AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

العدد (١٩٥٧) ١٦-٢٢ رجب ١٤٣٢هـ / ١٨-٢٤ يونيو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

(ISSUE No. 1957) 18 - 24 June 2011 (Year 42)

الكويت: صراع الأجنحة ينعكس على الانتخابات الكويتية المقبلة

لأول مرة في تاريخ تركيا

«حزب العدالة» يكتسح الانتخابات ويشكل الحكومة للمرة الثالثة

شجرة الحكم «الجُهنَّمية»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٥٧ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

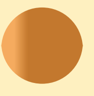
وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

الانتخابات التركية.. رسالة للأنظمة الدكتاتورية!



الفوز الساحق الذي حققه حزب «العدالة والتنمية» التركي في الانتخابات الأخيرة هو فوز تاريخي بكل المقاييس، فلأول مرة في تاريخ الجمهورية التركية يفوز حزب بالانتخابات ويشكّل الحكومة ثلاث مرات متتالية.. والجدير بالانتباه هذه المرة أن الحزب إضافة إلى حصوله على ٥٠٪ من أصوات الناخبين تمكّن من تحقيق فوز جغرافي فريد بالحصول على مقاعد في ٧٨ ولاية من إجمالي ٨١ ولاية تركية، كما تمكّن من تمثيل كل الإثنيات التي تشكل الشعب التركي؛ وهو ما يعني مزيداً من القبول من جانب الشعب التركي بكل شرائحه للحزب وسياساته.

وهذا الفوز الكبير يعني أن تركيا مقبلة على مزيد من الاستقرار السياسي، والنجاحات الاقتصادية التي ترتقي بالمواطن وتطلعاته الحياتية، وتحقيق نهضة تركية عملاقة.

ويعني هذا الفوز نهاية حتمية لتدخل المؤسسة العسكرية التركية في السياسات الداخلية للبلاد، وانتهاء سطوتها على الحكومات المدنية المنتخَبة.. ويعني مزيداً من الانطلاق في سياسات خارجية ناجحة وتصحيح بعضها، خاصة فيما يتعلق بالموقف التركي من الثورات العربية في ليبيا وسورية.. ويعني - وذلك هو الأهم - منح الشعب التركي ثقته لحكومة «رجب طيب أردوغان» بالمضي قدماً في وضع دستور جديد للبلاد، بدلاً من ذلك الدستور الذي وضعته المؤسسة العسكرية.

وهذا الفوز يعني في التحليل الأخير تفويضاً من الشعب التركي لحزب العدالة لتطبيق مشروعه النهضوي العملاق؛ لبناء تركيا الحديثة كقوة كبرى في المنطقة.

ولم يكن حصول حزب العدالة على هذا الفوز التاريخي وليد شعارات جوفاء تدغدغ عواطف الجماهير بوعود وردية، وإنما هو وليد نجاحات كبرى حققها الحزب خلال إدارته للبلاد (٢٠٠٢ - ٢٠١١م)، وهي النجاحات التي قفزت بالمواطن التركي وبتركيا بأكملها من القاع إلى القمة.. فقد تمكن الحزب من تحقيق نسب نمو قياسية في البلاد وصلت إلى ٩٪، فيما كانت تحت الصفر في عام ٢٠٠١م، ونجح في تخفيض تاريخي للتضخّم من ٦٨٪ إلى ٥٪ في العام الحالي، وارتفع متوسط الدّخل الفردي للمواطن من ٣٠٠٠ دولار في عام ٢٠٠١م إلى ١٠٠٠٠ دولار في العام الحالي، كما تراجعت ديون تركيا لصندوق النقد الدولي من ٢٥ مليار دولار إلى ٥ مليارات دولار، وارتفع حجم التجارة الخارجية بصورة كبيرة جداً، فضلاً عن زيادة الناتج القومي بنسبة كبيرة، وهو ما قفز بالاقتصاد التركي إلى المرتبة ١٧ عالمياً.

إن فوز حزب «العدالة والتنمية» في ظل تجربة تركية ديمقراطية رائدة يوجه رسالة قوية إلى كل الأنظمة الدكتاتورية في المنطقة، خاصة النظام السوري وغيره من الأنظمة، مفادها أن الطريق لحكم الشعوب هو احترام خياراتها واحترام آدميتها واحترام حقوقها في الحياة، وليس بالكبت والقتل والإبادة كما يجري حالياً.. وإن الطريق لنَيْل ثقة الشعوب هو تحقيق طموحاتها في الحرية والرفاهية والتقدم، وليس حكمها بالحديد والنار.■





(سورة التوبة)

قطـر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغـــرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



استقالة الشيخ «أحمد الفهد» من منصبه.. والشيخ «ناصر المحمد» يصعد منصّة الاستجواب

تقدم نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون الإسكان وزير الدولة لشؤون التنمية الشيخ أحمد الفهد باستقالته من منصبه.

وأعلن وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء علي الراشد صدور مرسوم أميري بقبول الاستقالة، كما أعلن صدور مرسوم أميري آخر بتكليف نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ الدكتور محمد الصباح بالإضافة إلى عمله القيام بأعمال وزير الدولة لشؤون الإسكان وزير الدولة لشؤون التنمية بالوكالة.

وقد أكد رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي تسلمه مرسوم استقالة نائب رئيس الوزراء وزير الدولة لشؤون الإسكان وزير الدولة لشؤون التنمية الشيخ أحمد الفهد، ومرسوماً آخر، بتعيين نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الشيخ محمد الصباح في منصب الوزير المستقيل بالوكالة.

وقام الخرافي برفع استجواب الفهد من جدول أعمال جلسة المجلس يوم الثلاثاء الماضي، كما رفع تقرير اللجنة التشريعية المتعلق بدستورية الاستجواب.

بينما صعد رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد إلى منصة الاستجواب في الجلسة نفسها، بعد موافقة ٤٠ نائباً (من بينهم وزراء الحكومة) على سرية الجلسة، لمناقشة الاستجواب المقدم من قبل ثلاثة نواب، وهم: د. وليد الطبطبائي، ومحمد هايف، ومبارك الوعلان، ويتضمن استجوابهم ثلاثة محاور، وهي الإضرار بالأمن الوطني، والإضرار بالعلاقات الخليجية، والانحياز للسياسة الإيرانية.


الشيخ ناصر المحمد

ونظراً لظروف طبع المجلة لم نستطع متابعة نتائج الاستجواب.

من ناحية أخرى وافق مجلس الأمة الثلاثاء الماضي على تكليف لجنة الداخلية والدفاع بالتحقيق في واقعة تهديد رجل الأعمال السوري «بشار كيوان» لمقدم بلاغ ضد صحيفة «البلد» الزميل «يوسف النصار»، حيث ستقوم اللجنة بمناقشة وزير الداخلية.

تجدر الإشارة إلى أن «كيوان» شريك في عدة شركات لأحد أبناء مسؤول مهم في الحكومة، وهو يرأس صحيفة «البلد» المقدَّم بلاغ ضدها■

مؤتمر القدس في عمّان..
شخصيات كويتية تؤكد التزام الكويت بدعم نضال الشعب الفلسطيني

شدد عدد من الشخصيات الكويتية المشاركة في «مؤتمر القدس»، الذي عقد في العاصمة الأردنية عمّان، واختتم أعماله الأحد الماضي، شدد على «أن دولة الكويت كانت دائماً سبّاقة لدعم قضية القدس ونضال الشعب الفلسطيني، انطلاقاً من واجبها ومسؤولياتها الرسمية والشعبية تجاه القضية».

وقال الرئيس السابق للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجي: «إن قضية القدس بالنسبة للكويت الرسمية والشعبية كانت دائماً «عقيدة» وليست مدينة، مشيراً إلى أهمية القدس في نفوس المسلمين الذين يجب عليهم القيام بواجبهم تجاه هذه المدينة المقدسة».

من جانبه، أشار رئيس لجنة القدس التنفيذية في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية سامي العدواني إلى «أهمية المؤتمر الذي يحظى برعاية جهات رسمية وشعبية كويتية في تسليط الضوء على التحديات التي تواجه مدينة القدس»، مبيناً أن الرعاية الكويتية للمؤتمر تأتي انطلاقاً من مسؤوليتنا تجاه القدس، وانعكاساً لما تحظى به المدينة المقدسة وقضيتها في نفوس الكويتيين رسمياً وشعبياً.



بدوره، أوضح رئيس جمعية المهندسين الكويتية معجب العجمي أن «الجمعية مشاركة وراعية لأعمال المؤتمر، لافتاً إلى أن الرعاية الكويتية هي من واجباتنا العربية والإسلامية لدعم قضية القدس، وتسليط الضوء على واقعها وعروبتها».■





«زكاة الرقة وهدية» سيّرت «فتية القرآن» لتحفيظ كتاب الله في المدينة المنورة

سيّرت لجنة «زكاة الرقة وهدية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي رحلة «فتية القرآن» إلى المدينة المنورة لحفظ كتاب الله.


حمد الكندري

وقال رئيس اللجنة حمد الكندري: إن تحفيظ القرآن الكريم لأبناء الأمة الإسلامية واجب ينبغي التقرب به إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأن في ذلك تربية لهم على ما فيه من فضائل، وصقلاً لعقولهم، وتدريباً لأذهانهم على حفظ واستيعاب ما ينفعهم.. مضيفاً أن التزام الفتية بحفظ القرآن الكريم والتعمق في شرح معانيه وتفسيره يساعد الناشئين على الاستفادة من منهج القرآن في الحياة، ذلك المنهج الذي يسمو بالإنسان إلى المنزلة الكريمة التي أرادها الله، فهو موحّد كلمتنا، ودليل تطورنا الفكري والثقافي والحضاري، والمعبّر عن أصالة هويتنا الإسلامية، وموجّه المستقبل المشرق لأمة الإسلام إن شاء الله.■

الخرافي: «المنابر القرآنية» شملت بظلالها الوارفة المواطنين والمقيمين

ثمّن د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي، أمين عام الأمانة العامة للأوقاف، وعضو مجلس إدارة لجنة «المنابر القرآنية»، ثمن عالياً جهود القائمين على اللجنة التي شملت بظلالها الوارفة المواطنين والمقيمين والكبار والصغار، مشيراً في تصريح له على هامش احتفال اللجنة بتكريم دفعة من طلبتها في مسجد «الخلف» بالقادسية: ما رأيته اليوم سار واحدة من مآثر لجنة المنابر القرآنية التابعة لجمعية «النجاة الخيرية»، فقد تعودنا عليهم بهذا الإبداع والاهتمام المتقن بالقرآن وربط الناس بدينهم.■

النادي العلمي: تلسكوب فلكي بقطر ١٦ بوصة لرصد ظاهرة «الخسوف القمري»

أعلنت إدارة علوم الفلك والفضاء في النادي العلمي الكويتي تركيب تلسكوب فلكي جديد بقطر ١٦ بوصة، يُعدّ من أكبر المراصد الفلكية بالمنطقة الخليجية، ويعمل أوتوماتيكياً وباتصال مباشر بالأقمار الصناعية لرصد ظاهرة الخسوف القمري، والبحث عن مواقع أجرام سماوية بالكون البعيد.■



أولى ضحاياه النواب.. والجروح ستكون خطيرة في الدائرتين الثانية والثالثة

د. عبدالرزاق الشايجي: «صراع الأجنحة» ينعكس على الانتخابات المقبلة

كتب: جمال الشرقاوي

أكد أستاذ الشريعة في جامعة الكويت د. عبدالرزاق الشايجي أن «صراع الأجنحة» الذي تعيشه الأسرة الحاكمة في الكويت سيكون له انعكاس سلبي كبير على انتخابات عام ٢٠١٣م، وسيكون أولى ضحايا هذا الصراع نواب مجلس الأمة، ورأى أن الدوائر الانتخابية الأولى والخامسة والرابعة ستكون فيها جروح طفيفة من هذا الصراع، في حين ستكون الجروح بالدائرتين الثالثة والثانية خطيرة.

وقال الشايجي في الندوة التي نظمها عضو المكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية المحامي أسامة الشاهين في ديوانه مساء ٨ يونيو الجاري تحت عنوان «مجلس ٢٠١٣م.. قراءة مبكرة» قال: إن الانتخابات السابقة شهدت تحالفات غير معلنة بين المرشحين في مختلف الدوائر الانتخابية، وإن أجنحة الأسرة موزعة في جميع الدوائر الانتخابية، وسيكون لذلك أثر كبير في نتائج الانتخابات القادمة.

تزوير للإرادة

وأضاف أن هناك تزويراً للإرادة شهدته الانتخابات الماضية، وأن الإشكالية في الانتخابات البرلمانية تكمن في عدم وجود نتائج رسمية تفصيلية يعلن عنها وزيرا العدل والداخلية، بالإضافة إلى عدم وجود إعلان رسمي عن تفاصيل الطعون المقدمة من بعض المرشحين، وطالب بإنشاء مفوضية عليا للانتخابات تدعم الشفافية، وتكون مسؤولة عن نشر النتائج بشكل مفصل وواضح.

وتطرق الشايجي بالتحليل إلى الوضع الانتخابي في كل دائرة، فرأى أن قبيلة «المطران» تسيطر وتهيمن على أربعة مقاعد في الدائرة الرابعة بشكل واضح، وتأتي بعدها مباشرة قبيلة «الرشايدة» التي لديها ٤ مقاعد، في حين تتصارع بقية قبائل الدائرة على آخر مقعدين، لافتاً إلى أن الانتخابات الفرعية تؤدي دوراً مهما ومؤثرا في نجاح أو فشل أي مرشح في هذه الدائرة.

وأضاف: إن قبيلة «المطير» ستعاني مشكلة في الانتخابات القادمة، تتمثل في كثرة المرشحين الذين سيخوضون الانتخابات خارج نطاق الانتخابات الفرعية، وذلك بعد نجاح مسلم البراك، وأبو رمية، وحسين مزيد في الوصول إلى البرلمان من دون الدخول في انتخابات فرعية، لافتاً إلى أن د. عبيد الوسمي الذي قد يكون المرشح القادم لقبيلة «المطران» سيخوض هذه الانتخابات خارج نطاق الانتخابات الفرعية، وبالتالي سيكون ذلك بمثابة المعضلة القادمة لـ«المطران» في هذه الدائرة.

قائمة ثلاثية

وتابع د. الشايجي قائلاً: إن الفرصة الوحيدة لقبائل الشمال المتركزة في منطقة الجهراء لكسر «حاجز المقاعد الثمانية» التي تسيطر عليه قبائل «المطران» و«الرشايدة» ستكون اتفاق تلك القبائل على تشكيل قائمة ثلاثية تضم مرشحاً واحداً عن كل قبيلة، مشيراً إلى أن أعداد الناخبين من قبائل «شمر» و«عنزة» و«الظفير» في هذه الدائرة ستكون بمجموعها أكبر أو مقاربة لمجموع ناخبي قبيلتي «المطران» و«الرشايدة» اللتين ستواجه كل منهما بهذا التحالف إمكانية سقوط أحد نوابها الأربعة.

وعن الدائرة الخامسة، قال الشايجي: إن مرشحي قبيلة «العوازم» في وضع مريح جداً في هذه الدائرة، حيث إن هناك أربعة مقاعد محجوزة بشكل مسبق لهم، وذلك بفضل توحدهم في عملية الفرعيات، في حين تواجه قبيلة «العجمان» التي تسيطر على أربعة مقاعد أيضاً إشكالية كبيرة في الانتخابات القادمة، تتمثل في فخذ «المحافيض» الذي يسيطر الناخبون الذكور على سير الانتخابات ومخرجات الفرعيات، وقد أظهرت الانتخابات الماضية مدى تأثير ذلك الفخذ على «العجمان».

«سلوى الجسار» أسوأ النائبات أداءً.. و«رولا» تبينت طائفيتها

أداء «الروضان» كوزير أضرّبه أكثر مما نفعه

أسامة الشاهين: الإعلام والمال الفاسدان كان لهما تأثير سلبي كبير



ورأى أن أي تحالف خارجي يضم قبائل «العتبان» و«المطران» و«الهواجر» في هذه الدائرة لمواجهة قبيلتي «العوازم» و«العجمان» لن يكون بالتحالف القوي والمؤثر.

دائرة حكومية

ووصف الشايجي الدائرة الانتخابية الأولى بالدائرة الحكومية من الدرجة الأولى وليست بالدائرة الانتخابية، حيث إن النواب العشرة في هذه الدائرة هم حكوميون ومسالمون، لافتاً إلى أن المكونات الاجتماعية في هذه الدائرة التي يصلح أن يطلق عليها اسم «الدائرة التي لا تريد عوار الرأس والمشكلات والبعيدة عن الاستجوابات» هم الشيعة والعوازم والحضر.

وهذه الدائرة دائرة طائفية جداً، حيث إن هناك صراعات بين السُّنة وأخرى بين الشيعة حول المرشحين، وعلى الرغم من تقارب عدد الناخبين الشيعة والسُّنة فيها فإن وصول ٧ نواب شيعة إلى البرلمان في الانتخابات الأخيرة كان نتيجة عزوف السُّنة عن المشاركة في تلك الانتخابات، بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام والمرجعيات الشيعية ساهمت في حث الناخبين الشيعة على المشاركة.

الثقل العائلي

وقال الشايجي: إن المعيار الأساسي للناخب في الدائرة الأولى لاختيار مرشحه ليس الأداء، بل الخدمات التي يقدمها النائب لناخبيه، متوقعاً أن تكون هناك قائمة رباعية أو ثلاثية في هذه الدائرة تضم كلاً من «الكنادرة»، و«العتبان»، وممثلين عن «حدس» في الانتخابات القادمة، وخصوصاً أن هذه الدائرة ترتكز على المجاميع والتحالفات كمعيار للنجاح، مع الأخذ بعين الاعتبار الثقل العائلي للناخبين.

أما الدائرة الثانية، فقال الشايجي: هذه الدائرة يسيطر عليها التجار والقوى الليبرالية والإسلاميون وقبيلة «العنزة»، والتنافس فيها سيكون على ٩ مقاعد في الانتخابات القادمة إذا استثنينا مقعد رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي الذي كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن نيته عدم الترشح من جديد، وترك المجال لابنه «أنور».

وتوقع دخول النائب السابق محمد الصقر الانتخابات القادمة من أجل المنافسة على الرئاسة، كما هي الحال مع النائب عبدالله الرومي الذي سيسعى للفوز بالرئاسة، ورأى أن مشكلة الإسلاميين في هذه الدائرة تكمن في عدم اتفاقهم على مرشحين محددين مثل «حدس» و«السلف»، وهذا ما يصعب عليهم إيجاد تحالف قوي بينهم، معتبراً أن النائبة سلوى الجسار تعتبر أسوأ النائبات أداءً في المجلس.

أم الدوائر

واعتبر الشايجي الدائرة الانتخابية الثالثة «أم الدوائر»، لاسيما وأنها تضم جميع التيارات والقوى السياسية، حيث لا يستطيع المرشحون فيها السيطرة على المزاج العام للناخبين الذي يتغير بشكل مستمر، مؤكداً أن أداء النائب هو الذي يحكم تقييم الناخبين في هذه الدائرة وليست الخدمات.

وتطرق إلى أداء بعض نواب هذه الدائرة في مجلس الأمة الحالي، فرأى أن النائبة رولا دشتي، التي تمثل أفكارها ومبادئها التيار الليبرالي، تبين أنها طائفية، ولم يكن أحد يتوقع منها أن تتقدم بسؤال إلى وزيرة التربية عن موضوع زيارة القبور في المناهج الدراسية، بالإضافة إلى أنها تتبع اتجاهاً غير ديمقراطي داخل المجلس.. أما النائب روضان الروضان، فإن أداءه كوزير أضرّ به أكثر مما نفعه، بل وانعكس عليه بالسلب في هذه الدائرة، لافتاً إلى أن العبرة يجب أن تكون دائماً بالخواتيم.

واعتبر أن إشكالية النائب أحمد السعدون تكمن في عدم حضوره اجتماعات الشباب، وقد بدأ أخيراً استشعار ذلك؛ فعزم على المشاركة في تجمعات الجمعة والنزول إلى الشباب في الشارع.

ووصف الشايجي النائب وليد الطبطبائي بأنه أكثر نائب من نواب الدائرة ظهوراً في وسائل الإعلام، ورأى أن ذلك انعكس عليه بالسلب.

في حين أن المشكلة التي يعيشها النائب فيصل المسلم تكمن في الاكتئاب الذي أصابه من الوضع الحالي المزري لمجلس الأمة.

مشاركة شعبية

وأكد المحامي أسامة الشاهين أن القراءة المبكرة للمجلس وتوقعات الناس شيء مهم وأساسي وحيوي؛ لأن الاعتبارات الأخرى التي لديها طابع طائفي ومصلحي وخاص تطفو على السطح.

وقال: إن مجلس الأمة المظهر الوحيد للمشاركة الشعبية في الحكم المنصوص عليه بالدستور، وهو مظهر مخفف من خلال وجود ١٦ وزيراً مشاركاً في البرلمان، وإن الإعلام والمال الفاسدين كان لهما تأثير سلبي كبير على الساحة الاجتماعية والسياسية في البلد، ويجب على كل القوى السياسية أن تتعاون وتتسق فيما بينها لتحقيق المصلحة العامة وألا تعمل منفردة.■

رؤيــة نهضة مصر «أم الدنيــا»

تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة (٢)



بقلم: محمد سالم الراشد

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته وأساساً لبناء هذا الواقع، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة.

وقد أبدينا وجهة نظرنا في الأعداد السابقة أولويات هذه الرؤية التي منها: «بناء الإنسان المصري الجديد»، «وأولوية إعادة رسم عقد اجتماعي جديد»، و«الأولوية الثالثة»؛ وهي «بناء نظام سياسي راشد».

وفي هذا العدد نتابع تأسيس الأولوية الرابعة «تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة»

فقد ناقشنا في العدد السابق كيفية «تحرير قوة الدين وطاقته»، لإطلاق «المشروع المدني للنهضة» في مصر، وذلك من خلال عدة اتجاهات، سطرنا أحدها وهو «تثبيت الاتجاه المرجعي للدين في الدستور، وهوية الدولة المدنية»، وحررنا المسار التاريخي لإثبات المرجعية في الدستور أنها لم تكن مطلباً لتيارات الإسلام السياسي، وإنما كانت رغبة شعبية ليبرالية قانونية إسلامية منذ الاستقلال إلى اليوم، كما وحررنا معنى «الدولة» ذات المرجعية الإسلامية، وفي هذا العدد نتكلم عن الاتجاه المدني «لتحرير قوة الدين وطاقته؛ لإطلاق المشروع المدني للنهضة» في مصر.

الاتجاه الثاني: المرجعية الإسلامية مطلب ثابت «بين الدولة الدينية والدولة المدنية»..

بين دولة رجال الدين، ودولة المبادئ والأمة:

هناك محاولات تاريخية وحالية لمجموعات ليبرالية وعلمانية لخلط الأوراق، وتغييب المفهوم الحقيقي للمرجعية الإسلامية وتفسيرها أمام الشعب المصري والرأي العام العالمي والإدعاء بأنها تساوي الدولة الثيوقراطية «دولة حكم رجال الدين» كما في أوروبا أيام القرون الوسطى، وهي محاولة بائسة ويائسة، لإثارة الغبار وبث الشبهات عند المتخوفين من تطبيقات المرجعية الإسلامية في المجتمع المصري، وخصوصاً الأقباط والأجانب، وهي عملية لتخطيط إعلامي منظم لغزو العقل والضمير الحر لتغيير قناعاته وتكبير مخاوفه من خطر حكم رجال الدين، والتضييق على الحريات والإلزام العقائدي للناس، والحكم باسم الله، وهذا ما لا تقتضيه المرجعية الإسلامية للدولة المدنية بالطبع لاعتبارات مهمة، منها:

- إن فكرة المرجعية الإسلامية في الإسلام لا تعني حكم رجال الدين للدولة، ففي الإسلام، الحاكم تختاره الأمة من خيرة كفاءاتها القادرة على إدارة الدولة المدنية وليس اختيار رجل دين شرعي، وهذا ما كان طوال فترات الخلافة الراشدة، وما بعدها من دول الخلافة الإسلامية، وهذا ما لم تطالب به حتى أحزاب العمل السياسي الإسلامي في كل مراحلها ومشروعها السياسي.
- إن مفهوم المرجعية الإسلامية تعني المبادئ الأساسية للحضارة والتطبيقات الإسلامية في الحياة، فالإسلام دين حضارة واحترام للعقيدة، فللمسيحيين دينهم، وهم قد شاركوا المسلمين في صنع الحضارة مع المسلمين، وشيدوا نهضة مصر، ودافعوا عن أرضها جنباً إلى جنب مع المسلمين، ووجود المادة الثانية من الدستور لا يخل بمفهوم الدولة المدنية، فالإسلام يقر لغير المسلمين الاحتكام إلى شرائعهم في أمورهم الخاصة.
- إن تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية كمرجعية في الدستور هو حماية لثوابت الدولة المدنية، كالعدل، والحريات، والشورى، وحقوق أهل الذمة، والمسؤولية، ورعاية الدولة لرعاياها، والتزام الحكم بمسؤولياته تجاه المواطنة، والمساواة أمام القانون.

ولو أردنا أن ندبج الآيات والأحاديث والمصادر التشريعية التي تؤسس للحقوق والمبادئ وتلزم الحاكم والدولة بذلك، في إطار الدولة ومسؤولياتها، لملأنا بها المجلدات وسطرنا بها المؤلفات.

- أما ما يتعلق بحق أصحاب الديانات الأخرى فإنه مبدأ أساسي من مبادئ الشريعة الإسلامية، وهو منصوص عليه في المادة الأولى من قانون الأحوال الشخصية المصرية في فقرة خاصة «يحق لأصحاب الديانات الأخرى الاحتكام لشرائعهم» استناداً إلى المادة الثانية من الدستور فلا خوف من مصادرة حرياتهم الدينية في ظل المرجعية الإسلامية.

المادة الثانية من الدستور
«المرجعية الإسلامية» مطلب شعبي:

إذا تجاوزنا الإقرار التاريخي للدستور المصري «المادة الثانية للدستور» على «أن دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية هي مصدر رئيسي للتشريع».

وتوافق طبقات رجال الحكم إبان الاستقلال وما بعده، وحتى استفتاء ١٩٧١م الذي أجراه «السادات»، وصدّق عليه الشعب المصري، فإن الاستفتاء على التعديلات الدستورية والذي أجري في مارس الماضي، وصدّق عليه الشعب المصري بنسبة ٧٧٪، مع تثبت تلك المادة في أي دستور قادم، ومنها المادة (١٨٩) التي تعطي للبرلمان حق انتخاب هيئة تأسيسية لوضع دستور جديد للبلاد، ورفض الشعب المصري أي تحايل أو التفاف على هذه التعديلات بمواقف وتظاهرات وبيانات، كما أكدوا رفضهم لكل خروج على القانون الذي يضمن الاستقرار، ورفضوا أي تدخل أجنبي في شؤون مصر الداخلية. وعليه، فإن المرجعية الإسلامية للدستور مطلب شعبي لا يمكن القفز من فوقه لتهافت أقلية تحاول إيقاف رغبة الأغلبية في المجتمع.

المرجعية الإسلامية للدستور مطلب وتوافق قبطي:

على الرغم من مشاركة رموز ونجوم القانون المسلمين والأقباط في كتابة الدستور المصري عام ١٩٢٣م، وموافقة أقباط مصر وتصويتهم لصالح هذا الدستور، فإن هذا لا يعني أن فريقاً يمثل أقلية قبطية لم يعارض ذلك في السبعينيات ففي (عام ١٩٧٧م) طالب مؤتمر الآباء الكهنة المنعقد في الإسكندرية ١٩٧٧/١/١٧م بإلغاء المادة الثانية من الدستور، لأنها في رأيهم تستبعد المواطنين الأقباط من المشاركة في الحياة حتى لا تطبق عليهم شريعة غيرهم.. لكن مجموعة من وجهاء المسيحيين ونوابهم في مجلس الشعب عبروا عن رفضهم لهذه التصريحات والمطالب، واعتبروها آراء شخصية ولا تعبر عن اتجاه غالبية الأقباط في مصر، وأنهم متمسكون ببقاء تلك المادة، حيث قال في حينها النائب «إدوارد غالي الذهبي» رئيس لجنة حقوق الإنسان بمجلس الشعب: إن الأقباط لا يخافون الشريعة الإسلامية طالما تم تطبيقها بشكل سليم، وأثنت عليه النائبة «جورجيت كليني»: إن الأقباط يحتكمون لقانون الأحوال الشخصية الخاص بهم، وقد أثيرت بعد التصويت على التعدلات الدستورية في مارس الماضي، من أطراف سياسية علمانية وقبطية نفس المخاوف من جديد في حملة إعلامية لإيقاف المادة الثانية من الدستور، وقد دافع الأستاذ «رفيق حبيب» وهو ابن قس مصري معروف يدافع عن الشريعة الإسلامية.

وفي بحث سابق أجراه عام ١٩٨٥م المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، تحت إشراف د. أحمد المجذوب كانت نتائجه أن ٩٨٪ من المسلمين، و٦٨٪ من المسيحيين يوافقون على تطبيق الشريعة الإسلامية، بل والحدود الإسلامية، وبالتالي فإن مطلب الشريعة الإسلامية كمرجعية مطلب مصري عام «مسلمين وأقباطاً».

إلا أنه من الواضح أن التيار القبطي في الخارج، والمسيّس، والمرتبط بالدوائر الغربية هو الذي يثير المخاوف، ويضع التحديات للتعايش التاريخي بين المسلمين والأقباط.. لذا، فإن أقباط المهجر والمرتبطين بدوائر صهيونية وأمريكية يفتعلون هذه الضجة، وعلى رأسهم «مايكل منير» رئيس الجمعية القبطية المصرية في الولايات المتحدة.

إن الإسلام حفظ حقوق الأقباط دهراً من الزمان إلى يومنا هذا، لكن معادلة السياسة والمصالح تحاول اليوم أن تضع حداً للتعايش السلمي والوطني بين المسلمين والأقباط، واستغل المهزومون فكرياً وثورياً بعد سقوط نظام «مبارك» الأحداث التي افتعلتها بقايا نظام «مبارك» لإحداث الفتنة بين المسلمين والأقباط لإعلاء منسوب الطائفية الرافضة للمرجعية الإسلامية بين الأقباط، وهذا ما جعل الإسلاميين بشكل خاص يحتوون هذه الأحداث، وكما أن قادة الحكومة الجديدة تملكوا رشادة الأمر وطوّق المجلس العسكري الأحداث والفتنة، وكان إعلان حزب «الحرية والعدالة» الذي أسسته جماعة الإخوان المسلمين عن انتخاب الأستاذ «رفيق حبيب» نائباً للحزب، وفتح المجال لمئات الأقباط في الهيئة التأسيسية للحزب علامة بارزة لتفعيل المفهوم الإسلامي للمرجعية الإسلامية المنصوص عليها في الدستور.

المرجعية الإسلامية في الدستور مطلب وطني وحضاري:

الشرائح الأغلب من الشعب المصري والتيارات الوطنية والقومية من مسلمين ومسيحيين ترى في المادة الثانية من الدستور والمرجعية الإسلامية أساساً حضارياً بنيت عليه مصر، وتدافعت من خلاله مع محاولات السيطرة الاستعمارية والحضارية للغرب، وكانت مرجعية الشريعة أساساً تنموياً وبنائياً لتراكمات الحضارة المصرية، والتي أثرت تاريخياً وحضارياً فيما حولها من الحضارات والشعوب، لذا فإن النفوذ الاستعماري والأجنبي خصوصاً بعد غزوات الدول الأوروبية واحتلالها لمصر ساهم بشكل كبير في إيجاد جيل من العلمانيين والليبراليين والمسيحيين المرتبطين بالمستعمر، فرضوا رؤيتهم الخاصة على التشريع والقانون والتعليم والمجتمع بحكم الامتيازات الأجنبية، وأنشؤوا المحاكم المختلطة، ثم تجذروا في البناء التعليمي، وخصوصاً ميثاق التشريعات القانونية إبعاداً للأحكام الإسلامية.

لذا، فإن التيار العلماني المصري بمدارسه المختلفة حاول جاهداً في تجفيف منابع الدين، وتهميش تطبيقات الشريعة الإسلامية الحضارية، وإذا أضفنا أن التيار الوطني (بشقيه المسلمين والأقباط) والتيار الإسلامي تلاقيا على أهمية الشريعة الإسلامية، والمرجعية الإسلامية؛ لما يشكل ذلك من ثابت من ثوابت الحضارة المدنية المصرية، والتراث الذي تستند إليها تحولات المجتمع المدني في جميع أطوار المراحل التاريخية لمصر، ولذا فإن المشروع التغريبي وحوارييه من الليبراليين والعلمانيين هم مَنْ يقف ضد المشروع الوطني الناهض لسيطرة الأجنبي وشعاراته وهويته وبضاعته.

لذا، فإن الشعب المصري الذي صوت بنسبة ٧٧٪ لتثبيت لمادة الثانية من الدستور؛ ليؤكد أن المشروع الوطني المرتبط بالمرجعية الإسلامية هو الثابت في النهضة المدنية الجديدة لمصر العامرة.■

يتبع العدد القادم

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

بكاء النساء والأطفال وراء انشقاق مجموعة منهم..

ضباط وجنود سوريون منشقون يفضحون مذابح الجيش ضد المدنيين

أعلن المقدم المنشق عن الجيش السوري «حسين هرموش» مسؤوليته عن قتل العسكريَّيْن اللذين أعلن النظام السوري مقتلهما على يد عصابات مسلحة، بسبب هجومهما على الشعب السوري الأعزل.

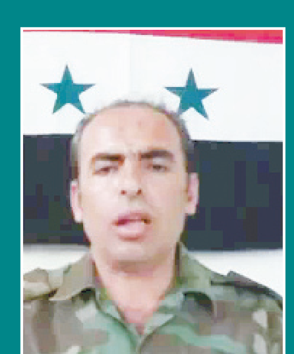
وقال لقناة «العربية»: «أنا والجنود الذين معي متواجدون على مكان مرتفع في «جسر الشغور»، وإن قوات الجيش السوري وضعت الأطفال والنساء والشيوخ دروعاً بشرية، عندما سمعوا أن هناك مقاومة يقودها هرموش مع جنوده المنشقين».

وأضاف أنهم حاولوا إخلاء السكان ولكنهم لم ينجحوا، حيث أخلوا ما نسبته ٩٠٪، والعشرة بالمائة الباقية يستخدمهم الجيش كدروع بشرية.

وعن أسباب انشقاقه عن الجيش قال: إنه رأى النساء والأولاد يبكون، ولم يتحمل هو والجنود الذين معه، وأنه ناشد زملاءه في الجيش ألا يهاجموا الشعب الأعزل.

من ناحية أخرى، أدلى أربعة عناصر منشقة عن الجيش السوري لجؤوا إلى الحدود التركية، بشهادات عن الممارسات التي ارتكبتها وحدتهم في قمع حركة الاحتجاج، وخوف الجنود الذين يواجهون تهديدات بالقتل إذا رفضوا تنفيذ الأوامر. وروى الجندي «طه علوش»، الذي عرض بطاقته العسكرية، وقائع عملية «التطهير» في مدينة «الرستن» بمحافظة حمص، والتي حملته على الفرار.

قال «علوش»: «لقد أخبرونا أن مسلحين موجودون هناك، لكن عندما نقلونا تبين لنا أنهم مدنيون بسطاء، وأمرونا بأن نطلق النار عليهم، وعندما كنا ندخل المنازل كنا نطلق النار على جميع الموجودين فيها الصغار والكبار، وحصلت عمليات اغتصاب لنساء أمام أزواجهن وأطفالهن».



«حسين هرموش»

وأضاف: «إذا اضطر هذا النظام، فلن يتردد في تصويب مدرعاته وصواريخه إلى دمشق».

أمَّا المجنَّد الآخر في وحدة متمركزة في إدلب «محمد مروان خلف» فقال: إنه قد طفح الكيل عندما اجتازت وحدته قرية «سراقيب»، وعندما فتح «الشبيحة» الذين كانوا يرافقون الجنود النار على الناس.

بدوره، قال شقيقه الجندي «أحمد خلف» الملتحق بوحدة أخرى: «بعدما رأيت الطريقة التي يقتلون بها الناس، أدركت أنَّ هذا النظام مستعد لقتل الجميع».

ولفت إلى أنَّهم يضعون قناصة على بعض النقاط المرتفعة - عناصر شرطة بثياب مدنية، أو عناصر من «حزب الله» - وعندما لا يطلق الجنود النار على المحتجين يقتلونهم.■

تدنيس المسجد الأقصى المبارك بالخمور تحت حراسة الشرطة الصهيونية

القدس: مصطفى صبري

قام مستوطن صهيوني صباح يوم ٨ يونيو الجاري بكسر زجاجة خمر في ساحات المسجد الأقصى خلال تجوله فيه، وقامت الشرطة على الفور بأخذ الغطاء في حين نظف أحد الحُراس المكان، وأفاد شهود عيان لـ«المجتمع» أن المتطرف كان يحمل في يده عدة زجاجات من الخمور كسر أحدها بين بئر المصلى القبلي والمُصلى المرواني في ساحات الأقصى، وذلك بوجود وحراسة أفراد الشرطة الصهيونية التي أبعدت المصلين وهددتهم بالاعتقال، واكتفت بأخذ الغطاء ووفرت له الحماية لإكمال تجوله في ساحات المسجد الأقصى





آثار الخمر تظهر على أرضية ساحة المسجد



برفقة ٢٧ مُتطرفاً آخر، مؤكدين أنه يحمل عدة زجاجات أخرى، وسادت أجواء من التوتر أبواب المسجد الأقصى، حيث تتجول مجموعات كبيرة من المستوطنين على أبوابه مُشكّلة حلقات رقص وغناء، وكانت جماعات يهودية قد نشرت مُؤخراً على مواقع إلكترونية خاصة بها إعلانات دعت فيها إلى اقتحام المسجد الأقصى، وإقامة الصلوات فيه بمناسبة «عيد الشفوعوت العبري»، وفي الإعلان الأول ذكرت ما تسمى «الحركة من أجل الهيكل» ومكتب عضو الكنيست «ميخائيل بن آري» أن حافلة ستخصص لنقل المدعوين من مستوطنة «قرني شمرون» لاقتحام الأقصى وإقامة الصلوات اليهودية يوم الثلاثاء ٢٠١١/٦/٧م عشية «عيد الشفوعوت»، أما الإعلان الثاني فصدر باسم «لجنة مستوطنة كريات أربع»، و«مدرسة جبل الهيكل» الدينية اليهودية، وذكر أن حافلة من مستوطنة «كريات أربع» ستخصص لإيصال المدعوين لاقتحام المسجد الأقصى وإقامة الصلوات اليهودية فيه يوم الخميس ٢٠١١/٦/٩م بمناسبة انتهاء «عيد الشفوعوت العبري».■

«السيسا» تدعو الحكومات الأفريقية إلى التجاوب مع تطلعات الشعوب


اللواء حنفي عبد الله

الخرطوم: السماني عوض الله

دعا المؤتمر الثامن للجنة أجهزة الأمن والمخابرات الأفريقية المعروفة اختصاراً بـ«السيسا»، دعا حكومات بلدانهم إلى تحسين الخدمات وتقديمها، وتحسين فرص العمل للشباب، وفتح الفضاءات لتطلعات الشعوب، مؤكداً ضرورة أن يمارس الاتحاد الأفريقي دور الصدارة في فضّ النزاعات في القارة، وضرورة الأخذ على محمل الجد ثورة المعلومات والاتصالات التي تم استخدامها في إذكاء الصراعات والنزاعات.

وكان أكثر من ٣٩ من الأجهزة الأمنية والاستخباراتية الأفريقية قد ناقشوا في الخرطوم على مدى أربعة أيام قضايا الأمن والتخابر في القارة الأفريقية، وقد تميز هذا المؤتمر بالحضور الكبير من قبل أعضاء «السيسا»، بجانب مشاركة العديد من المراقبين بمن فيهم ممثلون عن حكومة جنوب السودان، والمركز الأفريقي للدراسات والأبحاث حول الإرهاب، والمؤتمر الدولي حول منطقة البحيرات الكبرى.

وأوضح اللواء «حنفي عبدالله»، رئيس اللجنة العليا لمؤتمر أجهزة الأمن والمخابرات، أن مشاركة جهاز أمن دولة الجنوب كمراقب في هذه الدورة جاء بناءً على طلب تقدم به السودان، حرصاً منه على إنجاح ودعم دولة الجنوب، وعزا «حنفي» مشاركة الجماهيرية العربية الليبية في المؤتمر عبر جهاز أمنها الخارجي أنها جاءت وفقاً للوائح لجنة «السيسا»، باعتبار أنه الجهاز العضو في اللجنة، وأن ما يدور في الجماهيرية الآن شأن داخلي.■

«طالبان» الباكستانية تتهم استخبارات أجنبية بتلطيخ سمعتها


إحسان الله إحسان

نفت حركة «طالبان» الباكستانية أيّ مسؤولية لها عن التفجير المزدوج الذي أدّى إلى مقتل ٣٥ شخصاً وإصابة العشرات، مساء ١١ يونيو الجاري في حي تجاري في «بيشاور».

وأكدت الحركة، وفق وكالة «فرانس برس»، أن عملياتها تستهدف فقط الحكومة والجيش لا المدنيين.

وقال المتحدث باسم «طالبان» الباكستانية «إحسان الله إحسان»: «لسنا وراء اعتداء بيشاور، أجهزة الاستخبارات الأجنبية تحاول تلطيخ سمعتنا، نحن لا نستهدف الأبرياء، وهدفنا واضح».

وأضاف «إحسان»: «سنهاجم قوات الأمن والحكومة وكل من يدعمها».

وصعدت حركة «طالبان» الباكستانية الضغط على الحكومة التي تدعمها الولايات المتحدة بعد التوعد بالثأر لقتل قوات خاصة أمريكية «أسامة بن لادن» زعيم «القاعدة» في الثاني من مايو الماضي ببلدة «أبوت آباد» الباكستانية.

وشنت «طالبان» أكثر من هجوم، كان الأبرز مهاجمة قاعدة بحرية وقافلة للقنصلية الأمريكية، فضلاً عن أهداف أخرى.

وبعد الغارة التي أدت لمقتل زعيم «القاعدة»، أكدت الولايات المتحدة دعوتها لباكستان لشن حملة أقوى على الجماعات، خاصة تلك التي تعبر من أفغانستان لمهاجمة القوات الغربية.■

هامش الأخبار

- قالت صحيفة «صندي ستار» الأمريكية: إن الزعيم الليبي «معمر القذافي» يختبئ في متاهة ضخمة من أنفاق المياه في الصحراء، يصل عمقها إلى نحو ١٨٢ متراً تحت الأرض، في محاولة يائسة منه للبقاء على قيد الحياة.

وأضافت الصحيفة أن الأنفاق التي يختبئ فيها «القذافي» حالياً تعتبر جزءاً من مشروع النهر العظيم الذي بناه «القذافي» في الثمانينيات بتكلفة ٢٠ مليار جنيه إسترليني.

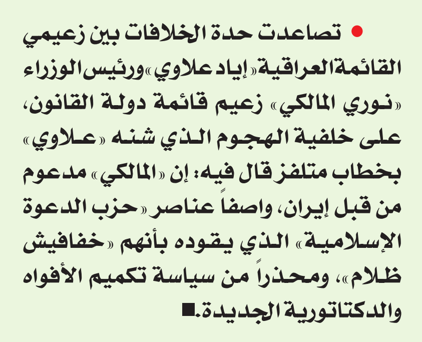
- ظهرت اقتراحات في أستراليا تدعو لقتل «الجمال البرية» التي تهيم على وجوهها في منطقة «أويتباك» الأسترالية؛ بهدف تقديم لحومها للكلاب، وتحت ذريعة إنقاذ المناخ.

وبموجب خطة يبدو أنها معدة لتمريرها في برلمان «كانبرا» هذا الأسبوع، فإن صيادي هذه الجمال يمكنهم الحصول على ما يُعرف بـ«ائتمان الكربون» بقيمة ٧٠ دولاراً أسترالياً (٧٥ دولاراً أمريكياً) عن كل جمل بري يصطادونه.

- حذر مراقبون وناشطون من تهديدات تواجه ثورة الشباب في اليمن وتهدد نجاحها، أبرزها غياب قيادة موحدة.

ويرى مراقبون أن غياب القيادة التنظيمية الموحدة الممثلة لجميع المكونات التي تربو على ٥٠٠ ائتلاف؛ يأتي في مقدمة الأخطار، يليها النزعات المناطقية والطائفية والمذهبية المتصاعدة بين شباب الثورة، وضعف التنسيق بين مكوناتها.

- تصاعدت حدة الخلافات بين زعيمي القائمة العراقية «إياد علاوي» ورئيس الوزراء «نوري المالكي» زعيم قائمة دولة القانون، على خلفية الهجوم الذي شنه «علاوي» بخطاب متلفز قال فيه: إن «المالكي» مدعوم من قبل إيران، واصفاً عناصر «حزب الدعوة الإسلامية» الذي يقوده بأنهم «خفافيش ظلام»، ومحذراً من سياسة تكميم الأفواه والدكتاتورية الجديدة.■





أهداف مشبوهة وراء التمويل الأمريكي لمنظمات مصرية

أبـرزت صحيفة «الـوول ستريت جورنال» الأمريكية مخاوف المسؤولين في مصر مما وصفوه بالتدخل السياسي الأمريكي في الشأن الداخلي عبر تمويل الإدارة الأمريكية منظمات غير حكومية تعمل داخل البلاد.

وقـالـت الـصحـيفـة: إن المسـؤولين المصريين شككوا في أهـداف الـولايـات المتحدة من وراء تمويلها المنظمات غير الحكومية في مرحلة التحول الديمقراطي التي تشهدها مصر بعد سقوط الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، معتبرين أن مثل هذا التمويل يضرُّ بأمن البلاد.

وأبـرزت الـصحيفـة الـشكـوى التي قدمتها فايزة أبو النجا، وزيرة التخطيط والتعاون الدولي؛ وذلك بدعم من المجلس العسكري والخارجية المصرية إلى السفارة الأمريكية في القاهرة، تتهم فيها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) بأن أنشطتها تنتهك السيادة المصرية.

وأشارت إلى أن أنشطة الوكالة الأمريكية تـتـركـز فـي تمـويـل ودعـم بعض جماعات حقوق الإنسان، ووسائل إعلام، وجماعات مؤيدة للديمقراطية.

وكـان مـوقـع «ويـكـيـلـيـكـس» قـد ذكـر فـي تـقـريـر سـابـق أن واشـنـطـن تمـول منظمات مصرية تـدعـو للديمقراطية، وأظـهـرت بـرقـيـات حصل عليها الموقع ونشرتها صحيفة نرويجية يوم الجمعة ٢٠١١/١/٢٨م، أن الولايات المتحدة دفعت عشرات الملايين من الدولارات إلى منظمات تدعو إلى الديمقراطية في مصر.



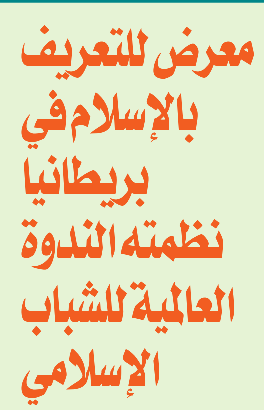
الخبر من صحيفة (الوول ستريت جورنال) الأمريكية

من ناحية أخرى، ألقت السلطات المصرية القبض على ضابط الموساد «إيلان تشايم جرابيل» لقيامه بأعمال تجسسية، ومحاولة تجنيد شباب مصري للعمل ضد الحكم بعد تنحي الرئيس السابق «حسني مبارك»، وأمرت النيابة بحبسه ١٥ يوماً.

وقال مصدر قضائي: إن «الرجل اعتقل يوم الأحد، وكان ناشطاً في ميدان التحرير»، بؤرة الثورة المصرية. وأضاف أنه كان هناك بشكل يومي، يحرّض الشباب على الفتنة الطائفية، وكان يوزع المال على بعضهم، ويحث الشباب على الاشتباك مع أفراد الجيش.. وأشار المصدر إلى أن بعض الشباب هم من أبلغوا عنه.

ووجِّهت إلى «جرابيل»، تهمة التحريض على الفتنة الطائفية ونشر الفوضى في مصر.■

معرض للتعريف بالإسلام في بريطانيا نظمته الندوة العالمية للشباب الإسلامي





لندن: حاتم سلامة

أقام مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي ببريطانيا معرضاً دعوياً في المركز التجاري بمدينة «لوتن» شمالي العاصمة البريطانية لندن، شمل المعرض معلقات ولوحات كبرى تعرض تعاليم الإسلام وأركانه، وتعرف بآداب الإسلام وقيمه ورؤاه في التعامل مع قضايا العصر، كما وزعت فيه كتيبات ومطويات دعوية بلغات أوروبية مختلفة، إضافة إلى أقراص (CD) و(DVD) تعالج موضوعات متنوعة.

وعلى هامش المعرض أقيمت حلقات نقاشية حول القضايا الإسلامية العامة، ومن ضمن المادة التعريفية بالإسلام تم أيضاً توزيع كتيبات ومطويات دعوية بلغات أوروبية مختلفة.

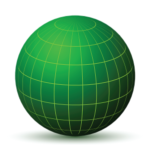
زار المعرض مئات من المتسوقين، واسترعت انتباههم مادته المبسطة والواضحة التي جذبتهم للاطلاع والمعرفة، كما أجاب مندوبو الندوة على كثير من الأسئلة التي طرحها الزوار حول الإسلام ومفاهيمه، وقدموا لهم من المواد الدعوية التي تصحح أفكارهم عنه.■

إجراءات جديدة لـ«سي آي إيه» في اليمن

كشفت صحيفة «الواشنطن بوست» الأمريكية عن استعداد وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية «سي آي إيه» لتشغيل طائرات دون طيار مسلحة فوق اليمن؛ بحجة أن عمليات مكافحة الإرهاب بين الولايات المتحدة والحكومة اليمنية توقفت بسبب الأوضاع الحالية والفوضى السياسية باليمن.

وأشـارت إلـى أن طـائـرات الاستخبارات الأمريكية ستعمل بالتنسيق مع قيادة العمليات الخاصة المشتركة الأمريكية التي شغّلت العام الماضي العديد من الطائرات بدون طيار وغيرها في اليمن.

واعتبرت أن قرار أمريكا دخول الاستخبارات الأمريكية في الحرب ضد ما يسمى بتنظيم «القاعدة» في اليمن يأتي كإجراء استباقي لأي احتمالات متوقعة قد تتسبب في قطع اليمن اتصالاته بالجيش الأمريكي إذا تغير الوضع السياسي هناك.■







بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com

«جنازة» علمانية.. والميت مازال حياً!

الغريب في السجال الدائر في مصر بشأن مستقبل البلاد أن التيار العلماني بمعظم درجاته يتحدث بروح المهزوم - مقدماً - في أي منافسة انتخابية قادمة، ويتحدث بلغة البريء الذي سُرقت منه مقاعده في البرلمان، واختُطف منه دوره في إدارة البلاد.. وفوق هذا كله يعيش دور الشهيد الذي ضحى من أجل الوطن، لكن الإسلاميين خطفوه منه.. إنهم يقيمون «جنازة» لميت مازال حياً يُرزق.. وينصبون مناحة على مصيبة - وفق زعمهم - لم تقع بعد، ومن الممكن ألا تقع!

هم يتحدثون بطريقة حاسمة عن أن نتائج الانتخابات القادمة ستكون لصالح «الإخوان».. وعلى أساس أن البرلمان القادم هو برلمان الإخوان، والحكومة القادمة هي حكومتهم.. وبناء عليه فمصر ستكون في خطر!! ثم تبدأ معزوفة الهجوم الصباحي على أعمدة الصحف، والليلي في الأستوديوهات الفاخرة؛ تخويفاً وتشويهاً وتضليلاً واستنفاراً للجماهير؛ لكي تهبّ وتقطع الطريق على خاطفي الثورة!

إذا كانت الجماهير لم تنخدع بمثل هذه الافتراءات بشأن الإخوان في ظل أعتى آلة إعلامية في العهد السابق.. فهل تنخدع بها اليوم؟!

الخطيئة السياسية التي يرتكبها معظم التيار العلماني في حق نفسه اليوم؛ هو أنه يمارس دوره في المجتمع على نفس الطريقة القديمة التي ظل يمارسها في العهود السابقة؛ وهي النضال عبر الميكرفونات، أو من فوق منابر الصحف، وإن بذل مجهوداً أكبر فبحضور بعض مؤتمرات النخبة، وقد كان ذلك يصلح في عهود الكبت والجبروت وقمع الحريات، بل إن ذلك يُعدُّ كفاحاً كبيراً في ظل أنظمة كانت تعدُّ على الناس أنفاسها في بعض العهود، وتضيّق عليهم الخناق في حرياتهم، أو تتركهم ينتحبون حديثاً ولا تعيرهم انتباهاً.. كان ذلك مقبولاً من كل التيارات، ولكن بعد نجاح الثورة، أصبحت مصر تعيش في بحار من حرية الرأي والحركة، وبالتالي يكون اختزال التعامل مع الشعب المصري عبر الصحافة أو الفضائيات فقط هو خطيئة سياسية كبرى؛ لأن أعمدة الصحف وأستديوهات الفضائيات لا تبني وحدها قواعد شعبية لمن أراد خوض غمار السياسة، والمشاركة في إدارة البلاد عبر حكومة أو برلمان أو مجالس بلدية..

لكن الطبقة العلمانية مازالت عازفة عن ذلك حتى الآن، والعزوف عن النزول لجماهير الشعب والاستماع منها والتعرف عليها وتعريفها بأفكار وخطط ورؤى العلمانيين ونظرتهم للمستقبل هو انتحار سياسي بمعنى الكلمة.. وهذا العزوف يعني عندي ثلاثة أمور: إما الترفع والأنفة والاستكبار عن الاختلاط بالشعب ومحاورته عن قرب.. أو الخوف من عدم تجاوب الناس معهم؛ فتكون فضيحة.. أو الإفلاس بعينه.. وأعتقد أن الأسباب الثلاثة مجتمعة تحالفت لصدّهم عن النزول للشارع، حيث فضّلوا ممارسة السياسة من منازلهم، وعدم الاقتراب من اختبار الشعبية؛ لأنهم لو عرضوا أنفسهم لهذا الاختبار لما بقي لهم حق في الحديث باسم الشعب.

إن ميدان العمل السياسي - يا سادة - هو «الجماهير»، ومقياس قبول «الجماهير» هو صندوق الاقتراع الحر النزيه.. واليوم تعزف معظم الطبقة العلمانية عن النزول للجماهير، وترفض أول نتيجة حرة لأنزه استفتاء شهدته مصر في تاريخها.. فأيّ حديث عن الديمقراطية يمكن قبوله منهم بعد ذلك؟!

إنهم يخافون من الصندوق الانتخابي الذي أصبح أشبه بـ«الصندوق الأسود» الذي يحوي كل الأسرار، ويكشف كل الخبايا دون كذب أو افتراء.. كنت أتابع هؤلاء جميعاً وهم يبدون حماساً للمشاركة في آخر انتخابات برلمانية أجراها النظام البائد، لكن شرطهم الوحيد كان الحصول على ضمانات لنزاهة تلك الانتخابات، وهي الضمانات المعروفة للنزاهة.

كانوا على أتمّ الاستعداد جميعاً للمشاركة في الانتخابات أيام «أحمد عز» و«جمال مبارك»، لكنهم قاطعوها لعدم توافر الضمانات، واليوم توافرت الضمانات بأكثر مما كنا نحلم، فإذا بهم يطلبون مهلة، والسبب عدم الاستعداد.. هل كانوا - إذاً - يناورون في العهد السابق؟!

ومن جهة أخرى، فإن معظم هذه القوى السياسية تعمل بكل حرية في ظل وضع قانوني مريح منذ أطلق الرئيس السابق «السادات» تجربة تشكيل الأحزاب في مصر، وذلك يعني أن هذه القوى موجودة في الساحة منذ أكثر من ثلاثين عاماً.. فماذا فعلت؟ إلى حال صارت؟! أصيب معظمها بالضمور والباقي يترنح.. مَنْ السبب؟ هل هم الإخوان المسلمون، أم الإفلاس بكل أنواعه؟ وإذا لم تستطع هذه القوى السياسية بناء قوة شعبية معقولة خلال ثلاثين عاماً.. فهل ستستطيع ذلك خلال عامين؟

والأغرب أنهم يتحدثون عن قوة شعبية الإخوان وحُسن تنظيمهم على أنه جريمة يجب أن تُعاقب عليها الجماعة!! وذلك واضح في تعليقاتهم ومقالاتهم.. بينما المنطق والعدل يقضيان بالإشادة والتقدير لتلك الجماعة على هذا الإنجاز، خاصة أنه تم تحت مطارق حملات الاعتقال والمطاردة والتشريد وتخريب البيوت والمؤسسات وعقد المحاكمات العسكرية.. بينما الآخرون المتباكون اليوم أو المطالبون بمهلة لمزيد من الاستعداد كانوا في كامل حريتهم، بل منهم من تحالف مع «النظام» في حربه ضد الإخوان.

وهنا أقول: لو تمت الاستجابة لهؤلاء بتأجيل الانتخابات البرلمانية القادمة أي مدة؛ فستكون تلك طامة كبرى عليهم؛ لأنهم اليوم لديهم بعض الشعبية، ولم يعرف الشعب المصري الإخوان جيداً بعد، وبعد عامين سيكون خبر الإخوان الصحيح وصورتهم الحقيقية قد وصلت إلى الناس، وذلك - لاشك - سيزيد من شعبيتهم خَصْماً من شعبية هؤلاء المتباكين.. لو تأجلت الانتخابات لن يجد هؤلاء إلا نفراً قليلاً يؤيدهم، وستكون طامة كبرى عليهم.. لماذا؟ لأنهم - فيما يبدو - لا بضاعة لديهم غير الكلام، وليته كلام مفيد، وإنما معظمه سُباب وتجريح وتشويه وتضليل ضد الإخوان.. وبينما ينطلق الإخوان بين جماهير الشعب المصري في ربوع مصر وجهاً لوجه، فضّل معظم العلمانيين البقاء خلف الجدران.. فلِمَ تلومون الإخوان - إذاً - على امتلاك الشارع الذي احتضنهم بشوق بعد طول حصار؟!■



قراءة في نتائج الانتخابات البرلمانية:

لأول مرة في تاريخ تركيا.. «أردوغان» يشكّل الحكومـ

«القوميون الأتراك» يدخلون البرلمان بـ٥٠ مقعداً مقابل ٣٥ لـ«القوميين الأكراد»



«أردوغان» يهدي الفوز لشعوب الشرق الأوسط والبلقان والقوقاز وآسيا الوسطى والغرب

فوز حزب «العدالة والتنمية» يعدّ أكبر انتصار سياسي لحزب تركي في العهد الجمهوري

...ـة للمرة الثالثة

أنقرة: د. محمد العباسي

حقق حزب «العدالة والتنمية» ذو المرجعية الإسلامية انتصاراً سياسياً كاسحاً، يعتبر الأهم في تاريخ الجمهورية التركية.. فهو الفوز الثالث على التوالي مع زيادة نسبة أصواته، ليؤكد بذلك أن التوجه الإسلامي الديمقراطي في تركيا أصبح هو الخيار الأول للشعب التركي، وذلك بعد تأكده من مصداقيته ونزاهته السياسية، خصوصاً بعد أن حقق نهضة اقتصادية وضعت تركيا في المركز الخامس عشر بدلاً من الثاني والثلاثين في قائمة الدول الأكثر قوة اقتصادياً.

فبهذه النتيجة جدد الشعب التركي ثقته في حزب «العدالة والتنمية»، ومنحه الفرصة لتحقيق برنامجه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي حتى عام ٢٠٢٣م، لكنه لم يطلق يده في القيام بعمل دستور جديد منفرداً؛ إذ إن عدد المقاعد التي حصل عليها الحزب بلغت ٣٢٩ مقعداً، وهي تساوي – وفقاً للوغارتمات النظام الانتخابي – نسبة ٥٠٪ من الأصوات؛ ما يضطره إلى التعاون مع باقي الأحزاب المعارضة من أجل إنجاز دستور يحظى إجماعاً وطنياً.

النتائج و المقاعد

بعد الانتهاء من فرز أصوات الناخبين الذين تجاوزت نسبة حضورهم ٨٠٪، حصل حزب «العدالة والتنمية» على ٥٠٪ من الأصوات، لكن بإضافة نسبة حزب «السعادة» الإسلامي وهي ١,٢٪، ونسبة ٠,٧٪ التي حصل عليها حزب «صوت الشعب»؛ يكون الإسلاميون قد حققوا نسبة تقارب الـ٥٢٪ إذا أضفنا أصوات حزب «الملة» التي لم تتعدَّ عشرات الآلاف؛ ما يعني ضرورة انضواء هذه الأحزاب الإسلامية تحت راية حزب «العدالة والتنمية»؛ لأنه لو كان قد حصل

«الإسلاميون» يحصلون على أكثر من ٥٠٪ مقابل ٢٦٪ لـ«العلمانيين»

على هذه النسبة كان سيتمكن من الفوز بأكثر من ٣٣٠ مقعداً من مقاعد البرلمان التي تخوّله وضع الدستور وطرحه على الاستفتاء بدلاً من استجداء دعم الأحزاب المعارضة الأخرى، والتي ستضع شروطاً تعجيزية في معظم الأحوال للتصويت لصالح الدستور الجديد، الذي يسعى «أردوغان» لإنجازه بدلاً من دستور ١٩٨٢م الذي وضعه العسكر بعد انقلاب عام ١٩٨٠م، لكن مقاعد حزب «العدالة والتنمية» تكفيه لتشكيل الحكومة الجديدة منفرداً.

كما أن حزب العدالة نجح في الحصول على نواب من ٧٨ ولاية من مجمل ٨١ ولاية تركية، وهو فوز جغرافي فريد، رغم فشله في الحصول على مقاعد من ولايات «هكاري» التي فاز بها مرشحو حزب «السلام والديمقراطية»، و«أغدير» التي فاز بها حزب «الحركة القومية»، و«تونجلي» التي حصل عليها حزب «الشعب الجمهوري» بفضل ترشيحها «كمر جنش» أحد مشايخ العشائر الكردية.. وبالتالي، يعتبر فوز حزب «الشعب الجمهوري» في «تونجلي» الكردية انتصاراً عرقياً ذا صبغة علوية؛ لأن الولاية تضم نسبة مهمة من العلويين الأكراد.

لكن حزب العدالة نجح في هذه الانتخابات في تمثيل كل الإثنيات التي تشكل تركيا من ترك وكرد وعرب ولاز وشركس وغيرها.. فانتصاره يشكل نصراً جغرافياً وأيديولوجياً وإثنياً أيضاً، كما أنه نجح في رفع نسبة شعبيته من ٣٤,٢٨٪ حققها في انتخابات ٢٠٠٢م إلى ٤٦,٥٨٪ حققها في انتخابات ٢٠٠٧م؛ ما يعني تنامي شعبيته بغض النظر عن عدد المقاعد في البرلمان.

زيادة نسبة «الشعب الجمهوري»

وحصل حزب «الشعب الجمهوري» على ٢٥,٩٪ من الأصوات؛ مما يؤمن له ١٣٥ مقعداً، ورغم أنه حقق زيادة في نسبة أصواته مقارنة بالانتخابات السابقة،

فإنه فشل في تحقيق هدف زعيمه «كمال كليتشدار أوغلو» في الحصول على نسبة ٣٠٪، إذ كانت نسبته ١٩٪ في انتخابات ٢٠٠٣م، وارتفعت في انتخابات ٢٠٠٧م إلى ٢٠,٥٪، ويتفق المحللون على أن السبب الرئيس يرجع في أن حملته الانتخابية تركزت على شعارات حماية الديمقراطية من احتمالات ترسيخ دكتاتورية جديدة من جانب حزب العدالة، دون أن يبرز في حملته الأهداف الاقتصادية التي يسعى لتحقيقها من أجل الشعب.. وهذه النسبة تشير إلى أن جماهير الحزب هي هي لم يتسع نطاقها، فـ«العلويون» هم جمهور هذا الحزب بصفة عامة، ولم ينجح في إحداث أي اختراق جديد، بينما نجح حزب «العدالة والتنمية» في إلحاق جمهور يمين الوسط به؛ فأصبح يمثل الإسلاميين والمحافظين من يمين الوسط.

شعبية الأكراد تنقذ «الحركة القومية»

ورغم الفضائح التي نالت من سمعة قيادات حزب «الحركة القومية»، التي أدت إلى تراجع شعبيته، فإنه نجح في اجتياز النسبة المطلوبة وفقاً لقانون الانتخابات التركي لدخول البرلمان، وحصل على نسبة ١٣٪ التي تحقق له ٥٤ مقعداً، وهذا يرجع إلى دعم جمهور حزب «الوحدة الكبرى» له، وهو حزب قومي صغير ذو مرجعية إسلامية، إذ حقق هذا الحزب في الانتخابات ٠,٧٪ مقابل ٢٪ في الانتخابات السابقة، وذلك في محاولة لإنقاذ الحزب من السقوط، خصوصاً وأن الاستطلاعات

حزب العدالة حقق فوزاً جغرافياً فريداً بالحصول على مقاعد في البرلمان بـ٧٨ ولاية من إجمالي ٨١ ولاية

..ونجح في تمثيل كل الإثنيات التي تشكل المجتمع التركي

كانت تشير إلى ازدياد شعبية المرشحين الأكراد؛ ما يعني ضرورة وجود كتلة قومية في البرلمان لمواجهة طموحاتهم الإثنية، لكن النتيجة رغم ذلك تشير إلى تراجع قوة القوميين، إذ كانت النسبة التي حققها حزب الحركة القومية في الانتخابات السابقة ١٤,٢٧٪.

انتصار القوميين الأكراد

وفاز حزب «السلام والديمقراطية» بـ٣٥ نائباً، وهو أكبر عدد يحققه «القوميون الأكراد» في تاريخهم السياسي، ولم تتوقعه استطلاعات الرأي العام، إذ كان عددهم في الانتخابات السابقة ٢٢ نائباً، وبالتالي يمكن القول: إن الحزب حقق انتصاراً مهماً، سيسعى من خلاله إلى الضغط على الحزب الحاكم أثناء صياغة الدستور الجديد لتحقيق أهدافه السياسية، ومنها تطبيق نظام للإدارة المحلية يعطي للولايات حرية أكثر، وهو نوع من الحكم الذاتي المخفف، علاوة على الدراسة باللغة الكردية.

وهذا الفوز يؤكد أيضاً احتفاظ «عبدالله أوجلان» زعيم حزب «العمال الكردستاني» بنفوذه على الساحة التركية، خصوصاً وأن صوره كانت تتصدر الحملات الانتخابية للمرشحين الأكراد، والذين سيسعون بعد فوزهم إلى الإفراج عنه، إذ إنه يقبع في السجن منذ عام ١٩٩٩م، لكن حزب «العدالة والتنمية» يُعتبر هو الممثل الشرعي للأكراد في البرلمان من ناحية العدد، إذ إنه يضم أكثر من ٥٠ نائباً كردياً بين كتلته البرلمانية الجديدة.



تصريحات زعماء الأحزاب

حزب الشعب الجمهوري:

بعد إعلان النتائج، جاء رد الفعل الأول من «كمال كليتشدار أوغلو»، الذي جاء متوازناً ومعبراً عن روح سياسية جديدة، تحمل تفاؤلاً لصالح الدستور، وتفتح صفحة جديدة مع حزب «العدالة والتنمية»؛ إذ زفّ بتهانيه للحزب الفائز، إلا أنه ذكر جماهير الحزب أنه نجح أيضاً في تحقيق ٣ ملايين و٥٠٠ ألف صوت إضافي، معتبراً ذلك





نصراً تاريخياً للحزب خلال ٦ شهور فقط التي تولى فيها رئاسته، واعداً بالحصول على الأغلبية في الانتخابات المقبلة، وأعلن بداية المسيرة إلى السلطة اعتباراً من انتهاء العملية الانتخابية، وقال: إنه سيتابع عن كثب موضوعَيّ «الدستور» و«الحريات العامة»، وذلك دعوة خجولة للحزب الحاكم لفتح باب النقاش حول هذين الموضوعين.

موقف «الحركة القومية»

كان «فاروق بال»، سكرتير عام الحزب، أول من أدلى بتصريحات لوسائل الإعلام، شكر فيها الجماهير القومية ووحدات الحزب على الجهود التي بذلوها من أجل النجاح في تخطي المؤامرة التي تعرض لها أثناء الحملة الانتخابية على حد وصفه.. ولم يبد استعداداً للتعاون مع الحكومة من أجل صياغة الدستور الجديد، كما أن التصريح المكتوب الذي أصدره «دولت بهشلي» زعيم الحزب اتهم حزب «العدالة والتنمية» بشكل غير مباشر، ووعد بتشكيل كتلة برلمانية قوية للقيام بوظيفة المعارضة التي اختارهم الشعب للقيام بها، وبالطبع سيواجه الحكومة بشراسة في محاولة انتقامية منها على خلفية الفضائح الجنسية لقياداته التي تسربت إلى الشبكة العنكبوتية، ويتهم حزب العدالة بتسريبها، وهو ما نفاه الحزب جملة وتفصيلاً.. كما سيعارض وبشدة المطالب الكردية؛ ما يعني أن البرلمان الجديد سيشهد مواجهات سياسية عنيفة يستهدف حزب الحركة القومية من خلالها إثبات أنه الحامي لأمن ووحدة تركيا.

حزب الشعب الجمهوري الفائز الثاني يفتح صفحة جديدة من التعاون مع حزب العدالة.. وذلك في صالح تغيير الدستور

تواضع الفائز

وفي كلمته من شرفة مركز حزبه الرئيس في أنقرة، أهدى «رجب طيب أردوغان» الفوز إلى شعوب الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والقوقاز والغرب والعالم الإسلامي، وقال: إن المواطنين من «ديار بكر» - في إشارة إلى الأكراد - إلى «غزة والضفة» - في إشارة إلى ارتباطه بفلسطين - قد انتصروا.. أي أن فوز حزبه يعتبر دعماً للشعب الفلسطيني، وأشار إلى أن هذه النتيجة ستساهم في تحقيق العدالة والسلام والاستقرار في تركيا والمنطقة والعالم، واعتبر فوزه هدية للشعوب التوّاقة إلى الديمقراطية في الشرق الأوسط.. وقال: إن هذا الفوز سيجعلنا أكثر تواضعاً؛ لأن التواضع هو شعارنا، وأكد أنه سيستمر في عمله كخادم للأمة.. وأضاف: إن انتصار حزبه لكل إثنيات تركيا من ترك وعرب وكرد ولاز وشركس وسُنة وعلويين وكل مكونات شعب تركيا.

وأكد أن حكومته ستكون حكومة كل المواطنين، سواء الذين أعطوا أصواتهم لحزبه أم للمعارضة، وأكد استعداده للذهاب إلى أحزاب المعارضة لمناقشة عمل الدستور الجديد، مؤكداً ضرورة مشاركة الجميع في صياغته؛ لأنه سيكون دستور كل تركيا.

وأنهى كلمته قائلاً: «اليوم ليس يوماً للعتاب أو الحساب.. اليوم هو يوم المحبة والتسامح، فليسامحنا الجميع، إن كنا قد أخطأنا في حق أحد أو جرحنا أحداً بكلماتنا؛ فنحن نطلب السماح من الجميع، ومن أخطأ بحقنا فنحن نسامحه أيضاً».. وهي دعوة صافية لفتح صفحة جديدة مع كافة الأحزاب السياسية من أجل تحقيق السلام والاستقرار والعدالة في تركيا.

وعموماً، فإن كلمات «أردوغان» بعد الفوز في الانتخابات تؤشر إلى لغة خطاب رئيس للجمهورية لا للوزراء، وقد تكون بداية حملته الانتخابية الرئاسية، إذ كان قد أعلن أن انتخابات ٢٠١١م هي الأخيرة التي سيترشح فيها كنائب في البرلمان، إذ يسعى لإحداث نظام نصف رئاسي ونصف برلماني - على غرار النظام الفرنسي - ليطبق في تركيا.. وتؤكد المعلومات أنه سيرشح نفسه للرئاسة عقب انتهاء فترة الرئيس «عبدالله جول»، وسيكون «أردوغان» إذا نجح في تحقيق ذلك أول رئيس جمهورية تركي منتَخَب من جانب الشعب بالتصويت الحر المباشر، وكان «أردوغان» قد أجرى تعديلات دستورية تقضي بانتخاب الرئيس من جانب الشعب، وبهذه النتيجة وهذه التصريحات يكون «أردوغان» قد بدأ حملته الرئاسية.■



شجرة الحكم «الجُهَنَّمـــيـة» في سورية

خمسة أجهزة أمنية تطبق على أنفاس الشعب السوري.. وعشرة من الدمويين يمثلون مطبخ صنع القرار! ..كلهم من الطائفة العلوية!

هي شجرة «جهنمية» تلك التي تتشبث بصولجان الحكم في كثير من البلاد العربية، وأبرزها سورية وليبيا واليمن؛ حيث تدور رحى الثورات الشعبية البطولية.. هي شجرة «جهنمية» بحق، تحكم الشعوب بالحديد والنار، وتذيقهم الموت والفقر والمرض، وإن تمردوا لا يكون لهم سوى الإبادة والسحق والتشريد وخراب الديار.. شجرة «جهنمية» لأن فروعها جافة وأصلب من الفولاذ، وثمارها علقم وأمرّ من السعير.. إنها شجرة حُكم الطائفة وسطوة الأهل والمقربين من الذين رضوا لأنفسهم حياة العبيد.. تلك هي حال «الشجرة» الملعونة التي تصبّ نيرانها وحقدها وغضبها على الشعب السوري والليبي واليمني.. فلنتوقف أمام تلك الشجرة لنطالع فروعها وثمارها وتفاصيلها بصفاتهم وخصائصهم ووظائفهم ودرجاتهم.. فشجرة الحكم في سورية تبدو كما يلي:

الرئيس «بشار الأسد» وهو من الطائفة العلوية التي تحكم سورية، وتمثل ٣٪ أو ٥٪ على أكثر تقدير من الشعب، وهو قائد حزب «البعث».. هو إذاً يقود الطائفة ويقود الحزب.. وهما أشبه بشقي رحى لا تتوقف عن الدوران طحناً للشعب السوري.

فاروق الشرع (سُني – من مدينة درعا)

نجاح العطار (سُنية – دمشق – نائب الرئيس للشؤون الثقافية، وهي شقيقة الأستاذ عصام العطار، مسؤول الإخوان سابقاً في سورية، وشتان بين الأخوين!).

بثينة شعبان – علوية – مستشارة الرئيس السياسية والإعلامية.

رؤساء الأجهزة الأمنية:

(١) **اللواء علي المملوك:** مدير إدارة المخابرات العامة (أمن الدولة)، وهناك شكوك حول مذهبه ولكن الشائع أنه سُني.

(٢) **اللواء عبدالفتاح قدسية:** مدير شعبة الأمن العسكري (علوي).

(٣) **اللواء محمد ديب زيتوني** – مدير شعبة الأمن السياسي (علوي).

(٤) **اللواء جميل حسن** – مدير إدارة المخابرات الجوية (علوي).

(٥) رئيس مكتب الأمن القومي **هشام الاختيار (بختيار)** من أصول إيرانية (شيعي).

القوى المؤثرة والنافذة في صنع القرار:

(١) **ماهر الأسد** (شقيق الرئيس، وهو علوي)، متزوج من السيدة منال جدعان، وهي سُنية، من دير الزور.. دموي، وسفيه، وفاسد، قائد الفرقة الرابعة في الجيش والحرس الجمهوري.

ثقافته عسكرية، وهو أصغر من «بشار» سناً، وهو الثالث في الترتيب بين أبناء «حافظ الأسد»، وهم: باسل (مات في حادث سير) بشار – ماهر – مجد (مات بالسرطان في عام ٢٠١٠م) – بشرى (زوجة اللواء آصف شوكت وهو علوي يشغل حالياً نائب رئيس هيئة الأركان لشؤون المعلومات والاستخبارات، وكان يشغل سابقاً رئيس شعبة الأمن العسكري، وكان من أقوى الشخصيات المؤثرة، ولكن تم تحجيمه لاحقاً بنقله للموقع الجديد للأسباب التالية:

١ – ضغوط ماهر على بشار لتحجيمه وذلك لتنافس الاثنين على وراثة بشار وخلافته.

٢ – تخوف بشار وماهر من زيادة نفوذ شوكت الذي يمتاز بأنه علوي وأنه زوج شقيقتهما، وأنه شخصية قوية وأنه يرأس أهم جهاز أمني.

(٢) **محمد مخلوف** خال الرئيس بشار.. شقيق والدته أنيسة مخلوف، وهو رجل أعمال ومؤثر على الرئيس من خلال أمه.

(٣) **رامي مخلوف**، ابن محمد مخلوف وهو رجل أعمال، يسمى بـ«أحمد عز مصر» سورية، وذلك لعلاقته الوثيقة ببشار وشراكته له في معظم الاستثمارات الموجودة في سورية، وهو يمتلك شركتي الاتصالات الهاتفية اللتان تعملان في سورية syria١٠ – M.T.M. فاسد، فوقي.

(٤) **العميد حافظ مخلوف ابن محمد مخلوف وشقيق رامي**، وهو من كبار ضباط إدارة المخابرات العامة، ولديه نفوذ أكثر من اللواء علي المهلول مدير الإدارة.

(٥) **اللواء هشام اختيار**، شيعي من أصول إيرانية.. يرأس مكتباً يضم رؤساء الأجهزة الأمنية، ومعروف بكراهيته الشديدة للإسلاميين ودمويته معهم ومقته لهم.

(٦) **اللواء عبدالفتاح قدسية**، مدير شعبة الأمن العسكري، وهو علوي ومعروف بدمويته.

(٧) **اللواء رستم غزالي** (سُني) من درعا، وهو يشغل مدير فرع ريف دمشق، وكان رئيساً لجهاز الأمن والاستطلاع للقوات السورية في لبنان قبل الانسحاب ٢٠٠٥م، ومعروف عنه الفساد والدموية.

(٨) **اللواء محمد ديب زيتون** (علوي)، رئيس جهاز الأمن السياسي.

(٩) **اللواء جميل حسن**، مدير إدارة المخابرات الجوية (علوي)، وهو من أشرس قادة الأجهزة الأمنية وأكثرهم دموية.

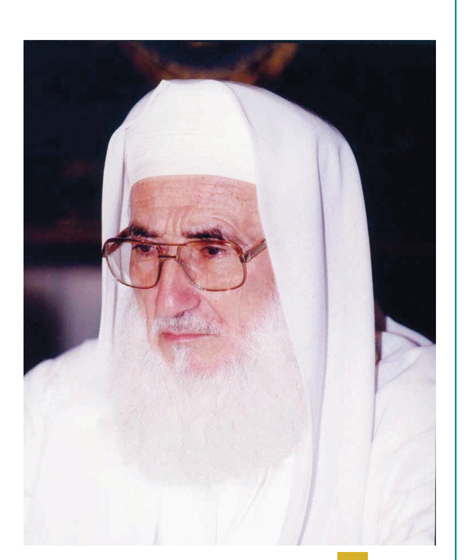
(١٠) **اللواء محمد ناصيف** (علوي)، مساعد نائب رئيس الجمهورية فاروق الشرع، وهو المسؤول عن الملف الإيراني.

وهؤلاء جميعاً يمثلون مفاصل النظام والمؤثرين في القرار.

وقد استقطب ماهر الأسد (شقيق الرئيس) إلى جانبه رجل أعمال محمد حمشو (سُني)، وهو نائب في البرلمان، وعمل على الدخول معه شريكاً في كل أعماله واستثماراته، وقام بدعمه في مواجهة رامي مخلوف ابن خاله.■

علماء سورية..
موقف يسجله التاريخ بالفخر

لعلماء سورية مواقف متباينة من الثورة السورية سيسطرها التاريخ لا محالة، وسيضعها في الأماكن المناسبة من خزانته كل حسب موقفه.. كما أنها مسجلة دون شك في سجل أعمالهم عند الله سبحانه وتعالى ليوم الحساب الأعظم ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (غافر: ١٧).. وتلك عيّنة من مواقف العلماء نطرحها، عسى أن يقف الجميع أمام أنفسهم ويراجعوها؛ فإن كانت خيراً فليزيدوا منه، وإن كانت شراً فليسارعوا بتصحيح مسارهم قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم.



الشيخ محمد علي الصابوني



الشيخ أسامة الرفاعي



الشيخ كريم راجح

١ - الشيخ محمد علي الصابوني

رئيس رابطة علماء سورية صاحب الموقف الكبير الذي قاد علماء الأمة العاملين الذين لا يخشون في الله لومة لائم.. قادهم في التصدي لهمجية النظام بالرأي الشرعي السديد الذي استنكر الجرائم الدموية بحق الشعب السوري، وبيّن حق الشعب الطبيعي في التعبير عن رأيه والمطالب بحقوقه. وقد ناشد الثوار الحفاظ على ثورتهم سلمية دون أي عنف. مؤكداً أن من سقط منهم فهو شهيد بإذن الله، أما القتلة المجرمون فحسابهم عند الله عسير.. وقال: إن الحفاظ على الثورة سلمية تفضح النظام وتبطل حججه الواهية، في أنه يستخدم القوة لمواجهة عنف المتظاهرين.

٢- الشيخ أسامة عبدالكريم الرفاعي، نجل العلامة الراحل عبدالكريم أحد كبار علماء سورية السابقين والمشهود لهم بالصلاح والعلم، وهو قائد تيار إسلامي دعوي يطلق عليه جماعة «زيد» نسبة إلى الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه، وهو اسم المسجد الذي انطلق منه والده الشيخ عبدالكريم في عمله الدعوي.

وهذه الجماعة تعد من أكثر الجماعات اعتدالاً وتلامذتها يعدون بعشرات الآلاف وتحتفظ بعلاقات جيدة مع المدارس والتيارات الإسلامية الأخرى، ومعروف عن الشيخ أسامة علمه وصلاحه وعدم انزلاقه في جوقة النفاق والتزلف، وكان له خلال الأحداث الأخيرة خطب قوية، وكانت تنطلق من المسجد الذي يخطب فيه في منطقة «كفر سوسة» مظاهرات ومسيرات، وكان يتم سحقها بقسوة، وأقدمت السلطات الأمنية على إغلاق المسجد بحجة الصيانة وهو مغلق حتى الآن، وهو موقوف عن الخطابة.

٣- الشيخ كريم راجح، وهو شيخ القراء في الديار الشامية، وكان يخطب في مسجد «الحسن» بدمشق، ومعروف



الشيخ محمد عرقسوس

الشيخ سارية الرفاعي

عنه الرصانة والعلم، ولم يكن معروفاً عنه التدخل في القضايا السياسية، ولكنه منذ اندلاع الأزمة تحدث أكثر من على منبر الجمعة بنقد هادئ لممارسات الأجهزة الأمنية، وتعرف هذه الخطب بما يسمى «خطبة الوداع» في جمعة الحرية «أزادى»، حيث تقدم باستقالته من وزارة الأوقاف من على منبر صلاة الجمعة كتعبير عن احتجاجاته لما آلت إليه الأوضاع.

٤- الشيخ محمد نعيم عرقسوس، وهو من العلماء المشهود لهم، وينتمي إلى مدرسة جماعة «زيد»، ومهمته تحفيظ القرآن وعلومه، ويخطب في مسجد «العثمان» (الكويتي) في حي المزرعة بدمشق.

ومعروف عنه الاهتمام بالعلم والرصانة، وهو ملتزم الصمت، ولكنه صمت العلماء غير الراضين عن سلوك النظام وسياساته.

٥- الشيخ سارية الرفاعي، شقيق الشيخ أسامة ونجل الشيخ عبدالكريم الرفاعي، وهو الرجل الثاني في جماعة «زيد» ويخطب في أحد المساجد بشارع خالد بن الوليد بوسط العاصمة، وهو معروف بعلمه وصلاحه، وهو مكمل لشقيقه الشيخ أسامة ومعروف عنه بالخطابة القوية، مسجده مازال مفتوحاً.

٦- الشيخ معاذ الخطيب، وهو من الأئمة السابقين للمسجد الأموي، ومعروف عنه العلم والوعي والجرأة، وقد تم اعتقاله خلال هذه الأحداث ثم تم الإفراج عنه.

٧- الشيخ د. وهبة الزحيلي، وهو من كبار علماء الفقه الإسلامي، وكان عميداً لكلية الشريعة في دمشق، ولكنه ينأى بنفسه عن شؤون السياسة، ويقتصر على الحديث الشرعي والفقهي والإيمان، وكان من العلماء الملتزمين بالصمت، ولم يدخل في جوقة المداحين.

٨- د. محمد راتب النابلسي، وهو من أشهر الدعاة في سورية والعالم العربي والإسلامي، وعُرف عنه الأسلوب الجذاب، وقد لزم الصمت في الأسابيع الأولى، وتحت الضغوط التي تعرض لها اضطر لإلقاء خطبة في مسجده «النابلسي» بحي ركن الدين في دمشق، وخلال الخطبة ظهر عليه التأثر وبكى أمام المصلين وهو يتكلم عن خوفه على سورية ومستقبلها، وتنامت عليه الضغوط، فيما بعد من قبل أجهزة النظام، فاضطر إلى مغادرة سورية، حيث لديه برامج تلفزيونية ومحاضرات خارجها.■

علي عبد الله صالح

أحمد علي عبدالله صالح

يحيى محمد عبدالله صالح

طارق محمد عبدالله صالح

عمار محمد عبدالله صالح

أحمد الكحلاني

علي صالح الأحمر

توفيق صالح عبدالله صالح

عبد الرحمن الأكوع

.. «شجرة الحكم» في اليمن



عشرون من عائلة «عبدالله صالح» يتحكمون في مفاصل الدولة اليمنية ومواقعها الرئيسة

وعلى نفس الخط سار «حسني مبارك» الذي نشر فضائحه الأخلاقية والمالية الصحفي «جوزيف ترنتو»

أما القائد الملهم «حافظ الأسد» وابنه «بشار» اللذان يحكمان سورية منذ أكثر من أربعين عاماً.. فهم نماذج مشابهة

.. أما اليمن فشجرة الحكم فيها لا تقل عنها في سورية في النوع والعدد وإن خفت دمويتها - للحق وهي تتفرع كالتالي:

١- **علي عبدالله صالح** (الأب) رئيس الجمهورية اليمنية.

٢- **أحمد علي عبدالله صالح** (الابن) قائد الحرس الجمهوري والقوات الخاصة.

٣- **يحيى محمد عبدالله صالح** (ابن الأخ) رئيس أركان الأمن المركزي.

٤- **طارق محمد عبدالله صالح** (ابن الأخ) قائد الحرس الخاص.

٥- **عمار محمد عبدالله صالح** (ابن الأخ) وكيل جهاز الأمن القومي.

٦- **علي محسن صالح الأحمر** (الأخ غير الشقيق) قائد الفرقة الأولى.. وقد انحاز للثورة اليمنية، وحاولوا اغتياله.

٧- **علي صالح الأحمر** قائد القوات الجوية، وقائد اللواء السادس (طيران).

٨- **توفيق صالح عبدالله صالح** (ابن الأخ) شركة التبغ والكبريت الوطنية.

٩- **أحمد الكحلاني** (أبو زوجة الرئيس الرابعة) متنقل من أمين عاصمة إلى محافظة إلى وزير.. إلخ.

١٠- **عبدالرحمن الأكوع** (شقيق الزوجة الثالثة) متنقل من وزير إلى محافظ إلى أمين عاصمة.. إلخ.

١١- **عمر الأرحبي** (شقيق زوج الابنة) مدير شركة النفط اليمنية.

١٢- **عبدالكريم إسماعيل الأرحبي** (عم زوج الابنة) نائب رئيس الوزراء وزير التخطيط، مدير الصندوق الاجتماعي للتنمية.

١٣- **خالد الأرحبي** (زوج الابنة) مدير القصور الرئاسية.

١٤- **عبدالوهاب عبدالله الحجري** (شقيق الزوجة الثانية) سفير اليمن في واشنطن.

١٥- **خالد عبدالرحمن الأكوع** (شقيق الزوجة الثالثة) وكيل وزارة الخارجية.

١٦- **عبدالخالق القاضي** (ابن خال الرئيس) رئيس الخطوط الجوية اليمنية.

١٧- **عبدالله القاضي** (نسب) قائد لواء المجد في تعز.

١٨- **علي أحمد دويد** (زوج الابنة) شؤون القبائل.

١٩- **نعمان دويد** (أخو زوج الابنة) محافظ صنعاء وقبلها عمران، مدير مصنع إسمنت عمران لعشر سنوات.

٢٠- **كهلان مجاهد أبو شوارب** (زوج بنت الرئيس) محافظ عمران وزعيم جناح في «حاشد»، ويعتمد عليه «صالح» لمواجهة «آل الأحمر».

ومثل سوريا اليمن وليبيا التي يقوم «معمر القذافي» منذ أكثر من أربعين سنة باستنزاف ثروات ليبيا.. وقد انكشف المستور أخيراً.. فعرف العالم أن أولاد «القذافي» (ذكوراً وإناثاً وأصهاراً ومرتزقة) هم الذين يحتكرون ثروات النفط وملياراته.. ينفقونها على أنفسهم وعلى غرائزهم.. ويضعون الكثير منها في بنوك العالم.. لوقت قد يأتي.. وقد جاء فيما يبدو.

وعلى نفس الخط سار «حسني مبارك» الذي نشر فضائحه الأخلاقية والمالية الصحفي «جوزيف ترنتو».. وكيف ظهر منذ عام ١٩٧٩م، وبعد توقيع معاهدة «كامب

ديفيد» مع «إسرائيل».. اسم «حسني مبارك» كأحد اللاعبين الرئيسيين في عمليات شحن السلاح الأمريكي لمصر، والحصول من وراء ذلك على عمولات بملايين الدولارات.

وبدأت شبكة المصالح المكونة من «مبارك» و«أبو غزالة» و«حسين سالم» و«كمال حسن علي» تحقيق ملايين بل مليارات الدولارات، ورائحة هذه المليارات النفاذة تطل برأسها من بنوك سويسرا وبريطانيا وأمريكا وغيرها.. الكتاب يشير إلى أن «مبارك» ومجموعة الأمن المرتبطة به أدت دوراً رئيساً في اغتيال «السادات».

أما القائد الملهم «حافظ الأسد» وابنه «بشار» اللذان يحكمان سورية منذ أكثر من أربعين عاماً.. عبر سلسلة من الانقلابات العسكرية أو المدنية.. وتسلط الأقارب والمحاسيب على ثروات البلاد.. فهم مجرد نماذج مشابهة للنماذج السابقة.

هذه مجرد أمثلة لهؤلاء الذين يحكمون بلاد المسلمين.. فأذلوا الشعوب.. وأهدروا الثروات واغتصبوها، ومع ذلك فهم يصرون أن تناديهم شعوبهم بالقادة التاريخيين!!

قصة عمر بن الخطاب مع ابنه

بهذه المناسبة أحب أن أذكر بحادثة حدثت مع الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

خرج عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، إلى السوق يوماً في إحدى جولاته التفتيشية، فرأى إبلاً سماناً تمتاز عن بقية الإبل، التي في السوق بنموها وامتلائها فسأل:.. إبل من هذه؟ قالوا: هذه إبل عبدالله بن عمر، فانتفض أمير المؤمنين غضبان، وقال: عبدالله بن عمر؟! بخ بخ يا ابن أمير المؤمنين، وأرسل في طلبه فوراً، وأقبل عبدالله حتى وقف بين يدي والده، وقال لابنه: ما هذه الإبل يا عبدالله؟ فأجاب عبدالله: إنها إبل أنضاء أي هزيلة اشتريتها بمالي، وبعثت بها إلى الحمى أي المرعى أتاجر فيها، وأبتغي ما يبتغي المسلمون، فعقب عمر يعنف ابنه ويلومه، ويقول الناس حين يرونها: اسقوا إبل أمير المؤمنين ارعوا إبل أمير المؤمنين، وهكذا تسمن إبلك ويربو ربحك يا ابن أمير المؤمنين.. ثم صاح به: يا عبدالله بن عمر، خذ رأس مالك الذي دفعته في هذه الإبل، واجعل الربح في بيت مال المسلمين.

بهذه الأخلاقيات أصبحنا أعظم أمة أخرجت للناس.. وبأخلاقيات زعماء المسلمين الحاليين أصبحنا أضحوكة للآخرين.■

أولاد «القذافي» (ذكوراً وإناثاً وأصهاراً ومرتزقة) يحتكرون ثروات النفط ومliياراته




حسني مبارك
جمال مبارك
علاء مبارك
زكريا عزمي
أحمد عز
صفوت الشريف
أحمد نظيف
أحمد فتحي سرور
حبيب العادلي
..ومصـــر

الثورة الشعبية.. ومأزق نقل السلطة في اليمن

المصالح الدولية ستقبل تنحّي «صالح» لكنها قد لا تفرّط بنظامه

صنعاء: عادل أمين

خلت الثورة الشعبية اليمنية شهرها الخامس، وهو ما يرشحها - بحسب البعض - لدخول موسوعة «جينتس» العالمية للأرقام القياسية فيما يتعلق بالأحداث التي تشهدها المنطقة العربية، وربما مثيلتها في دول العالم، فالكثيرون بمن فيهم اليمنيون أنفسهم يعتقدون أن الثورة الشعبية طالت أكثر من اللازم، ولم تحقق هدف نقل السلطة على النحو الذي سعت إليه، عدا خروج الرئيس «علي عبدالله صالح» للعلاج في السعودية عقب محاولة الاغتيال التي تعرض لها في قصره في الثالث من يونيو الجاري، وهو أمر كان من المفترض أن يُسهّل عملية نقل السلطة إلى نائبه «عبدربه منصور هادي»، الذي يخوّله الدستور حق مزاولة مهامه وصلاحياته كرئيس بالإنابة بعد عجز الرئيس عن القيام بمسؤولياته، ليشرع من ثم في عملية نقل السلطة بشكل سلمي وفقاً للمبادرة الخليجية التي وقّع عليها حزبه الحاكم وأحزاب المعارضة الشهر المنصرم برعاية خليجية.

لكن ما يجري الآن على الأرض شيء مختلف تماماً عما يطمح إليه الثوار، وما رسمته المبادرة الخليجية، وما يقرره الدستور، فثمة جمود ملموس في المشهد السياسي اليمني، وكأن مغادرة الرئيس «صالح» إلى السعودية لتلقي العلاج مثّلت طوق النجاة بالنسبة له ولنظامه، لوقف التسارع في نقل السلطة التي كانت الثورة الشعبية والمعارضة والضغوط الخارجية تدفع جميعها باتجاه تحقيقه في أقرب وقت.

لماذا تأخر إنجاز الثورة؟

يرى بعض المراقبين أن أسباب تأخر الثورة في إسقاط النظام، ونقل السلطة سلمياً، يعود في جزء منها إلى استخدام الرئيس «صالح» أساليب المناورة والخداع مع الشعب، وسيطرة عائلته على الأجهزة الأمنية والعسكرية، إضافة إلى التدخل الخليجي في اليمن، كما أن المجتمع الدولي لم يمارس ضغوطاً كافية على «صالح» خشية حدوث فراغ في السلطة، وسيطرة «القاعدة» على البلاد حسب تلويحات «صالح» ونظامه.. ويضيف آخرون، أن ضعف الإرادة السياسية لدى أحزاب المشترك (المعارضة)، وعدم قدرتها على ممارسة دورها السياسي كأحزاب للمعارضة بشكل سليم، إلى جانب وجود نائب للرئيس غير قادر على ممارسة صلاحياته الدستورية في إدارة شؤون البلاد منذ تسلمه السلطة، مثل تلك العوامل أنتجت حالة من صعوبة تأمين سلامة انتقال السلطة، واستمرار تأزم الوضع السياسي وانسداد آفاقه.

ويذهب د. محمد الظاهري، أستاذ العلوم السياسية بجامعة صنعاء، إلى أن الإرباك في المشهد السياسي اليمني منبعه أن قوى المعارضة ممثلة بأحزاب اللقاء المشترك ما زالت تسعى لحل الزمة في إطار المكن السياسي، وفي إطار المبادرة الخليجية، رغم



أنها رفضتها سابقاً. وفقدت قدرتها على الحسم بسبب عدم تكاتف الجهود بين القوى المؤيدة للثورة.

على الرغم من التأكيد بوجود ضغوط غربية (أمريكية وأوروبية) على الرئيس «صالح» لنقل صلاحياته إلى نائبه، والشروع في نقل السلطة سلمياً في اليمن مقابل ضمانات وحوافز مادية، واعتبار وجوده في المملكة السعودية فرصة سانحة لإنجاز مثل هذه المهمة، فإن النائب لم يتسلم مسؤولياته كرئيس بالنيابة حتى الآن، والسبب كما يقول الناطق باسم أحزاب المشترك محمد قحطان هو: أن السلطة والثروة والاستخبارات في أيدي ابن الرئس وأبناء إخوته، وهم مَنْ يمنعون نائب الرئيس والحكومة من عزل الرئيس.

وثمة أنباء عن تشكيل مجلس عسكري من الأسرة الحاكمة لقيادة البلاد إلى حين عودة «صالح»، ويرفض حزب المؤتمر الحاكم مناقشة أي إجراءات بشأن نقل السلطة إلى النائب أو إلى غيره حتى عودة الرئيس، فيما تهدد المعارضة بتشكيل مجلس انتقالي في حال ظل حزب المؤتمر يرفض التعاطي مع

على الرغم من التأكيد بوجود ضغوط غربية على الرئيس لنقل صلاحياته إلى نائبه والشروع في نقل السلطة سلمياً مقابل ضمانات وحوافز مادية.. فإن النائب لم يتسلم مسؤولياته كرئيس بالنيابة حتى الآن

المبادرة الخليجية، واعتبار مغادرة «صالح» إلى السعودية جزءاً من عملية انتقال السلطة وفقاً للمبادرة، في ذات الوقت الذي يطالب شباب الثورة بسرعة تشكيل «مجلس رئاسي انتقالي» لإدارة شؤون البلاد، ويرفضون تسلم النائب السلطة باعتباره جزءاً من النظام الذي يطالبون بإسقاطه.

غموض مصير «صالح»

في الوقت الذي مايزال الرئيس «صالح» يرقد في أحد المشافي الملكية في السعودية، كشفت مصادر حكومية يمنية عن سقوط عشرة ضباط من حرسه الشخصي، وإصابة عدد غير قليل من حراسته في محاولة الاغتيال التي تعرّض لها في مسجد «النهدين» داخل قصره الرئاسي في الثالث من الشهر الجاري، وفيما احتفل أنصاره بخروجه من العناية الفائقة، وحوّلوا ليل العاصمة وعدداً من المحافظات إلى أجواء حرب جراء إطلاق كثيف للأعيرة النارية في الهواء، أرعبت السكان، وتسببت بمقتل ثمانية أشخاص، وسقوط أكثر من ١٢٠ جريحاً، ذكرت الأنباء الواردة بشأن صحة الرئيس «صالح» بأن ٤٠٪ من جسده يعاني من حروق، بالإضافة إلى معاناته من كسر بعظم الرقبة، وشبه شلل في العصب البصري الثالث، وكسر ضعيف خلف الجمجمة، وحروق في الرأس والوجه والرقبة وجزء من الصدر من الدرجة الثانية، بالإضافة إلى مشكلات في التنفس بعد تعطل إحدى رئتيه، وهو ما يؤخر عودته إلى صنعاء لفترة أطول بحسب المراقبين.

وفيما لم يتم الكشف حتى الآن عن نوعية المتفجر المستخدم في حادثة تفجير المسجد، فقد تضاربت الروايات الحكومية بشأن الجهة المنفذة، فالرئيس في التسجيل الصوتي المنسوب إليه، والذي لم يتم التحقق من صحته بعد، وجّه الاتهام لـ«آل الأحمر»، ووصف الحادثة بالعملية الانقلابية مقطوعة الصلة بالثورة السلمية، فيما ذهب الإعلام الرسمي والجانب الحكومي لتوجيه أصابع الاتهام صوب «المشترك»، في حين وجهت صحيفتا «الثورة» و«الجيش» الرسميتان (٢٦ سبتمبر) الاتهام صراحة لتنظيم «القاعدة»، أما السكرتير الصحفي للرئيس، فقد اتهم الولايات المتحدة بضلوعها في الحادث.

وكل ذلك مفهوم في سياق الصراع الدائر في اليمن اليوم، فالرئيس – على فرضية صحة التسجيل – أراد تصفية حساباته مع مشايخ «الأحمر»، والاستقواء عليهم من خلال كسب تعاطف الشارع المستهجن لمحاولة الاغتيال، فيما حاول الحزب الحاكم توظيف الحادثة لتشويه صورة المعارضة بما في ذلك الثورة الشبابية السلمية، وتصوير الأمر على أنه جنوح نحو العنف يُسقط سلمية الثورة، ويضعها في خانة التآمر والانقلابات التي تستوجب بالتالي التعامل معها بحزم.. أما النظام الأمني لـ«صالح» فهدف إلى استثارة الموقف الخارجي الأمريكي تحديداً، وزيادة مخاوفه بشأن الإرهاب، من خلال استدعاء «القاعدة» إلى هذا المشهد الأمني المروّع للتضخيم من شأنها وخطرها في اليمن؛ بغية كسب الموقف الأمريكي واستمالته إلى صف «صالح».

وفي النهاية، تظل الحقيقة وحدها هي الشيء الوحيد الغائب عن المشهد، على أن ثمة رواية أخرى مختلفة تماماً يجري تداولها على نطاق واسع بخصوص ما تعرض له الرئيس «صالح»، وتذهب الرواية إلى أن محاولة الاغتيال جرى تنفيذها داخل قصر «صالح» وليس في مسجده بدار الرئاسة، وأنه جرى فيما بعد تفجير المسجد للتغطية والتعمية على الحادثة، وصرف الأنظار عن الفاعل الحقيقي الذي من المرجح أن يكون من داخل الأسرة الحاكمة، وبتلك الطريقة استطاع النظام حرف مسار الجريمة وإخراجها من نطاق الصراع المحتدم في أوساط البيت الحاكم إلى نطاق صراعات أخرى خارجه، وبذلك تجنب الظهور أمام الرأي العام في صورة المنقسم على نفسه الذي تأكله الخلافات من داخله.

وترجح الرواية احتمال أن يكون «صالح» قد توفي بالفعل في ذلك الهجوم، وأن ما يجري حالياً هو عبارة عن ترتيبات لأوضاع اليمن تتصل بإجراءات نقل السلطة تسبق الإعلان عن وفاته، تجنباً لانزلاق اليمن في أتون حرب أهلية طاحنة نتيجة ما قد ينجم عن إعلان وفاته في تلك الحادثة من تأجيج للصراعات القبلية.

يمكن القول: إن الملف اليمني برمته صار

السلطة والثروة والاستخبارات مازالت في أيدي «ابن علي صالح» وأبناء إخوته ويمنعون النائب والحكومة من عزل الرئيس

في الوقت الراهن بأيدي أصدقاء اليمن، وهؤلاء لا ينظرون إلى ما يجري في اليمن بوصفه ثورة شعبية بل أزمة سياسية، وبالتالي فهم لا يرون ضرورة إزاحة النظام وتغييره أو استبداله، بل هم مع تجديده وتطعيمه بعناصر جديدة من المعارضة، مع قبول فكرة تنحي «صالح» الذي يعتبر في حكم المنتهي سياسياً، وتعتقد الولايات المتحدة خصوصاً أن ملف الإرهاب في اليمن وثيق الصلة بالنظام القائم، لجهة كونه الأقدر على التعامل معه! بالرغم من جهود المعارضة في كشف تواطؤ النظام مع «القاعدة» لابتزاز هذه الدول عبر هذا الملف، وفي هذا السياق كشف اللواء «علي محسن صالح» قائد الفرقة الأولى مدرع في مقابلة صحفية أجريت معه مؤخراً، عن أن الرئيس «صالح» عمل منذ زمن بعيد على ترتيب ملفات لقضايا تهم الخارج كي يستعملها فزاعة، وهو يحاول أن يكسب من خلالها ثقة الخارج ودعمه، ومنها ملف «القاعدة» في اليمن.

وقال: الحقيقة أن تنظيم «القاعدة» خدم مآرب «علي صالح» وأهدافه، وأضاف: الكل يعرف أن بعض العناصر الإرهابية موجودة ضمن حراسته الخاصة (يقصد الرئيس)، وأكد أن الجماعات الإرهابية التي يخوّف بها الداخل والخارج يشرف عليها نجلا أخيه، قائد الحرس الخاص «طارق محمد صالح»، ووكيل جهاز الأمن القومي «عمار محمد صالح».. والحقيقة أنها معلومات تقال لأول مرة من رجل كان وثيق الصلة بنظام «صالح»، وعلى معرفة ودراية بمخططاته، لكن الغرب له أهداف أكبر بكثير من شماعة «القاعدة»، وهو يريد البقاء وتوسيع نفوذه ومصالحه في اليمن والمنطقة ككل من خلال هذا الملف، والنظام الحالي وحده هو من يوفر له تلك المظلة، لذا يحرص على عدم التفريط فيه، والإبقاء عليه مدة أطول، وتلك طبيعة المصالح الدولية التي لا تتغير.■

تونس: ظلال من الشك والريبة حول دوافع تأجيل موعد الانتخابات

ضرورة إجرائية.. أم نكوص ومكر سياسي

لا أحد يعرف على وجه اليقين، سوى أولئك الذين يديرون اللعبة من وراء الستار وفي الواجهة، ما الذي يراد لتونس؟ وإلى أين تسير البلاد بعد الإعلان عن تأجيل موعد الانتخابات من ٢٤ يوليو إلى ١٦ أكتوبر القادم؟.. لقد حدثت تحولات دراماتيكية في الفترة الماضية، وتحديداً منذ فجر الثورة التونسية في ١٤ يناير الماضي، عُدّ بعضها تقدماً على مسار الحريات والديمقراطية، وعُدّ بعضها الآخر نكوصاً وحنيناً لزمن الدكتاتورية وفرض الرأي الواحد دون استشارة بقية مكونات الطيف السياسي في البلاد.

تونس: عبدالباقي خليفة

ومن الإنجازات الديمقراطية الترخيص لأكثر من ٦٠ حزباً سياسياً، وكذلك السماح بإصدار صحف مستقلة، وإصدار عفو تشريعي عام، بيد أن ذلك يبقى مهدداً بسياسات تعطيل انتخاب مؤسسات شرعية في بلاد تشهد يومياً تحديات أمنية واجتماعية واقتصادية وسياسية.. وغيرها، فالأحزاب يمكن حلّها، والصحف يمكن مصادرتها، والعفو التشريعي العام يمكن التراجع عنه، وحالة الانفراج يمكن أن تتحول إلى كابوس، إذا تمكنت «قوى الردة» من الاحتفاظ بمواقعها في مفاصل الدولة، ولا سيما المواقع السيادية والحساسة منها على وجه الخصوص.



مخاوف مبررة

تتباين مواقف التونسيين حول الكثير من القضايا، ومنها قضية الانتخابات، فتأجيل لمرة واحدة، يمكن أن يصبح مسلسلاً، لا سيما وأن القائمين على العملية السياسية داخل السلطة المؤقتة مدمنون لسياسة الالتفاف وتدوير الأزمات واستغلال الظروف وخلق المبررات.. حيث إن الإعلان عن تأجيل الانتخابات من ٢٤ يوليو إلى ١٦ أكتوبر القادم يمثل ضربة قوية للمسار الديمقراطي في تونس، فماذا كانت تفعل الهيئة العليا المستقلة للانتخابات، منذ تكليفها بمهمة الإشراف على الانتخابات، حتى تأتي



الباجي قائد السبسي



الشيخ راشد الغنوشي

الآن لتعلن وبدون تشاور مع بقية الطيف السياسي في تونس بأن إجراء الانتخابات في ٢٤ يوليو مستحيلاً؟! وعلى أي أساس قامت باختيار موعد ١٦ أكتوبر وبقرار فردي يذكرنا بسنوات الجمر في عهد الظلام «النوفمبري»، وما سبقه من ممارسات سياسية بوليسية في الأساس؟!

ويتساءل التونسيون باستمرار: هل حققت الثورة أهدافها؟ هل يتكرر سيناريو ١٩٨٩م عندما فازت حركة «النهضة» بنتيجة عريضة فتحول فوزها إلى ابتلاء وتمحيص شديدين؟ هل يلتزم الجيش الحياد؟ وهل المؤسسات المؤقتة التي خرجت من عباءة النظام السابق قادرة على قيادة البلاد إلى حياة ديمقراطية حقيقية، أم أن ما بالطبع لا يتغير؟!

لقد زادت هذه الشكوك بعد انحياز رئيس الوزراء المؤقت «الباجي قائد السبسي» إلى الهيئة العليا المستقلة للانتخابات،



عدم التفات السلطات لرفض ٣٨ حزباً سياسياً تأجيل الانتخابات يزيد من ظلال الريبة

وكذلك الحكومة المؤقتة؛ مما جعل الكثير من المراقبين يصفون تهديد «الباجي قائد السبسي» بالاستقالة (سابقاً) في حالة تأجيل موعد الانتخابات، ومصادقة الحكومة على موعد ٢٤ يوليو، ثم النكوص عن ذلك، «لعبة سياسية خطط لها باتقان»؛ لعرقلة محاولات إخراج البلاد من اللاشرعية التي تتسم بها المؤسسات المؤقتة والتي تدير شؤون البلاد.

وقد زاد من ظلال الريبة، عدم التفات السلطات لرفض ٣٨ حزباً سياسياً عملية تأجيل الانتخابات، ورميت باحتجاجاتها في قمقم الأزمات التي تعصف بالبلاد، وكان على الهيئة العليا للانتخابات، وكذلك الحكومة التي لا يعرف أيهما يسير في ركاب الآخر، أن تتحملا المسؤولية أو تتركا الأمر لمن يحقق تطلعات الشعب في الحرية والديمقراطية والتنمية ووفقاً للمواعيد المحددة، لا سيما وأن الهيئة العليا المستقلة للانتخابات لا تمتلك صلاحيات البت في موعد الانتخابات، وهو أمر خارج عن صلاحياتها.

هل يتكرر سيناريو عام ١٩٨٩م عندما فازت حركة «النهضة» بنتيجة كبيرة فتحول فوزها إلى ابتلاء وتمحيص؟

مطالب مشروعة

ويقول القيادي في حركة «النهضة»، الصحبي عتيق: إن «كل الأطراف التزمت بتنظيم انتخابات المجلس التأسيسي في ٢٤ يوليو القادم، بما في ذلك الحكومة المؤقتة، وأعلن الرئيس المؤقت في خطابه يوم ٣ مارس الماضي التزامه بتوفير جميع المستلزمات المادية والإدارية والفنية والبشرية لإنجاح أعمال هذه الهيئة وتنظيم الانتخابات في موعدها.. كما أمضى مرسوماً يقضي بدعوة الناخبين لاختيار أعضاء المجلس التأسيسي يوم ٢٤ يوليو القادم».. وتابع: «كل هذا المسار مثّل عقداً سياسياً توافقياً، والإخلال به اليوم هو ضرب من ضروب الخروج عن هذه المنظومة».. وأردف: «البلاد تمر بمرحلة خطيرة من حيث الهشاشة الأمنية والسياسية والاجتماعية؛ بما يدفع إلى تقصير المدة الانتقالية، وتجاوز هذا الوضع المؤقت الذي يعدّ تمديده إضراراً بالبلاد واستقرارها، وتشكيكاً في قدرتها على معالجة القضايا الاقتصادية والاجتماعية الملحة؛ وهو ما يدفع بالبلاد إلى المجهول».. وواصل قائلاً: «المطلوب اليوم هو تضافر جهود كل الأطراف السياسية لإنجاح انتخابات المجلس الوطني التأسيسي في أجله (٢٤ يوليو)، والنأي عن ممارسة كل أشكال الوصاية على الشعب، والابتعاد عن كل محاولات الالتفاف على إرادته، والتوصل بسرعة إلى موقف ينهي هذا

الغموض؛ ضماناً لوحدة التونسيين، ووضع البلاد على طريق الديمقراطية؛ وفاءً لدماء الشهداء، وتحقيقاً لأهداف الثورة بعيداً عن أي حسابات حزبية أو فئوية».

إصرار على تحقيق المطالب

الشيخ راشد الغنوشي، وخلال جولاته بالمناطق التونسية المختلفة، أكد أن حركة «النهضة» «عازمة على تحقيق أهداف الثورة، والوقوف أمام قوى الردة، كما أنها جادة في استنباط الحلول لآفة البطالة التي تنخر في جسد المجتمع التونسي».. ودعا إلى ضرورة «إرساء ثقافة جديدة تقوم على العدل والمواطنة ووأد نعرات القبلية والعروشية التي لعب عليها النظام السابق».

أما د. عبداللطيف المكي، فقد أشار إلى دور الكوادر الجامعية في تصحيح مسار الثورة، والتعجيل بنقل السلطات الثلاث؛ التشريعية والتنفيذية والقضائية، وإرساء دعائم إعلام حر، والنص عليه في الدستور والقوانين الأساسية، كما طالب بالإسراع في إيجاد آليات تنفيذ العدالة لطمأنة شعبنا على خياراته الإستراتيجية.. ويرى المحلل السياسي محمد فوراتي أن «مبررات الهيئة العليا المستقلة للانتخابات لتأجيل موعد الانتخابات غير مقنعة»، مستشهداً بعملية الاستفتاء على الدستور التي جرت في مصر بعد ثورة ٢٥ يناير.. ويضيف: «المشكلة هي أن الشعب التونسي، ظل ينتظر موعد ٢٤ يوليو، وبنى آماله على هذا التاريخ وهذا الموعد، وعملية التأجيل هي إجهاض لحلم الشعب التونسي في إقامة مؤسسات منتخبة تعبر عن الغالبية من الشعب التونسي»، ويستغرب الفوراتي كيف تمكنت أقلية من فرض موقفها دون استشارة كبرى الأحزاب في تونس، كما لو كان موعد ١٦ أكتوبر نزل من السماء.

ويضيف: «إننا اليوم أمام تحد تاريخي، وليس أمامنا من خيار سوى النجاح، والنجاح وحده كفيل بإخراجنا من حالة القلق والريبة،



محمد فوراتي



الصحبي عتيق

وعلى الجميع أن يوحّدوا صفوفهم من أجل المرور بهذه المحطة بسلام، وألا يتركوا الفرصة لمن يريد أن يلعب بمستقبلنا أن يناور ويخطط في الظلام من أجل مصالح حزبية أو شخصية ضيقة».

الخوف من الخارج

الخوف من الخارج لا يزال قائماً، رغم التصريحات الغربية بدعم المسارات الديمقراطية، فالحقيقة ليس ما يقال، بل بعض ما يُفعل، وإنما النوايا والإستراتيجيات السرية.. وكان للاجتماع المغلق الذي حضره رئيس الوزراء التونسي المؤقت «الباجي قائد السبسي» في قمة الدول الصناعية الثماني، قد أثار المخاوف من ترتيبات سرية، وذهب البعض بعيداً عندما ذكر بأن «تونس تُباع»، وذلك بعد أن دعت تونس الدول الصناعية الثماني، التي اختتمت يوم ٢٧ مايو أعمالها في «دوفيل» الفرنسية، إلى تبنّي خطة لدعم الحكومة التونسية.

وأكد رئيس الوزراء التونسي المؤقت «الباجي قائد السبسي»، في جلسة مغلقة خصصتها مجموعة الثماني «للربيع العربي»، أن الأمر يتعلق برهَان سياسي واقتصادي في الوقت نفسه، «كما إن الرهان الاقتصادي يتمثل في التزام المجموعة الدولية بدعم تونس، وتحمل مسؤولية كبيرة للخروج من الحلقة المفرغة المتمثلة في الفقر، وارتفاع نسبة البطالة؛ الأمر الذي يؤدي إلى بروز التطرف، ويدفع إلى استفحال الهجرة»..

وقدم «السبسي» خطة الحكومة التونسية المؤقتة، التي تشير لتوافر إمكانات ذاتية للنهوض في تونس في حالة تم تقديم المساعدات الضرورية اللازمة في هذه المرحلة الانتقالية، ومن ذلك طلب مساعدة بقيمة ٢٥ مليار دولار على مدى ٥ سنوات، والسماح للمنتجات التونسية بدخول السوق الأوروبية، وإرساء شراكة مع الاتحاد الأوروبي تسمح بدخول فئات من المجتمع التونسي للدول الغربية، وتقديم مساعدات عاجلة لمجابهة الأوضاع المختلفة على الحدود التونسية الليبية.

تونس التي رأيتُ بعد غياب أكثر من عقدين ليست «أزمة» موعد الانتخابات فقط وإنما «أزمة» قضايا عديدة

الوضع التونسي في سطور

تونس، التي رأيتُ بعد غياب أكثر من عقدين، ليست أزمة مواعيد الانتخابات فحسب، وهو ما سنتناوله في أعداد قادمة (إن شاء الله)، وإنما هناك العديد من القضايا، من بينها ارتفاع حالة البطالة إلى الثلث (عشرة ملايين ونصف المليون ساكن في تونس)، والغبار المثار الناتج عن غياب حملات التنظيف في الشوارع، وزيادة ظاهرة التسول، والتهديدات الأمنية التي وصلت إلى حد الابتزاز، والتهديد بحرق المحاصيل الزراعية إذا لم تُقدم «أتوات» للمجرمين، والتظاهر لأتفه الأسباب، وصلت إلى حد التظاهر احتجاجاً على فساد بعض المزروعات بسبب تهاطل الأمطار، ومحاولة صنع حالة إرهاب موهوم بمعطيات متناقضة بل مضحكة، فهناك شاب من مواليد ١٩٨٥م اتهم بالقتال في أفغانستان والبوسنة، أي ذهب وعمره ٥ سنوات، أي عندما انتهت حرب البوسنة سنة ١٩٩٥م كان عمره ١٠ سنوات.. وأحداث وصور أخرى إيجابية سنتحدث عنها في حينها ■





عبدالله العقيل.. رجولة وبطولة وإنسانية

عرفت كثيراً من الناس، وعرفني كثير من البشر على امتداد عمري الطويل، فكان منهم العظيم، وكان منهم غير ذلك، وكان من هؤلاء العظماء من تعملقت عظمته وارتقت هيبته حتى أثر في النفوس، وسكن في القلوب، وأعترف أن د. عبدالله العقيل كان واحداً منهم، تعرفت أول ما تعرفت على أخي وحبيبي عبدالله العقيل في أيام لها في النفس منازل، ولها في الزمان ذكريات، أيام خروجي من ضيق مصر إلى سعة الخليج، ومن حضن أحبابي وأهلي إلى غربة أتطلع فيها إلى دفء من لا أعرفهم من إخواني، ومن لا أقابلهم ولكني سمعت بهم من أحبابي، وصدق حدثي وتوقعي ووجدت الأخوة والوفاء والإخلاص والتضحية والإحساس، وأروع ما في ذلك أن تحس بأن هناك قلوباً تنبض مع قلبك ونفوساً تشعر بألمك وتبتسم لأنسك، ولا تتبع عوراتك، أو تجوف هفواتك أو تتربص بك، ولاشك أن الإنسان بعد هذا يحس بتجليات الأمن وبرد الطمأنينة، فكم من علاقة إنسانية توثقت عراها بالحب، وكم من أخوة إنسانية أقفرت وانتهت واختلطت بها كل المشاعر الصفراء، وغزتها سحب الأهواء الهوجاء، فخلفت جروحاً، وورثت كثيراً من الناس إحساساً بالغباء والسذاجة، كما حضت على بذل المشاعر لمن لا يحسن تقبلها، أو يستطيع صونها.

فالحب هو كلمات وأحاسيس نحسن التعبير عنها، وحروف مضيئة ننثرها على من يستحق لنسعد بها، ولكن الوفاء والصدق هو الترجمة الحقيقية لما تلوكه ألسنتنا، والصداقة تكون في مواقف تنقش بحروف من نور على صخور المحبة؛ لتبقى شاهدة على مشاعرنا الخضراء.

أخلاء الرجال هم كثير
ولكن في البلاء هم قليل
فلا تغررك خلة من تؤاخي
فمالك عند نائبة خليل
وكل أخ يقول: أنا وفيّ
ولكن ليس يفعل ما يقول
سوى خل له حسب ودين
فذاك لما يقول هو الفعول

وللحقيقة كان الأخ عبدالله العقيل نعم الأخ ونعم الصديق، ونعم الداعية، وكانت أخوته مقرونة بدعوته ومرتكزة على رسالته، التي كان يحملها بقوة وبطولة وإخلاص، حيث كان ركناً ركيناً للإسلام في الكويت، وكان مثالاً صادقاً لدعوته، كان بيته مدرسة دعوية بكل ما تحمل الكلمة من أعباء، وساعده على ذلك جو الكويت المتفتح، والأمن المستقر الذي يسمح بهامش من الحرية لا بأس به، وفي الكويت كان بيته هذا كأنه شُعبة، أو جامعة إسلامية حقيقية مميزة يزورها كل زعماء العالم الإسلامي ودعاته والنابهين من مثقفيه، ويقومون بإلقاء الدروس التي تؤدي إلى تلاقح الأفكار واتساع الثقافات، وتمازج العقول، ومعرفة التوجهات الدعوية والإسلامية المختلفة، وطرح التصور الصحيح في العمل الدعوي المبني على الرجوع إلى الأصول الإسلامية الصحيحة وساعد على ذلك ثلة من زائري الأستاذ العقيل، مع ما كان في الكويت من اتجاهات ثقافية شتى وفكرية متعددة، إخوانية، سلفية، وليبرالية، وقومية.. إلخ.

وكان لكل فصيل من هؤلاء دعاته ومنظروه، وجرائده وكاتبوه، وجمهوره ومعجبوه، ورغم ذلك كان التيار الإسلامي هو الأعلى كعباً، والأبرز شأناً، والأوفر حظاً، وذلك بفضل القائمين عليه، والعاملين في حقله، والحاضنين لرسالته ونهجه، وكان على رأسهم الأستاذ عبدالله العقيل بديوانيته الأسبوعية في بيته التي كان يؤمها جموع كبيرة من البشر من شتى الدول العربية وغير العربية، شرقية وغربية، وكلهم يجمعهم حب الرجل والسرور به والرغبة في التعرف عليه وعلى مدرسته التي كانت عجيبة في لونها وشكلها وروادها، وكان دائماً يحضرها كبار الدعاة والمفكرين وأعلام المجاهدين والمرابطين القائمين على ثغور الكفاح الإسلامي، المحارب من الاستعمار وأعوانه من خونة الأنظمة، وكان زوار الديوانية المباركة يتعرفون على هؤلاء الزوار فكراً وشكلاً وواقعاً، ويأخذون منهم المثل الحي الذي ينبغي أن يتزود به كل منتسب للعمل الإسلامي، وكل سائر على المنهج القويم والصراط المستقيم، ولا يخفى على اللبيب أن حب الصالحين والتعرف عليهم نور يقتبس منه دستور الحياة، وصدق الشافعي حين قال في تواضع وهو من هو:

أحب الصالحين ولست منهم
لعلي أن أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارته المعاصي
وإن كنا سواء في البضاعة

فرد عليه الإمام أحمد بن حنبل في أبيات طريفة فقال:

تحب الصالحين وأنت منهم
ومنكم سوف يلقون الشفاعة
وتكره من تجارته المعاصي
وقاك الله من شر البضاعة

وظهور العلماء وسط الناس وجلوسهم في حضور مريديهم مهمة عظيمة وضرورة ملحة، فالأمة التي تنظر إلى مستقبل مشرق عزيز، وحياة آمنة مطمئنة ومجتمع متكاتف بنّاء، تعلق آمالها على جيلها الناشئ، وهي لذلك تبذل قصارى جهودها في تربية الناشئة، وتهذيب سلوكهم وتعليمهم، ومما لا شك فيه أن العلماء هم قطب رحى العملية التربوية في المجتمع، فهم أفضل وأهم من يتولى ذلك، لأنهم أعلم الناس بالقيم والأخلاق التي يقوم عليها المجتمع المسلم، وهم وحدهم من يقدر على استلهام صورة الماضي المجيد المشرق لهذه الأمة، والعمل على إحيائه، فهم أقدر الناس على غرس الأخلاق والفضائل في أبناء الأمة.

فكان لا بد على العلماء أن يتولوا هذه المهمة، ويبذلوا فيها جهدهم، ومن جهة أخرى لا بد أن يحرص التلاميذ، وباقي أفراد الأمة على الالتفاف حول علمائهم المصلحين الصالحين، ينهلون من علومهم وينظرون في سلوكهم وتوجيهاتهم.

قال علماؤنا الأفاضل في هذا المعنى: والحاجة إلى الشيخ في التربية والتهذيب مهمة كأهميته في الناحية العلمية، ومن حُرم التربية على يد المشايخ والعلماء فقد حُرمَ خيرًا كثيرًا.

وكان الأستاذ العقيل (أبو مصطفى) مثالاً للعالم القدوة، والداعية الأريب الذي يورث الأثر الطيب لكل من اقتدى به وتتلمذ على يده، وقد خرج الكثير من النابهين في العمل الإسلامي، وكان بمخالطته لفطاحل علماء عصره ناقلاً لثقافتهم وعلمهم وسيرهم وما كتابه القيم «من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية» إلا موسوعة في علم الرجال، نسأل الله أن ينفع به، وأن يجزيه عنا وعن المسلمين خير الجزاء.. آمين.■

الأزمة تتفاقم وهي بحاجة لتدخل عربي ودولي

مرضى غزة بين خياري الموت أو الدواء

غزة: محمد ربيع

أعلن وزير الصحة في الحكومة الفلسطينية بغزة د. باسم النعيم حالة الطوارئ بسبب النقص بدرجة غير مسبوقة في الأدوية والمستلزمات والمهمات الطبية، وأكد نعيم أن الأزمة الحادة في نقص الأدوية والمستلزمات الطبية يمكن أن يؤدي إلى انهيار الوضع الصحي في غزة برمته، ووقف تقديم الخدمات الصحية الأساسية.

وكشف نعيم عن حجم النقص في الأدوية، حيث أكد أن ١٧٨ صنفاً من الأدوية، و١٩٠ صنفاً من المهمات الطبية الضرورية لأقسام العناية والحضانة وعناية القلب والعمليات والتخدير والاستقبال والطوارئ وجراحة وقسطرة القلب والمطلوبة لمرضى القلب والدم والأورام والنفسية والعيون والفشل الكلوي والأطفال وصل رصيدها إلى صفر.

ووجه وزير الصحة الفلسطيني أصابع الاتهام في هذه الأزمة إلى الاحتلال «الإسرائيلي» بشكل أساسي، وإلى «سلطة فتح» في رام الله، حيث أكد أن «سلطة فتح» تمارس الابتزاز المالي بحق أهالي قطاع غزة ولو على حساب حياتهم.

وناشد جميع المؤسسات الصحية والإنسانية ومؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات حقوق الإنسان لتحمل مسؤولياتها إزاء حدوث كارثة صحية للشعب الفلسطيني؛ بسبب النقص الحاد في الاحتياجات.



وفي وقت لاحق، أكد نعيم أن أزمة نقص الأدوية بقطاع غزة مازالت مستمرة، وأنها «تزداد خطورة يوماً بعد يوم».

وشدد على أن الأصناف المفقودة تمس كافة قطاعات الخدمات الصحية دونما استثناء، مشيراً في الوقت ذاته إلى تفاقم أزمة الأجهزة الطبية المعطلة، حيث تتزايد حدة هذه الأزمة بفعل «نقص الإمكانات المادية والبشرية المتاحة في ظل استمرار الحصار»، ليؤكد ضرورة التدخل العاجل من قبل المؤسسات الدولية والإغاثية؛ عربياً ودولياً لإنهاء هذه الأزمات وبأسرع وقت ممكن.

الموت في انتظار المرضى

«الموت في انتظار المئات من المرضى؛ أطفالاً ونساءً وشيوخاً، ولا يرحم أحداً».. بهذه الكلمات بدأ المريض الأربعيني «أبو حامد الغرباوي» وهو يصف لـ«المجتمع» حالة المستشفى الذي يرقد فيه إثر النقص الحاد في كمية الدواء.

ويقول: «كل يوم يموت المرضى هنا عشرات المرات، ولا أحد يسأل عنهم ولا ينظر إليهم وهم يعانون ليس أمرين بل يعانون مرارات كثيرة، من الحصار ونقص الدواء ومحاربة الأعداء وحتى الأصدقاء».

«أبو حامد» كان يرفض اللقاء الصحفي معه منذ البداية إلى أن حاولنا إقناعه، وعن سبب ذلك قال: «كل يوم تأتي عشرات الفضائيات والصحفيين لعمل تقارير في المستشفيات، لكن العالم لا يحرك ساكناً، وكل ما يحدث أن تُنشر صورنا عبر الفضائيات من أجل أن نكون مادة لها ليس إلا».

ماما.. مابدي أموت!

بلهجته الفلسطينية كان يبكي الطفل «محمد ميسر» وهو يقول لأمه التي تقف بجواره في أحد مستشفيات غزة: «ماما.. ما بدي أموت»، وتذرف الدمعات من عينيه بعد أن وصل إلى أسماعه من المرضى وأهاليهم بأن الأدوية ستتوقف عنهم خلال أيام.

الطفل الفلسطيني «محمد» المريض بالفشل الكلوي يصرخ من بين أصوات الأجهزة التي تقوم بغسل الكُلى ويقول:



«حرام عليهم.. العالم يتفرج علينا وإحنا بنموت.. حرام».

«المجتمع» حاولت أن تمارس دور المطمّئن، ولكن «ما باليد حيلة» كما يقال، فأبلغنا «محمد» أن صوته سيصل لمئات وآلاف المسلمين من أنحاء العالم؛ ليهبوا لإنقاذه قبل أن يكون الموت حليفه قريباً.

ابتسم «محمد» بحذر وخوف شديدين وقال: «أرجوكم، أبلغوا العالم بأن أطفال غزة يموتون بجد، ولا أحد ينقذهم، افتحوا المعبر، فكوا الحصار، أنا بدي أعيش مثل أطفال العالم».

مناشدة لمصر وشعبها

أما الحاجة الستينية المريضة «أم ربيع» فاستقبلتنا بابتسامة مطمئنة، وعندما سألتها «المجتمع» عن شعورها في ظل الإعلان عن أزمة الدواء بغزة قالت: «يابني، ما ضل في العمر قد ما مضى»، لكن قلبي يحترق على الأطفال والشباب في عمر الزهور الذي يمرضون، فلا يجدون دواءً لهم.

ركزت الحاجة الفلسطينية المريضة خلال حديثها مع «المجتمع» على مناشدة العالم، وخصوصاً مصر حكومةً وشعباً، بأن يتحركوا لإدخال الأدوية والمستلزمات الطبية.

وقالت: «أناشد حكام مصر وشعبها البطل الذي لا يصمت على الظلم، بأن يتحركوا لنجدة أطفال غزة من نقص الأدوية، وأدعوهم كما تحركوا لإزاحة الطاغية الظالم «مبارك» أن يتحركوا بقوةٍ أيضاً لإزاحة هذا الحصار عنا».

كما استصرخت «أم ربيع» أحرار العالم بأن يتحركوا كل لحظة وحين، وألا يقفوا صامتين، وقالت: «أطفالُ غزة بتموت يا عالم، شباب غزة بتموت، نساء غزة بتموت».

مناشدة حقوقية

بدوره، طالَبَ مركز «سواسية لحقوق الإنسان» الأطراف الموقعة على اتفاق المصالحة بضرورة العمل الفوري والجاد، وإنقاذ الوضع الصحي الخطير والكارثي الذي يمر به قطاع غزة؛ نتيجة النقص الحاد في الأدوية والمستهلكات الطبية اللازمة.

وأشار المركز، إلى أن عدد أصناف الأدوية التي أصبح مخزونها منعدماً في مستودعات وزارة الصحة بغزة بلغ ١٧٨صنفاً من قائمة الأدوية الأساسية التي تبلغ ٤٠٠ صنف، أي ما يقارب ٤٠٪، بالإضافة إلى أكثر من ١٩٠ صنفاً من المستهلكات الطبية، مما اضطر إلى تعطيل العمل في العديد من العيادات وإيقاف إجراء العشرات من العمليات الضرورية؛ وهو ما يعرض حياة المئات من المرضى للخطر الشديد، حسب تقارير وزارة الصحة.

وطالب المركز وزارة الصحة برام الله بضرورة إرسال أصناف وكميات الأدوية المخصصة للقطاع، داعياً كافة الأطراف التي ترعى الحوار والمصالحة، بضرورة الضغط من أجل توفير ما يلزم للقطاع الصحي.

وناشد المركز المجتمع الدولي والأمم المتحدة ومؤسسات حقوق الإنسان بضرورة التدخل الفوري والعاجل، والضغط على «إسرائيل» لفتح المعابر لإدخال ما يحتاجه القطاع الصحي من معدات وأجهزة طبية وقطع غيار لها، وأدوية لازمة وضرورية لإنقاذ حياة المرضى من الموت المحتم.

كما دعا العالمين العربي والإسلامي مساندة الشعب الفلسطيني والتحرك من أجل كسر الحصار، وتسيير قوافل من الأطباء والأجهزة الطبية لإنقاذ مواطني القطاع من كوارث الحصار وويلاته.■

الشيخ رائد صلاح في حوار مع «المجتمع»:

أخشى ما أخشاه تقسيم المسجد الأقصى تدريجياً مثلما حدث مع المسجد الإبراهيمي بمدينة الخليل

أم الفحم: مراد عقل

أكد الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م في حوار مع «المجتمع» أن يقظة الضمير العربي تمثل بداية الخروج من آثار النكسة نحو التحرر.

ورأى في اقتحام الفلسطينيين للحدود شمالي فلسطين عند الحدود المشتركة مع سورية دافعاً لحق العودة.

كما أعرب عن تفاؤله من ثورات الشعوب العربية التي أحدثت هزة في كل العالم دون استثناء على صعيد الأمة الإسلامية، والعالم العربي، والشعب الفلسطيني. مؤكداً أنها جددت الأمل والتفاؤل، وطردت جانباً كبيراً من مظاهر اليأس، والإحباط في واقعنا الإسلامي والعربي والفلسطيني.

وأعرب عن أمله أن تشكل المصالحة الفلسطينية وحدة صف واحدة في وجه الاحتلال الصهيوني، وأن يتمكن «أسطول الحرية الثاني» من الوصول إلى ميناء غزة المحاصر.

وفيما يأتي نص الحوار..



● ما تقييمك للأوضاع في مدينة القدس حالياً؟

- نقول بكل ألم: إن الاحتلال الصهيوني بدأ يعجل من خطواته نحو تهويد القدس مستخدماً كل الأدوات التي تصب في هذا الاتجاه، سواء ببناء المستوطنات، أو السيطرة على بيوت المقدسيين، وبناء تجمعات استيطانية قابلة للامتداد السرطاني في قلب الحارات المقدسية. كما بدأ حملة تطهير عرقي حيث بدأت بطرد عضو المجلس التشريعي محمد أبو طير، والتهديد بطرد بقية أعضاء المجلس التشريعي ووزير القدس السابق من مدينة القدس المحتلة، وكما نعلم فإن هناك قوائم أعدها الاحتلال الصهيوني استعداداً لطردها، وكل ذلك ينذر بخطر كبير أن الاحتلال الصهيوني بات ينفذ بشكل عملي سياسة التطهير العرقي بطريقة مجنونة، وهذا ما يدعونا للتأكيد أن كل هذه الخطوات تتزامن مع اشتداد عدوانية الاحتلال الصهيوني على المسجد

«أسطول الحرية الثاني» يتضمن ١٥ سفينة ويشارك فيه ١٥٠٠ متضامن من جميع أنحاء العالم ومختلف الأجناس والأديان

الأقصى المبارك، وقد بدأنا نلاحظ أن الاحتلال الصهيوني يقوم بمهمة مزدوجة، فهو من جهة يضيق الأبواب على دخول أهلنا إلى المسجد الأقصى بطرد البعض، ومنع البعض الآخر من دخول المسجد، وعلى سبيل المثال: فأنا منذ عام ٢٠٠٧م ما زلت ممنوعاً من دخول الأقصى بقوة وسلاح الاحتلال الصهيوني، ومثلي المئات الذين لا يزالون ممنوعين من دخول الأقصى، وفي نفس الوقت بدأ الاحتلال يفتح الأبواب لليهود يومياً لدخول المئات منهم، وبدؤوا يمارسون سلوكيات مستهجنة جداً ما كانت تحدث قبل سنوات في داخل المسجد الأقصى مثل: الرقص والصراخ الجماعي، وكأنهم يؤدون «الطقوس التلمودية» التي يؤدونها قرب «حائط البراق» الذين يسمونه زوراً وبهتاناً بـ«حائط المبكى».

إن أخشى ما أخشاه أن يبدأ الاحتلال الصهيوني في تحويل واقع المسجد الأقصى تدريجياً إلى حال المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل (تم تقسيمه مناصفة بين المسلمين واليهود)، وهي حال خطيرة جداً، وتستدعي تضافر كل الجهود الفلسطينية جنباً إلى جنب مع الجهود العربية والإسلامية؛ لنصرة القدس والمسجد الأقصى المبارك.

• ماذا تقول في ذكرى «النكسة» التي حلت مؤخراً؟

- «النكسة» حدثت عندما كانت الشعوب العربية مغيبة من أداء دورها، ولكن الحمد لله رب العالمين مع ذكرى هذه «النكسة» الأخيرة نلاحظ أن الشعوب العربية قد أخذت زمام المبادرة، وبدأت تستعيد عافيتها، وتصنع حاضرها ومستقبلها بإرادتها، وبدأت تدرك أن عليها واجب الانتصار لقضية فلسطين، وقضية القدس، والمسجد الأقصى المبارك، لذلك ففي تصوري أن يقظة الضمير العربي هي -بإذن الله تعالى- بداية الخروج من آثار النكسة نحو التحرر بإذن الله بكل معنى الكلمة على صعيد الأمة المسلمة والعالم العربي، والشعب الفلسطيني إن شاء الله تعالى.

• بماذا تفسر اجتياز الجماهير الحدود شمال فلسطين على حدود سورية؟

- هذا الاجتياز يؤكد شيئاً واضحاً لكل العالم دون استثناء، وللاحتلال الصهيوني بشكل خاص أن دافع العودة في داخل كل فلسطينيي الشتات في كل مواقعهم في العالم هو أقوى من كل الاحتلال، والسلاح الصهيوني، والظلم الذي يمارسه الاحتلال، وسيأتي يوم قريب بإذن الله رغم أنف الاحتلال الصهيوني سيتحقق فيه حق العودة، وسيعود كل فلسطيني إلى أرضه وبيته ومقدساته التي أُخرج منها في بدايات نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م، سواء كانت هذه المواقع في «الجليل» أو «المثلث» أو«النقب»، أو المدن الساحلية «عكا» و«حيفا» و«يافا» و«اللد» و«الرملة»؟

• هل أنت متفائل بالثورات العربية الجارية حالياً؟

- نعم أنا جداً متفائل، وأنا أقولها بشكل واضح: إن هذه الثورات أحدثت هزة بكل الكرة الأرضية دون استثناء، وهزة كبيرة إيجابية على صعيد الأمة المسلمة، والعالم العربي، والشعب الفلسطيني، وجددت الأمل والتفاؤل وطردت جانباً كبيراً من مظاهر اليأس والإحباط في واقعنا الإسلامي والعربي والفلسطيني، وأقول: إن تلك الثورات ستثمر إن شاء الله تعالى المستقبل، ولا أتوقع أن تثمر خلال يوم وليلة، فالقضية تحتاج إلى فترة من الزمن، وصدق من قال: «إن الزمن جزء من العلاج»، ولذلك نحن مطالبون بأن نعطي هذه الثورات حقها من أخذ دورة نموها وتغييرها وبنائها المطلوب حتى تقود إلى بر الأمان إن شاء الله تعالى.

• ما تقييمك للمصالحة الفلسطينية بين حركتي «فتح» و«حماس»؟

- آمل أن تكون تلك المصالحة نقطة انطلاق تلتقي فيها كل الثوابت الفلسطينية، وتلتقي فيها القيادة الفلسطينية مع كل الفصائل والجماهير الفلسطينية في فلسطين، وأرض الشتات ليشكل الجميع صفاً واحداً في وجه الاحتلال الصهيوني.

والمطلوب في نظري في هذه اللحظات بالذات أن يدفع الجميع نحو صناعة الأجواء الإيجابية؛ لنجاح المصالحة الفلسطينية، وهذا أول شيء مطلوب من الشعب الفلسطيني؛ لأن معنى نجاحها هو نجاح كل فلسطيني، وكل بيت فلسطيني، وكل فصيل فلسطيني، وفي نهاية الأمر نجاح لمسيرة قضية فلسطين.

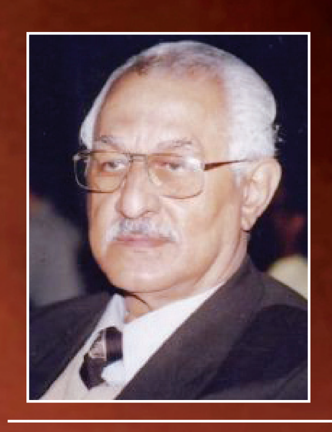
• كيف تعقب على تهديد الكيان الصهيوني باعتراض «أسطول الحرية ٢» المتجه إلى قطاع غزة؟ وهل ستشارك فيه؟

- أنا قلتها وما زلت أؤكدها طامعاً وداعياً الله كما شرفني بأن أشارك في «أسطول الحرية الأول»، أسأل الله أن يشرفني بالمشاركة في «أسطول الحرية الثاني»، وأنا على أمل كبير في أن «أسطول الحرية الثاني» سيصل إلى ميناء غزة، وعلى أمل كبير جداً أن «أسطول الحرية الأول»، إذا كان له دور في تحقيق مبادرة المصالحة الفلسطينية أن يكون لـ«أسطول الحرية الثاني» دور المساهم في قيام دولة فلسطين إن شاء الله تعالى، وأؤكد أن تحرك «أسطول الحرية الثاني» يأتي في ظروف لم تكن في فترة «أسطول الحرية الأول» بمعنى أن العالم العربي الذي كان في «أسطول الحرية الأول» لم يعد هو العالم العربي الآن، حيث بدأ يستيقظ ويتحرر بإذن الله من دوافع خوفه وقلقه وتفككه وتشاؤمه وإحباطه، وبدأ يسير نحو الأمام، وهذا مما سيعزز دور «أسطول الحرية الثاني» إن شاء الله تعالى.

تحرُّك «أسطول الحرية الثاني» لكسر الحصار عن «غزة» يأتي وقد استيقظ العالم العربي وتحرر من خوفه وإحباطه على خلاف أجواء «أسطول الحرية الأول» !

وأنا أعلم أن «أسطول الحرية الثاني» يتضمن ١٥ سفينة، وسيشارك فيه ١٥٠٠ متضامن من كل العالم على مختلف الأجناس والأديان؛ لذلك أنا آمل وأتوقع في نفس الوقت أن الجنون والعربدة والغرور الصهيوني سيفكر ألف مرة قبل أن يتجرأ على الاعتداء على «أسطول الحرية الثاني».■

رسالة إلى بغداد



بقلم: د. جابر قميحة (*)

سقطت الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ، ودخل التتار بغداد وقتلوا فيها مليوناً من المسلمين، وخربوها تماماً، وذلك لضعف الخليفة «المستعصم»، وخيانة وزيره «العلقمي».. والأبيات الثلاثة الأولى للشاعر «مهيار الديلمي» (ت ٤٢٨هـ) من قصيدة نظمها الشاعر قبل سقوط الخلافة بأكثر من قرنين.

فيا صاحبي أين وجهُ الصباح؟
وأين غدٌ؟ صفْ لعيني غدا
أسدُّوا مسارحَ ليلِ العراق
أم صبغوا فجره أسودا؟
وخلف الضلوعِ زفيرٌ أبَى
- وقد برد الليل - أن يبْرَدا

أنادي: فأين الرشيدُ الأبيُّ
وقد حرمَ السيفَ أن يُغمدا؟
وأين الجلالُ؟ وأين الجهادُ؟
وأين المنابرُ.. والمنتدى؟
وأين الحشودُ؟ وأين البنودُ؟
وأين الزحوفُ تُذل العِدا؟
وأين النفيرُ؟ وأين الزئيرُ؟
وأين الهتافُ؟ وأين الصدى؟
وأين الحتوفُ؟ وأين السيوفُ
تلاحق «نقفور» أنىَّ عدا؟
لقد ذاب «نقفور» من ذعْره
وذاب من الذعر مَنْ جنّدا
وأينَ رجالُ وفّوا بالعهود
يرُوعون بالحقّ قلبَ الردى؟
كما البحر - والله - في هدْره
مضى عاتياً ثائراً.. مُزبِدا
فلا أمرَ إلا لزحف الحديد
وبَرقَ الأسنَّة إنْ أرْعدا
ولا نصرَ إلا لدين الهدى
ولا موتَ إلا لمن هدّدا
فإما قتيل، وإما أسير..
وإما جريحُ هوًى.. مُقْعدا
وإما شريد بلا وجهة
ليقضيَ أيامَه.. مُسْهدا
وأين الأئمةُ، منْ فقههم
غدتْ كلُّ أرض بهم مسجدا؟
مناراتُ حق تضيء القلوبَ
وتغمرها بالشذا.. والهدى
وهيهاتَ أُحصي، فما قد مضى
يفوق الخيالَ، إذا عُدّدا
كذلك كنت منارَ الوجود
وكنتِ المهابة والسؤْددا
أبغدادُ عفْوا إذا ما فررتُ
أعانقُ في الغابرِ المشْهدا
وأحيا بأمجادكِ الماضيات
فحاضرك اليوم مُلْقىً سدى

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

وأمـــرُك آلَ لـنـذلٍ غـويٍّ
وكـلـب عـلـى قـومـك اسـتـأسَـدا
وعِـلـجٍ زنـيـمٍ، ولـصٍّ لـئـيـم
غـدا بـالـخـيـانـة مُـسـتـعـبَـدا
هـمـا اثـنـان: مُـسـتـأجَـر آثـم
تـقـاضـي وخـان ولـن يَـرشُـدا
وجـيـرانُ سـوءٍ عـصـوْا ربَّـهـم
ومـن أرضـهـم كـان وثْـبُ الـعـدَا
كـبـار، ولـكـن صـغـار الـعـقـول
وعـارهُـمـو يُـخـجـل الـفـرْقـدا
طـوال عـراض، ولـكـنـهـم
لـنـجـدتـنـا لـم يـمـدّوا يـدا
لهم صخَب، لا تقلْ لي: الطبول
وفـيـضُ ضجيج يغطي المدى
رصيدهمو غير نهب الشعوب
من الشجْب ما لَمْ ولن ينفدا
وكـم قـمـة عـقـدوا، وانـتـهَـوْا
وكلّ إلـى الخُـلْـف قـد أخْـلـدا
أراهـــمْ إذا نـظـروا لـلأمـور
ضـريـراً، وأعـورَ، أو أرْمـدا
وما شغلتْهم قضايا الشعوب
وعـرض عـلـيْـه الـعـدوُّ اعـتـدى
ألـمْ تـرهـمْ ظـاهـروا إثْـمـه؟
فـمـنْ قـوسـهـم نـحـونـا سَـدَّدا
فـهـتّـك مـنـا نـيـاط الـقـلـوب
ومـزّق - مـن سـهـمـه - الأكـبـدا
ولـم أرَ فـيـهـمْ عـزيـزَ جـنـاب
بـعـلـم وفـكـر غـدا سـيّـدا
ومـا فـيـهـمـو راشـدٌ يَـقـتـدي
ومـا مـنـهـمـو عـادل يُـفْـتـدَى
يـعـربـدُ «بـامـا» بـهـم عـابـثـاً
وهـانـوا فـكـانـوا لـه أعْـبُـدا
كـأنـى أرى فـيـهـمـو «الـعـلْـقـميّ»
بـمـا قـد جـنـاه ومـا بـدّدا
وكـيـف يـكـونـون مِـنْ ديـنـنـا
وقـد سـلـمـوا لـلـعـدا الـمِـقْـودا؟
«أوبـامـا» يـسـوقـهُـمـو كـالـقـطـيـع
فـخـرّوا لـه ركَّـعـاً سـجَّـدا؟
سـنـتـركـهـم لـحـسـاب الـشـعـوب
ومـا هـو إلا الـلـظـى الـمـوقَـدا

❖❖❖❖❖

أبـغـدادُ.. دار الـرشـيـد الـمجيد
أنـاديـك.. هـل تـسـمـعين الـنّـدا؟
سـلـمْـتِ، ودمْـتِ، فـلا تـفـزعي
فـأنـفُـسـنـا لـحـمـاك الـفـدَا
سلمْتِ فقومي برغم الجراح
وكـونـي عـلـيـهـم ردىً سـرْمـدا
وسُلي من الليل وجْـه الصباح
ومنْ حـالـك الكرب هاتي الغدا
وعيشي ضُحـاك نَـديّ الـشّـذا
وخـلّـي نـهـار الـعـدا أسـودا
فـمـازال فـيـك رجـالُ يـروْن
أمـرَّ مـن الـمـوت أنْ نـرقـدُا
ومـا فـيـهـمـو غـيـر حـرّ.. أبـيّ
أبـى أنْ يـنـامَ، وأن يـقْـعـدا
وكـيـفَ وفـي عـنُـقـه بـيـعةٌ
تـنـاقـضُ «بـعـثُـهـمو» الأنْـكـدا
على الحق قامت، وبالذكر دامتْ
وسـنّـة سـيـدنـا أحـمـدا
فـلا تَـقْـنـطي فـبـشـيـرُ الـصباح
يـشـقُّ إلـيـك الـدجـى مـنْـشِـدا
وقـومـي وعـيـشـي شـمـوخَ الأبـاة
مـثـالاً لـكـل الـورى يُـقـتـدى
ولـلـحـقِّ والـعـلـم والـمـكـرمـات
كـمـا كـنـت كـونـي لـهـا مَـوْردا
أبـغـدادُ فـي يـومـكِ الـمستباح
أرى الـنـصْـر فـي غـدك الـمُوْعـدا

معاني الكلمات:

نقفور: هرقل الروم، نقض عهد هارون الرشيد، فزحف إليه، وأنزل به هزيمة ماحقة نكراء، ولم يكن الرشيد يخاطبه في رسائله إلا بـ«كلب الروم».

وهذه القصيدة أهديها لبغداد بعد سقوطها في أيدي الأمريكيين؛ بسبب الخيانة.■

«أبيي».. قصة الصراع بين صاحب الأرض وضيوفه

في الوقت الذي كانت فضائيات وصحف وأجهزة إعلام الحضارة الغربية المادية منشغلة بالنبوءة الكاذبة لأحد القساوسة الدجالين التي ادعى فيها أن الخميس (٢١ مايو ٢٠١١م) هو يوم القيامة، كان المؤمنون في السودان الذين يعلمون من كتاب ربهم أن الساعة علمها عند الله لا يعلم توقيتها إلا هو، يضحكون من ضحالة ثقافة الغربيين، ولكنهم فوجئوا بأن قوات الجيش الشعبي التابعة للحركة الشعبية التي تحكم جنوب السودان قد نصبت كميناً غادراً للقوات السودانية الشمالية؛ مما أدى إلى استشهاد ٢٢ جندياً في لحظة واحدة غير عشرات الجرحى.

جاءها جنوبيون فراراً من القمع فاستضافتهم قبيلة «المسيرية» بكرمها العربي.. فإذا بالضيوف يستولون على الأرض التي آوتهم وأكرمتهم

الخرطوم: محمد حسن طنون

ما كان أحد يتوقع أن يمر مثل هذا الحادث بسلام لا من الجيش.

بعد حادثة الكمين، تسارعت الأحداث في «أبيي»، وهي المنطقة المتنازع عليها بين الشمال و«المسيرية» العرب من جهة، وحكومة الجنوب و«دينكا نقوك» من جهة أخرى.. حيث أعلنت القوات المسلحة أن المنطقة منطقة حرب، ثم ما لبث الجيش السوداني أن نشر قواته في كل أرجاء المدينة بكل سهولة ويسر، إذ فر جنود الجيش الشعبي دون أدنى مقاومة، لتبسط القوات المسلحة سيطرتها الكاملة على كامل المدينة بعد أن صبرت على تصرفات جيش الحركة الشعبية كثيراً حتى تولد دولة الجنوب في ٩ يوليو القادم بطريقة سلسة دون إراقة دماء، لكن للصبر حدوداً.

● كيف؟ ولماذا كانت أزمة «أبيي»؟ وما هي حقيقة المشكلة؟

التاريخ القريب يقول: إن السودان نال استقلاله في أول يناير ١٩٥٦م بحدوده الجغرافية الحالية، وكانت المديريات الجنوبية الثلاث معروفة بحدودها في عهد الاستعمار وبعد الاستقلال، وعلى أساس حدود ١٩٥٦م أجري الاستفتاء على انفصال الجنوب المرتقب في ٩ يوليو من هذا العام، أي بعد شهر تقريباً، ولم تكن «أبيي» ضمن هذه الحدود أصلاً.

عدد سكان منطقة «أبيي» حسب إحصاء عام ١٩٥٥ - ١٩٥٦م هو ٦٣٠٠٠ «مسيرية حمر»، و٥٩٠٠٠ «مسيرية زرق»، و٣٠٠٠ فقط «دينكا نقوك».

التاريخ البعيد يحدثنا أن أهل المنطقة الأصليين هم قبائل النوبة والشات والداجو والبيقو، وهم من المجموعات الإثنية التي استوطنت في شمال السودان منذ أقدم العصور، وذكر المؤرخ «هندرسون» أن رؤساء هذه القبائل يرجعون أصولهم ونسبهم إلى «أحمد الداج» العربي الأصل.

بدأت هجرة «المسيرية» من الغرب إلى المنطقة في أواسط القرن الثامن عشر، وسيطروا على جنوب كردفان، وامتد



العامل الأساسي في قضية «أبيي» أن الحركة الشعبية تعاني من انقسام حاد للغاية في كيفية التعامل مع القضية

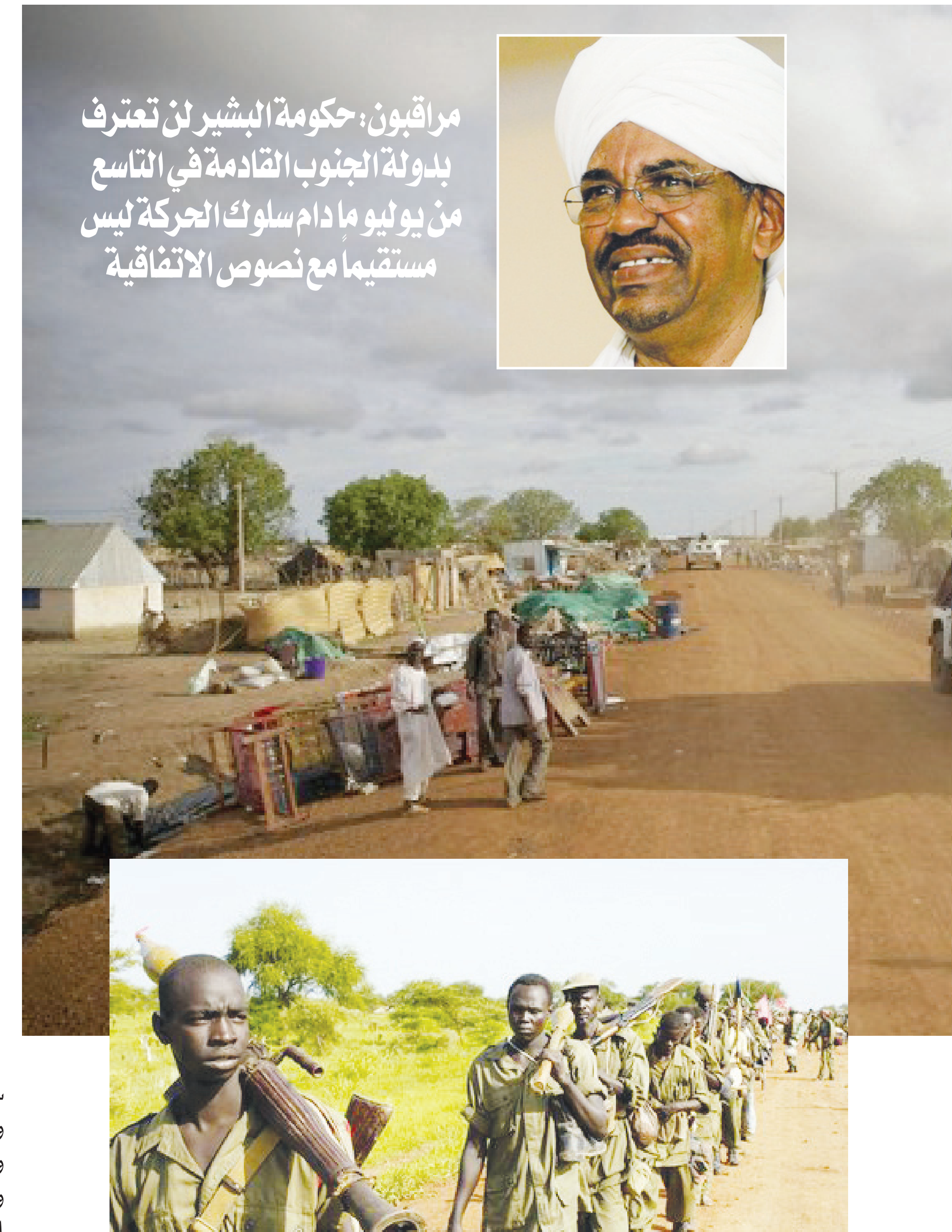
وتقول روايات «المسيرية»: إن المنطقة اكتسبت هذا الاسم من حادثة؛ مفادها أن أحد الأعراب كان يستحم في طرف الرقبة الزرقاء، وهرعت إليه ابنته «المسيرية» التي خافت من شيء في الأحراش المجاورة صائحة: «أبوي ياي.. أبوي ياي».

كان الموطن الأصلي لـ«دينكا نقوك» في الجزء الشمالي لوادي الزراف، حيث اضطروا للهجرة منه بعد الهجوم الذي تعرضوا له من قبيلة «النوير» ثانية أكبر القبائل الجنوبية، وفي عام ١٩٠٥م ضم الحاكم البريطاني قبائل «دينكا نقوك» إلى «أبيي» ليأمنوا الاعتداءات المتكررة عليهم من قبائل الجنوب بما فيهم «الدينكا» من بطون أخرى.

مهما يكن من أمر، فإن «المسيرية» و«دينكا نقوك» تعايشا كأحسن ما يكون التعايش السلمي، وظلت المنطقة هادئة تماماً طوال سنوات الحرب، ولم تشهد المنطقة مواجهات بين طرفي الحرب منذ أن اندلعت حركة التمرد في عام ١٩٥٥م إلى حين توقيع اتفاقية السلام الشامل في ٢٠٠٥م.

«أبيي» أرض إسلام، ومِصْرٌ من أمصار المسلمين، لم يقل التاريخ أَن أحداً غيرهم سبقهم إلى سكنى تلك الديار، بل هم سكانها واستقروا فيها منذ مئات السنين، والعرب والمسلمون رعاة يتجولون باحثين عن الماء والكلأ، وأهل الجنوب أهل زراعة ما جاؤوا إلى «أبيي» إلا فراراً من الحروب الدامية التي كانت بين «النوير» و«دينكا نقوك»، حيث جاء هؤلاء وبقوا في ضيافة وحماية «المسيرية».

ولكن مَنْ وضع قنبلة «أبيي» الموقوتة بإحكام ومهارة في شكل «بروتكولات أبيي» لتنفجر في وجه الجميع في نهاية الاتفاقية؛ حيث تصبح مشكلة كمشكلة «كشمير» التي أغلب سكانها مسلمون، ولكنها ضمت إلى



مراقبون: حكومة البشير لن تعترف بدولة الجنوب القادمة في التاسع من يوليو ما دام سلوك الحركة ليس مستقيماً مع نصوص الاتفاقية

نفوذهم جنوباً إلى السهول المليئة بالأعشاب في الضفة اليسرى لبحيرة «أبيض» والرقبة الزرقاء، وهي أحد روافد بحر العرب.

ويحدد أحد الضباط الإداريين الذين عملوا في المنطقة موقع «أبيي» من ناحية جغرافية، حيث تمتد حدودها جنوب بحر العرب بحوالي ٥٧ ميلاً حتى كوبري أبو نفيسة، وبهذه الحدود المتعارف عليها منذ القدم، فإن منطقة «أبيي» منطقة شمالية، وهي فرع من فروع مجلس ريفي دار المسيرية.

الهند لتكون شوكة حوت في حلق باكستان المسلمة؟

إنه القس «دان فورث» مبعوث الرئيس «بوش» للسودان أيام مفاوضات «نيفاشا»، فقد أوصى بإلحاق «أبيي» ببروتكول خاص سمي بـ«بروتكول أبيي» يصوت أهلها في استفتاء لتقرير مصيرها، ولكن منذ البروتكول اللعين لم يحدد من الذي له حق الاقتراع على طريقة اليهود في تمييع القضايا؛ مما سبب أزمة، وأرجئ الاستفتاء لتنشب الصراعات المتتالية، ويتم تخريب التعايش السلمي المعهود بين أبناء المنطقة، وذهبت القضية لمحكمة العدل الدولية في «لاهاي»، ولكنها أخفقت في وضع حل يرضي الطرفين.

الجيش الشعبي كان يرابض بعيداً جنوب بحر العرب، ولكن بعد اتفاقية السلام، وجد الجيش الشعبي فرصة للوجود ضمن القوات المشتركة، وتضررت «المسيرية» من اتفاقية السلام كثيراً بعد أن كانوا في أمن وأمان أيام حرب الجنوب، صاروا الآن وقوداً للصراع.

● **السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح الآن: هل هناك دلالة للتوقيت لهذا الكمين؟**

بعض التحليلات بصرف النظر عن منطقيتها ذهبت إلى أن الأمر فيه استدراج للقوات المسلحة بدخول «أبيي» تمهيداً للتدخل الدولي، وتفويض قوات الأمم المتحدة و«اليونيميس» الموجودة تحت الفصل السابع، وفرض التراجع على القوات المسلحة، وتسليم «أبيي» لحكومة الحركة الشعبية في الجنوب، علماً بأن الحركة الشعبية لا تجرؤ على حرب حقيقية مع الشمال، ولكنها تعمد على التصعيد بقدر يتيح للتدخل الدولي.

العامل الأساسي في قضية «أبيي» أن الحركة الشعبية تعاني من انقسام حاد للغاية في تصورها للموقف في «أبيي»، وكيفية التعامل مع القضية.. أولاد «أبيي» في الحركة الشعبية وعلى رأسهم وزير الخارجية السابق «دينق ألور» المسلم المرتد



القس «دان فورث» - مبعوث «بوش» للسودان - هو من وضع قنبلة «أبيي» الموقوتة بإحكام ومهارة لتنفجر في وجه الجميع في الوقت المناسب

الذي كان اسمه «أحمد حسن» وانضم لحركة التمرد بعد إكمال دراسته الجامعية في القاهرة مبدلاً دينه واسمه ومعه مجموعة أولاد «قرنق» والأمين العام «باقان أموم» يقودون معسكر التصعيد والاستقواء بالقوى الأجنبية، لا سيما وأن «ألور» هذا ذهب في الوقت نفسه إلى واشنطن يدبر مع الأمريكيين كيفية توجيه ضربة في «أبيي» لتوريط الخرطوم ثم تتدخل الأمم المتحدة.

في المقابل، هناك مجموعة أخرى ذات وزن أكبر ومقدر من قيادات الحركة تعارض توجاه أولاد أبيي وأولاد قرنق، ولا يريدون التصعيد مع الشمال لضمان إعلان الدولة واعتراف الشمال بها، إذ إن أي عمل عدائي ضد الشمال سيعقد ميلاد الدولة المرتقبة.

كل المراقبين يعلمون علم اليقين أن حكومة «البشير»» لن تعترف بدولة الجنوب القادمة في التاسع من يوليو ما دام سلوك الحركة ليس مستقيماً.. إن مطلوبات الاعتراف ليست متحققة؛ لأن تصرفات الجيش الشعبي تصرفات عدائية ضد الدولة التي يطلب منها الاعتراف بالدولة الجديدة، فالمواجهات الحالية تؤكد أن هذه الحركة عدوة للشمال كله لا للقوات المسلحة وحدها، فلا يمكن أن يقبل أحد التنازل عن السيادة على أرض هي شمالية بحكم التاريخ والجغرافيا.

وإذا لم تعترف حكومة السودان بدولة الجنوب؛ فسيعرقل عدم الاعتراف هذا اعتراف دول أخرى، حيث ستحجم دول كثيرة عن الاعتراف، منها بالطبع دول الجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي وكثير من دول أفريقيا، ولربما استطاعت الحكومة السودانية التأثير على دول أوروبية وأمريكا اللاتينية.

ربما أدركت المجموعة المناوئة لأولاد قرنق في الحركة الشعبية خطورة الموقف، فقد وجه مجلس وزراء حكومة الجنوب بإيفاد وفد إلى الخرطوم برئاسة نائب رئيس الحكومة «رياك مشار» لإجراء مفاوضات مع حكومة السودان لوضع حلول ناجعة للقضايا العالقة خاصة قضية «أبيي»، وأكدت حكومة الجنوب أنها ترغب في استمرار الحوار بين الشريكين من أجل نزع فتيل الأزمة التي تعصف بالبلاد.

قضية «أبيي» دخلت النفق المظلم منذ أن لعب السناتور «القس جون دانفورث» لعبته القذرة، وقدم مبادرته المفخخة وأدخلت منطقة شمالية جاءها جنوبيون فراراً من القمع، واستضافتها القبيلة الشهمة بكرم معروف عن القبائل العربية، ليستولي هؤلاء الضيوف على الأرض التي آوتهم وكرمتهم، ومكّنت «بروتوكولات أبيي» الحركة الشعبية من الوجود على الأرض لتفرض واقعاً جديداً ما كان موجوداً أصلاً، فأصبح الضيوفُ أصحابَ الأرض والسكان الأصليون غرباءَ تماماً كما الحال في فلسطين المحتلة.■



«دينق ألور» المسلم المرتد يقود معسكر التصعيد والاستقواء بالقوى الأجنبية ضد السودان

ثلاثة من إخوان فلسطين



أ. د محمود عزت (*)

لأن دعوة الإخوان المسلمين دعوة عالمية فقد تعلمت من إخواني غير المصريين الكثير، وهم كثيرون الذين تعلمت منهم، وهذه حكايتي مع ثلاثة من الإخوان الفلسطينيين الذين شاركونا محنة السجون، وقد تعلمت منهم الكثير أذكر جزءاً يسيراً مما تعلمته منهم.. والثلاثة هم: الأخ الأستاذ هاني بسيسو، والحاج صادق المزيني، والدكتور عبدالرحمن بارود يرحمهم الله جميعاً.

ففي محنة ١٩٦٥م جمعتنا السجون في السجن الحربي، ثم بعد ذلك ليمان طرة، ثم صحبت الدكتور عبدالرحمن بارود في سجن قنا حتى عدنا مرة أخرى إلى سجن مزرعة طرة.. الأخ هاني بسيسو كان المسؤول عن الإخوان الفلسطينيين في مصر، وهو من مؤسسي جماعة الإخوان في فلسطين، وكذلك كان الحاج صادق المزيني، وكان من التجار الميسورين الذين أنفقوا أموالهم في سبيل الله مرة بالإنفاق على الدعوة، ومرة بسرقتها ونهبها منه طوال فترة السجن تحت وطأة التعذيب والابتزاز، أما أخي الدكتور عبدالرحمن بارود، فكان نموذجاً للعطاء بالمشاعر والابتسامة والكلمة ثم الصبر والجهاد، وقد حكى لي الدكتور عبدالرحمن قصة هجرته الطويلة التي بدأت عندما كان في قريته القريبة من قطاع غزة، ثم هاجر إلى غزة ثم بعد ذلك اعتقل معنا هنا في القاهرة عندما كان يدرس الدكتوراه في كلية الآداب.. قصة الهجرة والصبر عليها وقصة أمه الصابرة المهاجرة، بل قصة الحمار الذي كان في كل مرة يحمل متاع هذه الأسرة، وينتقل بها من قرية تلو القرية حتى مات هذا الحمار، وهو مهاجر يحمل العناء.. ويلفت نظرنا إلى هؤلاء الصهاينة الظالمين المجرمين، وكيف لم يرحموا حتى ذلك الحمار، ويحكي لنا كيف كانت أمه يرحمها الله كثيراً ما تترحم على هذا الحمار حتى صار أشهر عندنا من حمار الحكيم، كان للأخ عبدالرحمن أشعاره التي ملأتنا حماسة واعتزازاً بفلسطين، وأرّخت لنا هذا الجهاد الطويل، فعندما كنا نجلس معه ونتدارس معه في داخل السجن لم تغب عنه قضية فلسطين في لحظة من اللحظات، ثم خرج بعد ذلك ليكمل دراسته.

خرج من السجن بعد أن استشهد أخوه هاني بسيسو؛ ليكمل مسيرته، وحصل على الدكتوراه بمجرد خروجه، ثم لم تدعه الحكومة المصرية لحظة واحدة بمجرد انتهائه من هذا الامتحان، ثم ذهب إلى السعودية، وهناك تعلمت أيضاً منه كيف يكون العمل والمثابرة والجهاد بالكلمة من أجل القضية الفلسطينية.. تجمع الإخوان الفلسطينيون حوله، وكان أحد القيادات البارزة في «حماس»، وكان رئيساً لمجلس الشورى في فترة من الفترات، واستمر مجاهداً عاملاً وقدوة في الجهاد بالكلمة حتى لقي ربه تبارك وتعالى عاملاً مجاهداً.

داخل هذه الدعوة المباركة تعلمت من هؤلاء السابقين إلى ربهم الصبر، وتعلمت منهم كيف تكون الكلمة وسيلة من وسائل الدعوة، وكيف يكون الجهاد المستمر حتى تكون الحياة لله تبارك وتعالى، ويكون الممات لله تبارك وتعالى، كما قال ربنا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ (الأنعام).

هكذا كان د. عبدالرحمن يرحمه الله، وكان إخوانه ممن سبقونا إلى الله تبارك وتعالى.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

من سيحاسب خالي؟

فتاة فرنسية قَتَل خالُها رجلاً، وهي طفلة، وقد أخفى أهلها حقيقة الأمر عن الشرطة، ونجا من جريمة القتل، ومات بعد ذلك موتاً طبيعياً، وكانت تتساءل: «خالي قتل، فلماذا لم يأخذ حسابه؟!»، ولم تكن تعثر على إجابة لهذه التساؤلات، وظلت هذه المسألة تشغل بالها، وقد اختمرت في عقلها الباطن حتى كبرت، وتخرجت من الجامعة، بتخصص المحاسبة، وعملت لدى شركة متخصصة في المحاسبة والتدقيق، وترقت حتى وصلت إلى منصب رئيسة محاسبة في تلك الشركة.. فجاءها يوماً تاجر من أصول مغربية يطلب تدقيقاً لحسابات شركته، فقالت له: يمكنني تخفيض الضريبة المطلوبة منك من الدولة عن طريق تخفيض الإيرادات، فقال التاجر: وهل هذا موجود في القانون؟ قالت: لا.

قال: إذن سجلي ما يوجد في القانون فقط.

ثم عرضت عليه طرقاً أخرى لتخفيض الضرائب.

فقال لها: هل هذا موجود في القانون؟

قالت: لا.

فقال: سجلي إذن ما هو موجود في القانون فقط.

فاستغربت لموقفه، وقالت: لماذا ترفض هذا العرض بينما يتمناه الآخرون، وأنا بما لدي من خبرة قادرة على القيام بهذا العمل بدقة دون أن يشعر به أحد، أو يكتشفه أحد، أو يعلمه أحد.

فقال: إذا كانوا لا يعلمون، فسيحاسبني الله على ذلك يوم القيامة.

وعندما سمعت هذه الإجابة صعقت، وتذكرت خالها، وهي تقول له: إذن هناك من سيحاسب الناس على أخطائهم.

فقال: نعم.

عندها تنهدت، وحمدت ربها وهي تقول: إذن هناك من سيحاسب خالي، ولكنها أرادت أن تستزيد؛ فذهبت إلى الداعية المشهور عبدالله بن منصور، وقابلته، وعرفها بالإسلام فأشهرت إسلامها دون تردد.

إن المسلم عندما يمارس إسلامه، ويطبقه كما جاء من عند الله تعالى ورسوله ﷺ، حتى وإن لم يكن داعية، أو عالماً، فإنه يمثل أكبر دعاية عملية للإسلام، فهذا التصرف من هذا المسلم كان إنقاذاً لإنسانة من النار، دون الحاجة أن يحفظ كتاب الله، أو المدونات من كتب العلم، يكفي فقط أن يطبق الإسلام كما يريده الله منه.■

رئيس مجلس شورى الإخوان المسلمين بفلسطين في رحاب الله..

المربي المجاهد محمد حسن شمعة أسس «حماس» بصحبة الشيخ ياسين

غزة: عدلي ياسين

توفي الجمعة ١٠ يونيو ٢٠١١م، القائد المؤسس ورئيس مجلس شورى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين، الشيخ المجاهد المربي محمد حسن شمعة عن عمر يناهز (٧٦ عاماً)، بعد رحلة جهاد طويلة مع الشيخ الشهيد أحمد ياسين يرحمه الله، قضاها في الدعوة والتربية والجهاد، وتعرض خلالها للاعتقال والتعذيب.

يُذكر أن شمعة أحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين، وأحد مؤسسي حركة «حماس»، ومبعديها إلى مرج الزهور، وتعرض للاعتقال عدة مرات، وهو يرأس مجلس إدارة مدارس «دار الأرقم» النموذجية، التي أسسها الشيخ ياسين بصحبته لرعاية أبناء الشهداء من الأيتام.

وبكت غزة برجالها ونسائها وشيوخها وشبابها وأطفالها على فقد الأب المربي الفاضل، الذي يُعرف بأنه رجل الإصلاح الأول في القطاع، أثناء تشييع جنازة الشيخ القائد من مسجد «العمري» أكبر مساجد القطاع، حيث أمّ جنازته الآلاف من المواطنين وقيادات العمل الإسلامي والوطني في غزة.

المربي شمعة من مواليد «المجدل» في ديسمبر عام ١٩٣٥م، وهاجر مع أهله إلى مدينة غزة بعد الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨م.

وعمل في مدارس «وكالة الغوث» قرابة ٤١ عاماً منذ عام ١٩٥٥م واستمر حتى



١٩٩٦م.

وشغل العديد من الأدوار الاجتماعية، منها:

- نائب رئيس مؤسسة «المجمع الإسلامي» في غزة منذ عام ١٩٨٥م، وحتى عام ٢٠٠٣م.
- عضو مجلس أمناء الجامعة الإسلامية من عام ١٩٩٣م وحتى وفاته.
- رئيس مجلس أمناء مدارس «دار الأرقم» وحتى وفاته يرحمه الله.

التحق بشعب الإخوان المسلمين في مدينة غزة وهو طالب في المرحلة الإعدادية منذ مطلع الخمسينيات قبل أن تُغلق هذه الشعب بقرار من النظام المصري في ذلك الوقت.

بدأ مع الشيخ أحمد ياسين وعدد قليل من الإخوان الجهود لإعادة تنظيم وتفعيل جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة مباشرة بعد عام ١٩٦٧م.

وشارك مع الشيخ أحمد ياسين وعدد من الإخوة في تأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في ديسمبر ١٩٨٧م.

اعتقل في سجون الاحتلال في سبتمبر ١٩٨٨م، ومكث نحو ثلاثة عشر شهراً في الاعتقال، وأُبعد مع المئات من قيادات وكوادر حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» إلى مرج الزهور في ديسمبر ١٩٩٢م.

شغل حتى وفاته منصب رئيس مجلس شورى «حماس».

«هنية» ينعاه

وقد نعى إسماعيل هنية، رئيس الحكومة الفلسطينية، إلى الأمة الشيخ الجليل محمد شمعة.

وكان هنية ولفيف من القادة شاركوا في تشييع شمعة بعد صلاة الجمعة ١٠ يونيو، حيث أكد في الخطبة أنه لا تفاوض مع الاحتلال إلا بلغة المقاومة والصمود والالتزام بالخط الوحدوي، مشدداً على أن حركة «حماس» واحدة موحدة، ولا خلافات داخلية بين قيادتها.

وبيّن أن حركته «ستمضي رغم ما يتربص بها، وستبقى على طريق شمعة والياسين والقادة العظام»، منوهاً إلى أن حركته «انتصرت وأصبحت واضحة وضوح الشمس».

وذكر أن القائد شمعة رأى كل التحولات التي تحدث في العالم العربي، «وشاهد مَنْ تربصوا بنا وحاصروا غزة، وتآمروا على المقاومة، واشتركوا في الحرب عليها قبل عامين».

وتطرق هنية إلى إنجازات شمعة على صعيد المقاومة ولمّ الشمل الفلسطيني، موضحاً أنه أكثر من سعى إلى توحيد الشعب الفلسطيني وإنهاء خلافاته، مضيفاً أنه «كان مربياً للأجيال من المدرسة إلى التأسيس من غزة إلى الضفة وبقية فلسطين ومرج الزهور».

حياة كريمة

من جانبه، نعى د. أحمد بحر، النائب الأول لرئيس المجلس التشريعي الفلسطيني، الشيخ شمعة، مؤكداً أن شعبنا وأمتنا فقدوا عَلَماً من أعلامهم الذين عملوا بجد

وصمت طيلة العقود الماضية نصرة للقضية الفلسطينية وقضايا الأمة جمعاء.

ولفت بحر إلى أن الفقيد الراحل أمضى حياته مدافعاً عن شعبه، مناصراً لقضايا أمته، مضحياً في سبيل عزة وكرامة الفلسطينيين وقضيتهم، مشدداً على أن الفقيد كان متألقاً في كافة مراحل حياته التي لم يلتفت فيها إلى أي مكسب مادي أو مغنم دنيوي على الإطلاق.

وأشار بحر إلى مراحل العطاء والتضحية التي تميز بها الراحل على مدار حياته الحافلة بالجد والعمل والاجتهاد، مؤكداً أنه كان صاحب باع كبير وجهد واسع على مختلف الأصعدة والمجالات؛ الجهادية والحركية والسياسية والاجتماعية والتربوية، وتعرض للاعتقال مرات عديدة والإبعاد على يد سلطات الاحتلال دون أن يفتر له عزم أو تلين له قناة.

وأشار إلى أن الراحل شمعة ترك أثراً طيباً بالغاً، وطبع بصمات مشهودة غائرة في كل مكان حَلّ فيه أو ارتحل إليه، مؤكداً أن الفراغ الذي تركه في قلوب أبناء حركة «حماس» وجماعة الإخوان المسلمين وأبناء شعبنا وأمتنا لن يسده أو يغطيه إلا ذكراه العطرة، التي تبث فينا معاني القدوة والتأسي والعزة والعطاء والفخر.

وذكر بحر أن مكانة الفقيد داخل حركة «حماس» وجماعة الإخوان المسلمين تؤسس له مكاناً رفيعاً بين العظماء الذين قادوا مسيرتها، ووجهوا دفة سفينتها على مدار عمرها المديد، فقد أسهم في قيادتها كأحد المؤسسين السبعة الذين بنيت الحركة على أكتافهم، وتقلد الكثير من المواقع والمهام والمسؤوليات في إطار مؤسساتها طيلة المراحل الماضية، والتي كان آخرها قيادته لمجلس شورى الحركة بكل حكمة وجدارة واقتدار.

وأكد بحر أن أحباء وإخوان وأصدقاء وكل من عرف الراحل الفقيد سوف يفتقد شخصاً وقوراً، حليماً، دمث الأخلاق، رقيق الحس، مرهف الشعور، طيب المعاملة، حسن العشرة، عالي الهمة، قوي العزم، كريم الشمائل والصفات.■



د. زيد بن محمد الرماني (*)

شمس العرب الاقتصادية

انتقلت الحضارة الإسلامية بعلومها وآدابها ومصنوعاتها ومحاصيلها الزراعية وبعض تقاليدها ومظاهرها إلى أوروبا بوسائط عديدة ومن خلال ميادين واسعة، تمّ عبرها اللقاء وكثر الاحتكاك، فكان النقل والاقتباس.. ومن أهم تلك الوسائط والميادين «الميدان الاقتصادي».

فقد كانت الزراعة من الأمور الاقتصادية التي ازداد اهتمام العرب بها بعد الإسلام؛ وذلك نتيجة لدعوة الرسول ﷺ إلى العمل بصفة عامة، ولقوله ﷺ فيما يتعلق بالأرض والعمل الزراعي: «من أحيا أرضاً مواتاً فهي له».

وفي العهد الأموي، تمّ إقامة السُّدود والجسور وتجفيف المستنقعات واستصلاح الأراضي والاهتمام بالريّ ومشروعاته ووسائله.

وفي العهد العباسي، أنشئت إدارة حكومية تختص بالريّ عُرفت باسم «ديوان الماء»، وعظم أمر هذه الإدارة في المناطق الزراعية مثل العراق ومصر.

جاء في كتاب «دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية» للأستاذ هاني المبارك، ود. شوقي أبو خليل: لقد كان تقدُّم الزراعة عظيماً في الأندلس، حتى صارت حدائقها وحقولها ميداناً تتعلم منه أوروبا بعض الطرق في الزراعة والري، ومن ذلك ما أدخله العرب إلى الأندلس من نظام المدرجات في الجبال والمرتفعات، ولا تزال آثارهم باقية إلى اليوم من جسور وقناطر أقامتها العرب.

كما نقلوا كثيراً من نباتات الشرق إلى أوروبا، حتى إن اسم الرُّمان - باللغة الفرنجية - مأخوذ من اسم غرناطة، المدينة التي زرع لأول مرة فيها بعد نقله من الشام.

وكثير من النباتات دخلت أوروبا عن طريق الأندلسيين؛ كالأرز وقصب السُّكر والمشمش.. كما إن كثيراً من الأسماء العربية المتعلقة بالزراعة اقتبسها الغرب من عرب الأندلس؛ كالناعورة والسُّكر والأرز.

يقول أنور الرفاعي في كتابه «الإنسان العربي والحضارة»: لا يزال الإسبانيون يطلقون على السد والبركة والجب والساقية والوادي أسماء محرّفة عن العربية.

وتؤكد المستشرقة الألمانية «زيغريد هونكة» في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب»، أنّ العرب أمدُّوا الغرب بأنواع من نباتاتهم المفيدة؛ مثل: الخيار والقرع والبطيخ والسبانخ والليمون والخوخ والكستناء وقصب السُّكر وبعض أنواع الورود.. كما أمدّوا الغرب بطرق الري المختلفة، وفنية استعمال الماء المتعددة التي برع فيها العرب خاصة كل البراعة.

وقد أشارت كثير من المصادر التاريخية إلى أن العرب المسلمين قد برعوا باستعمال النواعير من الطرق لرفع المياه من الأنهار والآبار؛ إذ استعمل المسلمون دواليب الماء (النواعير) والآلات المشابهة في كل مكان لرفع الماء من الأنهار.

ونتيجة لاهتمام العرب المسلمين بالزراعة، ظهر اهتمامهم بعلم النبات؛ فترجموا الكتب النبطية وغيرها من الكتب، واقتبسوا منها ما رأوه معقولاً مفيداً؛ فحسنوا بذلك زراعة أراضيهم وأراضي الأقاليم التي فتحوها.

كما أدخلوا في الطب نباتات غير معروفة عند اليونان، وأنشأ عبدالرحمن الأول ملك قرطبة حديقة نباتية جمع فيها أصناف النباتات المختلفة من جميع البلاد مشرقها ومغربها.

بل إن غرناطة كانت تشتمل في القرن العاشر الميلادي على حديقة عظيمة للنباتات.

وهكذا شعت الحضارة الإسلامية في مجالاتها الاقتصادية والزراعية على حضارة الغرب، وأمدتها بكثير من الإصلاحات والخبرات والمعارف المتميزة.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

رداً على مغالطاته حول تاريخ الحكم الإسلامي..

«علاء الأسواني» نزل بحر التاريخ وهو لا يجيد السباحة (١من٢)



د. محمد هشام راغب (*)

عاتبني أحد القراء قائلاً: «ما دمتَ تكتب عن أهمية الحوار الفكري الهادئ بين الإسلاميين والعلمانيين، وتضرب أمثلة عن تجارب ناجحة، وأخرى فاشلة من تاريخنا القديم والحديث، فلماذا لا تضرب مثالاً من واقعنا الحالي؟ ها هو علاء الأسواني يكتب عن التاريخ الإسلامي، ويقدم صورة شديدة السواد لهذا التاريخ، لماذا لا تناقشه؟».. رأيت عتاب القارئ منطقياً، فلم أتردد وقلت له: «لبيك»، قرأت المقال الذي أشار إليه القارئ فازدادت قناعتي بضرورة مناقشته.

كتب الأستاذ الأديب د. علاء الأسواني مقالاً بعنوان: «هل نحارب طواحين الهواء..؟!»، ونشره في جريدة «المصري اليوم» في ٣١ مايو ٢٠١١م، وملخص مقاله ثلاثة أمور:

١- الإسلام قدّم فعلاً حضارة عظيمة للعالم، فعلى مدى قرون نبغ المسلمون وتفوقوا في المجالات الإنسانية كلها بدءاً من الفن، والفلسفة، وحتى الكيمياء، والجبر، والهندسة.

٢- تاريخ الحكم الإسلامي على امتداد ١٤٠٠ عام لا وجود فيه لمبادئ أو مُثُل نبيلة، وإنما هو صراع دموي على السلطة يُستباح فيه كل شيء، اللهم إلا في فترة زمنية محدودة جداً مدتها ٣١ عاماً، هي زمن الخلافة الراشدة، وحتى هذه لم تخل من مظالم.

٢- الذين ينادون - أو يحلمون - بعودة الخلافة الإسلامية نوعان من الناس: بعض المسلمين الذين لم يقرؤوا التاريخ الإسلامي من أساسه، أو أنهم قرؤوه، وتهربوا من رؤية الحقيقة؛ لأن عواطفهم الدينية قد غلبت عليهم؛ فأصبحوا بالإضافة إلى تقديس الإسلام، يقدسون التاريخ الإسلامي نفسه، ويحاولون إعادة تخيّله بما ليس فيه.. أما الفريق الآخر من المنادين بالخلافة، فهم أعضاء «جماعات الإسلام السياسي» الذين يلعبون على عواطف البسطاء الدينية؛ من أجل أن يصلوا إلى السلطة بأيِّ طريقة.

وبالإضافة لذلك، فقد «لطّخ» الأستاذ الأسواني قلمه بالخوض في اثنين من أصحاب رسول الله ﷺ، هما: عثمان ومعاوية رضي الله عنهما، ولكني أؤخر الكلام عن هذا، وأبدأ أولاً بمناقشة المقال في نقاط محدودة معدودة حتى لا يتشعب الكلام.

أول ملاحظة تعجبت منها هي إلقاء الأحكام المطلقة بصورة ساذجة على حقبة تاريخية مدتها ١٤٠٠عام، يختزلها الأستاذ الأسواني ببساطة شديدة، ويصفها بأن «نظام الحكم فيها لم يكن متفقاً قط مع مبادئ الدين»، ١٤٠٠ عام من الحكم الإسلامي خالفت فيها أنظمة الحكم مبادئ الدين التي يصفها الأسواني بأنها «مبادئ الإسلام الحقيقية: الحرية والعدل والمساواة».. هل يتصور أحد ١٤٠٠ عام من حكم بلا حرية، ولا عدل، ولا مساواة؟! إننا نطالب حتى في عصور الانحطاط، والاستبداد، والقهر الحديثة أن ندقق في أحكامنا، فمثلاً نقول عن فترة حكم «عبدالناصر»: إنها لم تكن شراً كلها، ولا خيراً كلها، وكذا عهد «السادات»، وحتى عهد «مبارك» الذي دمر البلاد ربما لا يخلو عهده من حسنات، فكيف بـ«١٤٠٠» عام من الحكم الإسلامي بجرة قلم يصمها الأسواني بأنها لم تتفق أبداً مع مبادئ دين الإسلام.

ضدان متناقضان

أول أمرين ذكرهما الأسواني ضدان متناقضان، ولا يمكن أن يجتمعا، وكنا نتصور في الأستاذ الأسواني الأديب الذي يعرف النفس البشرية، وحركة المجتمعات أنه لا يمكن لمجتمعات سادتها الصراعات الدموية التي تستبيح كل شيء، وتخلو من الحرية، والعدل، والمساواة، لا يمكن أن تنتج حضارة عظيمة في العلوم والفنون والآداب.. العكس هو الصحيح، أن إنتاج تلك الحضارة العظيمة الراقية التي افتخر بها الأسواني عندما كان يدرس الأدب في إسبانيا، لا يمكن أن تخرج من بلاد قد أطبق عليها الظلم والقهر والاستبداد، وتستباح فيها كل الحرمات، هذا هو المستحيل بعينه، وليدلنا الأسواني على أمة من الأمم حكمت بدون

(*) نقلاً عن مدونته على الفيسبوك http://www.facebook.com/.Dr.M.Hesham.Ragheb

الأسواني:



١٤٠٠ عام من الحكم الإسلامي خالية من مبادئ الإسلام الحقيقية: الحرية والعدل والمساواة

الإسلام قدّم حضارة عظيمة للعالم.. فقد نبغ المسلمون وتفوقوا في المجالات الإنسانية كلها

الذين ينادون بعودة الخلافة الإسلامية نوعان من الناس: بعض المسلمين الذين لم يقرؤوا التاريخ الإسلامي.. أو جماعات الإسلام السياسي الذين يلعبون على عواطف البسطاء الدينية للوصول للسلطة

الحرية والعدل والمساواة، وظل حكمها مستمراً قروناً متطاولة، وأكثر من ذلك أنتجت حضارة عظيمة غيّرت وجه البشرية.

إن هذا ليس من طبيعة الأشياء، وضد حركة التاريخ، وقبل ذلك ضد سنن الله في خلقه ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)﴾(هود).

حضارة الأندلس

ولو تفكر الأستاذ الأسواني في عبارة أستاذه الإسباني عندما قال له: «يجب أن تفخروا بما أنجزه أجدادكم من حضارة في الأندلس..»، وتذكر أن سبعة قرون من الحكم الإسلامي في إسبانيا أبقت على الدين المسيحي فيها، وعلى من تمسكوا به، بينما قضى الأوروبيون على كل مسلم في تلك البلاد خلال سنوات قليلة من سيطرتهم على الأندلس، ولم يبقوا على مسلم واحد في أشهر محاكم تفتيش عرفتها البشرية.. الحكم الإسلامي هو نفسه الذي عامَل بالسماحة والحرية والعدل والمساواة نصارى الأندلس؛ فاحتفظوا بدينهم لسبعة قرون.

وهنا لا يمكن بطبيعة الحال أن نستعرض كل التاريخ الإسلامي، ولكن سأناقشه فقط في الفترة التي ضرب منها الأمثلة البشعة، وهي فترة الحكم الأموي لتكون دليلاً أقوى على غيرها من أزمنة الحكم الإسلامي.

الدولة الأموية

بداية، فإن الأمثلة التي ذكرها الأستاذ الأسواني عن الدولة الأموية أكثرها صحيح وبشع، ولا يجوز لمسلم عاقل أن يدافع عنها، ولكنها جزء مقتطع من الصورة الكاملة للحكم الأموي، واقتطاعها على هذا النحو يعطي صورة مغلوطة تماماً، ويكون أشبه بفعل الشيعة عندما يأخذون هذه الأمثلة الصارخة ويعممونها على أهل السُّنة.

وفي الحقيقة، فإن التصور الذي يعطيه الأستاذ الأسواني لانقلاب الحال مع بداية حكم معاوية رضي الله عنه تصور عجيب ومضحك، ولا يتفق أبداً مع الطبيعة البشرية.. إنه يصوّر حال الأمة الإسلامية، وقد أشرقت عليها أنوار الحرية والعدل والمساواة، ثم فجأة انطفأت هذه الأنوار، وأغرقت الأمة في ظلم وظلمات لمدة ١٤٠٠ عام، وهو تصور لا يستقيم أبداً.

إنه يتصور أن عام ٤١هـ الذي قامت فيه الدولة الأموية، وكأنه العام الذي انتهى فيه جيل الصحابة؛ الذين رباهم رسول الله ﷺ، أو انقرض التابعون؛ الذين تتلمذوا على يد التلامذة الأُوَل للنبي محمد ﷺ، إن بعض الصحابة قد عاشوا إلى ما بعد العقد العاشر (٩٠ هـ)، أي بعد عام الجماعة بأكثر من نصف قرن كامل.

أما التابعون فقد عاش بعضهم إلى ما بعد سقوط الدولة الأموية سنة (١٣٢هـ).

نهر الحضارة

إن ما حدث بالضبط هو أن أسلوب انتقال الحكم قد تغيّر من «شورى مطلقة» إلى «استبداد بالرأي»، أو إلى «شورى مقيدة»، أما نهر الحضارة الإسلامية، فقد ظل يشق مجراه، وظلت الأمة هي الأمة والمبادئ هي المبادئ، ولذلك نشر الأمويون الإسلام في أقطار الأرض، في المغرب الأقصى، والأوسط والأدنى وطرابلس وبرقة وإسبانيا والصين والهند وبلاد آسيا الوسطى وأفغانستان.. وغيرها، وفي عهدهم وقعت عملية «التعريب»، وتم تنظيم الدواوين، وسك العملة، وبدأت العلوم العربية والإسلامية تكتمل صورها وتنحت معارف جديدة للبشرية.

أستشهد هنا بمؤرخ غربي من كبار الدارسين للتاريخ الإنساني كله، لعل شهادته تكون أكثر قبولاً لدى المدرسة العلمانية التي تتعسف مع تاريخنا.. يقول المؤرخ الأمريكي الأشهر «ويل ديورانت» (١٨٨٥ - ١٩٨١م) في موسوعته الشهيرة «قصة الحضارة»، في المجلد الخامس: «يجب علينا ألا نظلم معاوية، لقد استحوذ على السلطة في بادئ

الـرد:

أول أمرين ذكرهما الأسواني ضدان متناقضان ولا يمكن أن يجتمعا.. فلا يمكن لمجتمعات تخلو من الحرية والعدل والمساواة أن تنتج حضارة عظيمة في العلوم والفنون والآداب!

الحكم الإسلامي عامَل بالسماحة والحرية والعدل والمساواة نصارى الأندلس فاحتفظوا بدينهم لسبعة قرون.. عكس ما فعله النصارى الأوروبيون بعدم الإبقاء على مسلم واحد بعد سيطرتهم على الأندلس

الأمر حين عيّنه الخليفة الفاضل النزيه عمر بن الخطاب والياً على الشام، ثم بتزعمه الثورة التي أوقد نارها مقتل عثمان، ثم بما دبّره من الدسائس البارعة التي أغنته عن الالتجاء إلى القوة إلا في ظروف جد نادرة، ومن أقواله في هذا المعنى: «لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت»، قيل: وكيف يا أمير المؤمنين؟ قال: «إذا مدوها خليتها وإن خلوها مددتها».

ولقد كان طريقه إلى السلطة أقل تخضباً بالدماء من طرق معظم من أسسوا أسراً حاكمة جديدة، وكان يجلس للناس خمس مرات في اليوم، وقد استؤنفت الفتوحات الإسلامية في عهده بعد توقف، وكان يسمع المدح في منافسه في مجلسه؛ بل ويسمع بفضله عليه ولا يعاقب على ذلك، وهي صورة من أعلى مظاهر حرية الرأي والتعبير.

وجاء بعده ابنه يزيد، فحكم لثلاث سنوات امتلأت بالفتن والاقتتال الداخلي، وأعقب موت يزيد سنتان سادت فيهما الفوضى، وتولى الخلافة فيهما ثلاثة من الخلفاء، جاء بعدهم عبدالملك بن مروان (ابن عمّ معاوية)، فقضى على هذا الاضطراب وأخمد الفتنة بشجاعة وقسوة، فلما استتب له الأمر حكم البلاد بكثير من الرأفة، والحكمة والعدالة، وكانت مدة ٢٠ عاماً، وسار عبدالملك بن مروان على خُطى معاوية، وحاول أن يطبق سياسته الداخلية في الجلوس للناس، وكان من الفقهاء المعروفين، وقد احتج مالك في «الموطأ» بعمل عبدالملك، وكان من فاتحي إفريقية قبل الخلافة، وقد استقرت قواعد الدولة في عهده، وظهر طابعها العربي واستقلالها الحضاري.

مثال طيب

أما ابنه الوليد الأول، ففي عهده واصل العرب فتوحاتهم فاستولوا على «بلخ» في عام (٨٦هـ/ ٧٠٥م)، أما الوليد نفسه فكان مثلاً طيباً للحكام، يعني بشؤون الإدارة أكثر من

اقتطع الأسواني من فترة الدولة الأموية الأمثلة الصارخة على الظلم.. وتعمَّد التغافل عن الصورة بكاملها

عمر بن عبدالعزيز تولى الخلافة لأقل من ثلاث سنوات لكنه أعاد فيها سيرة الخلفاء الراشدين.. عقد الصلح مع الدول الأجنبية ورفع الحصار عن القسطنطينية

خمسة من خلفاء بني أمية حكموا ثلاثة أرباع عهد الدولة الأموية قدموا فيها خدمات كبرى للحضارة الإسلامية باعتراف «ديورانت» المؤرخ الغربي الكبير

عنايته بالحرب، ويشجع الصناعة والتجارة؛ بفتح الأسواق الجديدة، وإصلاح الطرق، وإنشاء المدارس والمستشفيات - ومنها أول مستشفى معروف للأمراض المعدية - وملاجئ للشيوخ، والعجزة، والمكفوفين، ويوسع مساجد مكة والمدينة وبيت القدس، ويجمّلها، وأنشأ في دمشق مسجداً أعظم من هذه المساجد وأفخم، ولا يزال باقياً فيها حتى اليوم.

عمر بن عبدالعزيز

وتولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة لأقل من ثلاث سنوات (٩٩ - ١٠١هـ/ ٧١٧ - ٧١٩م)، أعاد سيرة الراشدين، وجعل حياته كلها وقفاً على إحياء شعائر الدين ونشره؛ فتقشف في لباسه، وارتدى الثياب المرقعة حتى لم يكن أحد يظن أنه هو خليفة المسلمين، وأمر زوجته بأن ترد إلى بيت المال ما أهداه إليها والدها من الحُلي النفيسة فصدعت بالأمر، وقرّب إليه أتقى العلماء في الدولة، واتخذهم أعواناً ومستشارين.

وعقد الصلح مع الدول الأجنبية، وأمر برفع الحصار عن القسطنطينية وعودة الجيش الذي كان يحاصرها، واستدعى الحاميات التي كانت قائمة في المدن الإسلامية المعادية لحكم الأمويين، وبينما كان أسلافه من خلفاء الأمويين لا يشجعون غير المسلمين في بلاد الدولة على اعتناق الإسلام، حتى لا تقل الضرائب المفروضة عليهم، فإن عمر قد شجع المسيحيين، واليهود، والزرادشتيين على اعتناقه، ولما شكا إليه عماله القائمون على شؤون المال من هذه السياسة ستفقر بيت المال؛ أجابهم بقوله: «والله، لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا».

وحكم هشام بن عبدالملك الدولة تسعة عشر عاماً (١٠٦ - ١٢٥هـ/ ٧٢٤ - ٧٤٣م) حكماً عادلاً ساد فيه السلم، وأصلح خلاله الشؤون الإدارية، وخفض الضرائب، وترك - بعد وفاته - بيت المال مليئاً بالأموال». انتهى.

خدمات كثيرة

لقد استمرت الدولة الأموية مائة عام، وهؤلاء (معاوية، وعبدالملك، والوليد، وعمر، وهشام) خمسة من خلفاء بني أمية، حكموا نحو ثلاثة أرباع عُمُر الدولة، وقدموا خدمات كثيرة للحضارة الإسلامية، باعتراف مؤرخ غربي كبير، يحاول أن يقترب من الإنصاف، وذلك ضمن رصد شامل للحضارة الإنسانية.

هذا فقط عن فترة الدولة الأموية التي اقتطع منها الأسواني أمثلة صارخة على الظلم، وتعمَّد التغافل عن الصورة بكاملها، وهذا اقتطاع غير أمين وفيه تلبيس على قرّائه.

إننا لو تصورنا تاريخ الحكم الإسلامي حضارياً من ١٤٠٠ صفحة، سنجد منها ١٣٠٠ صفحة بيضاء ناصعة، وحوالي ١٠٠ صفحة سوداء مظلمة.. فإذا بالأسواني يمْعِن النظر في هذه الصفحات السوداء ويركز عليها ويتغافل عن باقي الكتاب، ثم لا يكتفي بهذا، فيزعم أن الكتاب كله أسود مخالف لمبادئ الدين إلا نحو ثلاثين صفحة فقط، وحتى هذه الورقات القليلة لم تسلم من الظلم، وكلام الأسواني هو عين الظلم.■

فلسفة العبودية الطوعية للاستبداد..
قراءة مقاصدية وسيسيولوجية



د. مسفر بن علي القحطاني (*)

عندما نتأمل طبائع البشر في علاقاتها مع أنظمتها السلطوية، نجد حالات متباينة بين أولئك البشر الذين هم في أصل الخلقة سواء، فهناك شعوب تعيش حالات من القوة والإبداع في فنون الحياة وترفل برغد العيش الكريم، ولا يحدّ من كرامتها وسموها الإنساني أي أحد من البشر، كما هي الحال في حكم «بركليز» في العصر الإغريقي، أو حكم «عمر بن عبدالعزيز» في الخلافة الأموية.

وهناك من الشعوب المقهورة الذليلة التي لا تختلف طبائعها الحياتية عن بقية الحيوانات المدجّنة، ولا تعيش إلا من أجل البقاء على قيد الحياة بأقل متطلبات الضرورة الإنسانية، فهي كائنات مستعبدة خُلقت حرّة وتحوّلت بفعل القهر الإنساني إلى أدوات ساكنة تتحرك وفق ميول السلطة المستبدة، كما هي الحال في عصر الإمبراطور «نيرون» الروماني، و«هولاكو» المغولي، و«ماو تسي تونج» الصيني.. وغيرهم كثير.

علاقة متبادلة

هذه الطبائع الإنسانية ساهم في علوّها أو هبوطها، طبيعة العلاقة المتبادلة بين الفرد ونظامه الحاكم، وبين تلك الطبيعتين طيف واسع من الأنواع البشرية المترددة بين نور الحرية ونير العبودية.

ومن غرائب طبائع البشر الذين اعتادوا العبودية والقهر أن تتحول تلك العذابات إلى رغبة وشغف، وأصبحت الكرامة والحرية والمساواة لديهم تعني الخوف والقلق كشعور نفسي وقناعات تتابعت عليها الأجيال المقهورة.

هذه الطبيعة باتت حال بعض المجتمعات الإنسانية اليوم، وقد ضرب المجتمع الصيني في عهد «ماو» أسوأ مثال لتلك الحالة الفريدة، ويمكن تصور ذلك الواقع المرّ بأدق تفاصيله الرهيبة بقراءة الرواية المتميزة «البجعات البرية» للكاتبة الصينية «يونج تشانج»، أو قراءة رواية «١٩٨٤» للكاتب البريطاني «جورج أورويل»، ولا يختلف هذا الواقع عما حصل في بعض دول الاتحاد السوفييتي سابقاً، أو بعض الدول العربية في مرحلة ما قبل ثورات ٢٠١١م.

مقاصد الشريعة: ويمكن قراءة هذه الطبيعة الإنسانية التي تستهوي العبودية طوعاً، وتنفر من الحرية بأقصى درجات الهروب أو الانكفاء، من خلال مقاصد التشريع الإسلامي وعلم الاجتماع الإنساني.

فالشريعة الإسلامية جاءت في مجملها بما يحرر الإنسان من كافة صور العبودية لغير الله تعالى، كما قال ربعيُّ بن عامر رضي الله عنه لـ«رستم» قائد الفرس لما سأله: ما جاء بكم؟ فقال له: «الله ابتعثنا لنخرج مَنْ شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»(انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٧/٤٠).. هذا النص الذي يحوي غاية الشريعة ويلخص مجمل أحكامها، الراجعة إلى ترسيخ الحرية في القلوب بالتوحيد الخالص لله تعالى وفي العقول بحرية النظر، كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (يونس:١٠١)، حتى في اعتناق الدين والذي يعتبر عند المسلمين بمثابة الحق الواجب، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة:٢٥٦)، ليؤكد حرية الاختيار وعدم الخضوع لجور الأديان كما مارسته الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى بتعسف بالغ لا تحتمله الطبيعة الإنسانية السوية.

تحرير الإنسان

بالإضافة إلى نصوص العدل وتحريم الظلم والدعوة إلى المساواة في الأحكام والعقوبات، فكلها جاءت لتحرير الإنسان وفق قاعدة المقصد الأعظم في الشريعة كما يقول الشاطبي: «بإخراج المكلف عن داعية

الإسلام أكد حرية الاختيار وعدم الخضوع لجور الأديان كما مارسته الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى

الشريعة الإسلامية جاءت في مجملها بما يحرر الإنسان من كافة صور العبودية لغير الله تعالى

(*) كاتب وأكاديمي سعودي

هواه ليكون عبداً لله اختياراً، كما هو عبدٌ لله اضطراراً»(الموافقات ٢/٢٥١).. وبناءً على ذلك التواتر من النصوص والأحكام، قرر عدد من العلماء المجددين إثبات مقصد الحرية كمرجع كلي تعود إليه الأحكام والأنظمة في الشريعة، ولعل من أشهرهم، الإمام الطاهر بن عاشور، فقد جعل الحرية من ضمن مقاصد الشريعة، وعليها أساس الفطرة التي جاءت كمشترك بشري جرت حياة الخلق على إقراره. (انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، ص١٣٠، ووافقه د. ابن زغيبة في المقاصد العامة للشريعة، ص ١٩٨، وعبدالنور بزا في مصالح الإنسان، مقاربة مقاصدية ص ٢٣٥).

وللأسف أن هذا السمو التشريعي الذي قاد المجتمعات الإسلامية من عصور الانحطاط إلى مرحلة الريادة والشهود الحضاري تراجع بشكل كبير، وتلاشت هذه الميزة الفريدة في الفكر الإسلامي؛ بسبب الاستبداد السياسي والانغلاق المذهبي، حتى تحولت مفردة «الحرية» إلى «شغب على الثوابت»، وأصبح روادها دعاة على أبواب جهنم، إما على وجه الحقيقة أحياناً، وإما على سبيل الاتهام لخصومهم، ثم توالت اللعنات على مجمل الحريات في «الإرادة، والفكر، والتعبير» بالرضا بالعبوديات الخاضعة لأهواء البشر من الساسة والاقتصاديين، أو التعصب لأشخاص الفقهاء والوعاظ، أو التماهي مع زيف الإعلاميين، وما حصل ويحصل هذه الأيام في بعض الدول العربية الثائرة على أنظمتها القمعية، لهو أصدق تعبير عن حالة الكبت والظلم والقهر الذي فجّر الفطرة الإنسانية لتثور لحريتها وكرامتها بالرغم من كل القيود وتراكمات أعوام الخوف والإذلال.

ظاهرة فريدة

أما المقاربة «السيسيولوجية» للقلق من الحرية والعبودية الطوعية للاستبداد، ففيها العديد من الدراسات والكتب التي تناولت هذه الظاهرة الفريدة بالبحث في صفات الأنفس وماهية المجتمعات وأحوالها، ولعل أشهرها كتاب «الخوف من الحرية» لمؤلفه «إريك فروم»، عندما تحدث عن التجربة النازية في ألمانيا، وقريباً منه كتاب «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» لعبدالرحمن الكواكبي.

ولكني في هذا المقال، سأتناول الدراسة القيمة التي كتبها «إيتيان دو لا بويسي» المفكر والأديب الفرنسي في منتصف القرن السادس عشر الميلادي، وسطرها في كتاب خرج بعنوان: «مقالة: العبودية الطوعية»، تناول المؤلف طبيعة الإنسان عندما يألف الاستبداد، وكيف تصبح الحرية نوعاً من الهلع الرهيب الذي



النصوص القرآنية التي تتحدث عن العدل وتحريم الظلم والدعوة إلى المساواة في الأحكام والعقوبات.. جاءت لتحرير الإنسان

يهرب منه المرء بأقصى سرعة، ليعود بكل رضا وقناعة بوضع القيد على رقبته ويلعق أقدام الجلاد لظهره.. لقد كانت مقالة «لا بويسي» رسالة للمستبدين، شملت عدداً من النصائح التي استقرأ فيها مصائرهم المحتومة؛ فوجدها إما القتل على يديّ من أنعم عليهم، أو خيانة أقرب المقربين إليهم، وإما الموت الذي يجعلهم لعنة في صفحات التاريخ لا تمحى ولا تنسى عقوداً من الزمن، ومن تقريراته النفيسة، قوله: «فواهمٌ كل الوهم من يظن أن فؤوس الحرب والحرس والمراصد تؤمن حماية للطغاة.. ونرى بكل يسر أن عدد الأباطرة الرومان الناجين من الخطر بفضل رماتهم الذين هبوا لنجدتهم، أقل بكثير من عدد الذين قُتلوا على أيدي أولئك الرماة أنفسهم»(مقالة العبودية الطوعية، ص ١٧٨).. وفي قول آخر له حول تكاثر الأعوان لدى المستبدين: «حينما يتحول أحد الملوك إلى طاغية فإن كل ما في المملكة من شرّ ومن حثالة، يجتمعون من حوله ويمدونه بالدعم لينالوا نصيبهم من الغنيمة»(مقالة العبودية الطوعية، ص١٨٠).

أما عن حال أولئك الأعوان والمتملقين فيقول: «وحين أتفكر في هؤلاء الناس الذين يتملقون الطاغية من أجل أن ينتفعوا بطغيانه وبعبودية الشعب، يتولاني الذهول حيال شرّهم بقدر ما تتابني الشفقة حيال غبائهم، فهل يعني تقرب المرء من الطاغية سوى ابتعاده عن الحرية، وبالتالي ارتمائه كلياً في أحضان عبوديته»(مقالة العبودية الطوعية، ص١٨٠).

أما عن طبيعة العلاقة بين الطاغية ومن حوله فيقول: «إذا ما التقى الأشرار فإنهم لا يؤلفون مجتمعاً بل مؤامرة، وهم لا يتحابون بل يخشى بعضهم بعضاً، وليسوا أصدقاء، بل هم متواطئون.. يا إلهي، كيف يكون المرء

منشغلاً ليلاً ونهاراً بإرضاء رجل، ويحذر منه ويخشاه أكثر من أي شيء في الدنيا »(مقالة العبودية الطوعية، ص ١٨٥).

إيقاظ العقول

أيضاً حوت المقالة رسالة أخرى للشعوب المستعبدة، وحاول إيقاظ عقولهم للتحرر، وأنفسهم للكرامة، من خلال الشواهد التاريخية، والمقارنات المجتمعية، وحتى المعالجة النفسية كذلك، وفي هذا النوع من الإقناع بضرورة الحرية للشعوب، يقول: «إن الشعب الذي يستسلم بنفسه للاستعباد يعمد إلى قطع عنقه، والشعب الذي يكون حيال خيار العبودية أو الحرية، فيدع الحرية جانباً ويأخذ نير العبودية هو الذي يرضى بالأذى، بل يسعى بالأحرى وراءه»(مقالة العبودية الطوعية، ص ١٥١).

ويحلل كيف يمكن للناس أن يعجّلوا بزوال الطغاة دون فعل للمواجهة، فيقول: «إن النار التي تبدأ من شرارة صغيرة لتتأجج ويزداد سعيرها على الدوام، وكلما وجدت حطباً سارعت بالتهامه، فحسبنا أن نكف عن تزويدها بالحطب، فحينها تأكل بعضها وتغدو فارغة من كل قوة لتصير إلى العدم، كذلك هي حال الطغاة»(مقالة العبودية الطوعية، ص ١٥٢).

فهنا يؤكد «لا بويسي» أكثر من مرة أن الكف عن دعم الطغاة سيؤدي إلى تفريغهم من سطوتهم، وبالتالي يعجّل نهايتهم، مع تذكيره الدائم بأن الناس «لو عاشوا مع الحقوق التي وهبتنا إياها الطبيعة، ومع التعاليم التي لقنتنا إياها، لكنا مطيعين لأهلنا خاضعين للعقل غير عبيد لأحد»(مقالة العبودية الطوعية، ص ١٥٤).

الدفاع عن الحرية

وحول حق الحرية التي قررتها الأديان والمواثيق، يقول: «إننا لم نولد وحريتنا ملك لنا فحسب، بل نحن مكلفون أيضاً بالدفاع عنها» (مقالة العبودية الطوعية، ص ١٥٦).

الحقيقة أن التأمل النفسي والاجتماعي الذي قدمه «لا بويسي» قبل أكثر من أربعة قرون، لعبودية الإنسان لمثله الإنسان، وفلسفة الخوف من الحق الطبيعي في الحرية، ليعتبر وثيقة تاريخية لا تزال كلماتها حتى اليوم تبعث في الأنفس الانعتاق نحو فضاءات الحرية الملتزمة بالحق، وتؤكد قيمة العدل المتحرر من الاستبداد والنفعية.

ولا أظن أن إنسان اليوم يستطيع أن يعيش بكرامة، ويشعر بقيمته دون حرية تسمو على نزعات الهوى والعبودية للآخر، وإذا فقد الفرد هذه الروح؛ فإما الاستسلام للموت البطيء، أو الثورة والتغيير.■

من غرائب طبائع البشر الذين اعتادوا العبودية والقهر أن تتحول تلك العذابات إلى رغبة وشغف

اتباع الهوى.. من آفات النفس

عصمت عمر

عندما تميل النفس البشرية إلى أهوائها، فإنها تسقط في الذنوب والمعاصي التي لا يستطيع المرء الخلاص منها إلا بالموازنة بين سلامة الدين، ونيل اللذة المطلوبة، وأن يعلم أن الهوى ما خالط شيئاً إلا أفسده حتى وإن كان علماً وزهداً، وأن الشيطان ليس له مدخل على ابن آدم إلا من باب هواه، مع التفكر في أن النفس البشرية لم تخلق للهوى، وإنما هي لأمر عظيم لا تناله إلا بمعصيتها للهوى، فكم من معصية أضاعت فضائل، وكم أوقعت في رذائل، وكم أكلة منعت أكلات، وكم من لذة فوتت لذات، وكم من شهوة كسرت جاهاً، ونكست رأساً، وقبحت ذكراً وأورثت ذماً، وأعقبت ذلاً، وألزمت عاراً لا يغسله الماء، ولا يسلم منه العبد إلا بالرجوع للكتاب والسُّنة، من خلال الامتثال لأوامر المولى عز وجل، وأن يكون على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ والصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ (النساء)، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص:٢٦)، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ (النازعات).

ولقد كان النبي ﷺ يتعوذ بالله تعالى من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء، وكان مما يخشى على أمته شهوات الغي في البطون والفروج ومضلات الهوى.

وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «أخوف ما أخاف عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى».

وفي الحديث: «أنه سيخرج من أمتي أقوام تتجارى (أي تتسابق) بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله».

وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يحذرون اتباع الهوى، ومما أثر عنهم في ذلك قول علي رضي الله عنه: «إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى، وطول الأمل.. أما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة».

وقال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد، أي الجهاد أفضل؟ قال: جهاد هواك.

قال ابن تيميه: جهاد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين، فإنه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه أولاً حتى يخرج إليهم.

وقال بشر الحافي: «البلاء كله في هواك، والشفاء كله في مخالفتك إياه».

وقال عطاء: «من غلب هواه عقله وجزعُه صبرَه افتضح».

وقال أبو علي الثقفي: «من غلبه هواه توارى عنه عقله».

اللهم إنا نعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء، اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن، ما ظهر منها وما بطن.. آمين.■





إعداد: مبارك عبدالله

المال الطائفي.. والجوائز الأدبية (٢ من ٦)

مغازلة «السلطة» بتقديم الإسلام في صورة دموية!



أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

يقول «ماجد» في الرواية الفائزة بجائزة المال الطائفي، معبراً عن وجهة نظره في الحجاب الذي وصل إلى الفنانة الجميلة «مهرة» وقادها إلى الاعتزال:

«أسرّ لنفسي: يبدو أن الست «مهرة» كانت صاحبة مزاج في زمن مضى، قبل أن تصل إليها شوطة الحجاب.. تحسرت لأنني لم أعرفها عندما كان مزاجها عالياً..» (ص ٤٦).

حجاب الراهبات: لماذا تعدّ الحجاب شوطة يا «ماجد»؟ وهل ترى حجاب الراهبات الذي يضفي عليهن وقاراً واحتراماً شوطة أو وباء يجب أن يحترس منه؟ حلال للراهبات حرام على المسلمات؟

وننتقل إلى شخصية أخرى من شخصيات الرواية التي تتبنى المنظور الطائفي المتمرد، وهي شخصية «المجذوب» الذي أطلقت عليه الرواية الجنرال «عفارم»، وكان يشغل وظيفة مرموقة في الدولة، ولكن حبه أو هيامه بالفنانة «مهرة» جعله يتخلى عن منصبه ومكانته، ويتحول من محام وقاض ومستشار يشار إليه بالبنان إلى «مجذوب» يرتدي ثياب جنرال «الحسين» الذي يزين صدره بالأوسمة والنياشين، ويمشي كأنه تائه بسبب الحب الذي اشتعل في قلبه للفنانة «مهرة» قبل اعتزالها وبعده.

وكان أمراً طبيعياً، ألا يفكر إلا في محبوبته التي يطاردها في كل مكان، ويرابط على باب عمارتها ليلاً ونهاراً.

وأقوال الجنرال «عفارم» يبدو فيها الخلط والغرابة، وسرده هو السرد الوحيد في الرواية الذي يأتي متضمناً لآيات قرآنية وأحاديث نبوية لا علاقة لها في الغالب بالسياق أو الأحداث، ومن أقواله:

«أطلقت لحيتي التي غطت صدري، وأطلقت شاربي، وتركت سوالفي.. هكذا أشار عليّ الحلاق، وهو حلاق ملتح، أصبح شعري متروكاً، لينمو في أي اتجاه وكيفما شاء، لبست الجلباب، وأصبح شعاري: الشيوخ هم الحل..» (ص ٦٦).

لم يقل لنا الجنرال «عفارم» من يقصد بالشيوخ: هل هم شيوخ السلطة؟ أو أي شيوخ آخرين؟ وكيف يقدمون له الحل الأمثل في حبه أو حياته أو حياة الناس؟

ولكن فخامة الجنرال «عفارم» يقدم لنا الحكمة العاقلة جداً، التي تكشف عن فيلسوف في كامل وعيه، فيناقش قضايا الفساد والإرهاب، على طريقة الممثل «عادل إمام» في أفلامه التي يغازل بها السلطة، ويقدم من خلالها الإسلام في صورة دموية بشعة:

«خطران: الإرهاب أو الفساد، حملة المدافع يرهبون من يتصورون أنه عدو الله مع أنهم أعداؤه، والذين يسكنون القصور يرفلون في ناتج الفساد وعوائده، يوزعون أنجر الفتة على أنفسهم، ليس بالتساوي، ولكن حسب استحقاق كل منهم.. الإرهابي يحتاج إلى الفاسد حتى يكون مبرراً لإطلاق مدفعه، والفاسد في أمس الحاجة إلى الإرهابي حتى يغطي على فساده، لو لم يوجد الإرهابي لاخترعه الفاسد، ولو لم يوجد الفاسد لصنعه الإرهابي..» (ص ٦٨).

وهل يحتاج الإرهابي إلى المدفع كي يتحالف مع الفاسد؟ إنهما ليسا بحاجة إلى مدافع قدر حاجتهما إلى العمل الناعم لنهب البلد في هدوء، ونشر الفساد في هدوء، وتفجير البلد في هدوء.. هكذا يفعل الفاسدون على الأقل، فما حاجتهم إلى المدافع؟ وهل صار الإسلاميون جميعاً حملة مدافع؟ ثم من هو الإرهابي المتطرف؟ أليس مجرماً مثله مثل غيره؟ وهل من الضروري أن يكون الإرهابي متديناً ومرتدياً للفترة والجلباب وله لحية وعلى وجهه كآبة العالم وغضبه؟



فخامة الجنرال «عفارم» يقدم لنا الحكمة العاقلة التي تكشف عن فيلسوف في كامل وعيه!

(*) أستاذ الأدب والنقد

القصة تهاجم حجاب المسلمات ولا تلتفت لحجاب الراهبات

ملايين المسلمين لا يعرفون الإرهاب ولا يحبون الدم، ولكن الجنرال «عفارم» بتوصية من المؤلف، وتقليداً لـ«عادل إمام» جعل المسلمين إرهابيين يتحالفون مع تجار الحديد والخردة ومحتكري السلع الإستراتيجية من أقطاب الحزب الحاكم!

الفنانة المعتزلة

أما الفنانة المعتزلة «مهرة»، فبعد أن عاشت في الظل، وتآكلت مدخراتها، أو ضياعها في شركة توظيف أموال، صاحبها بالضرورة يدعي الإسلام ولحيته تطال الأرض، ويحب النساء، وخاصة الشهيرات منهم، ويدفع مقابل ذلك شيئاً كثيراً.. وتبدي «مهرة» رفضها لمصادقة مثل هذا الرجل من منطلق ذاتي وليس من منطلق إسلامي يرفض الانحراف والفساد، وكل ما يخالف الفطرة، فتقول الفنانة:

«الفن الذي يجعل الفنانة تصادق، أقصد ترافق صاحب شركة توظيف أموال، أو تتزوج برجل تصل لحيته إلى الأرض.. يفتح الله» (ص ٩٠).

ثم ترى الفنانة أن الجماعات الإسلامية تترصدها وتهددها، وتهدد أهل الفن جميعاً بالموت الزؤام؛ لأن الفن في مفهوم الإسلاميين جميعاً حرام! تقول «مهرة»:

«وجاءت تهديدات حراس الضمائر، مَنْ يقولون عن أنفسهم: «ديدبانات الروح».. تهديدات موجهة إليّ وإلى أهل الفن عموماً، والفنانات منهن على وجه الخصوص، بدأ دبيب الخوف يتسلل إلى روحي..» (ص٩٣).

يذكر التاريخ القريب أن الإمام الشهيد «حسن البنا»، أنشأ فرقة مسرحية، وأن شقيقه «عبدالرحمن» كان يؤلف لها المسرحيات، وكان من أبرز النجوم الفنان الراحل «عبدالمنعم مدبولي».

كما يذكر التاريخ حكاية مقابلة بين الإمام الشهيد «حسن البنا» أيضاً والفنان الراحل «أنور وجدي»، أخبره فيها أن الفن الذي يدعو إلى الفضائل والأخلاق، يوافق عليه الإسلام، ويتفق مع الدعوة الإسلامية.. بيد أن الفنانة المعتزلة «مهرة»، التي ارتدت الحجاب على غير رغبة منها كما تشير أحداث الرواية، تتكلم بغضاضة عمن تسميهم «ديدبانات الروح» أو حراس الضمير، ولا أدري هل لهؤلاء وجود حقيقي في الواقع يشكل منهم ظاهرة تحتشد لها رواية على امتداد ما يقرب من خمسين ومائتي صفحة؟ أو إنه مجرد اختلاق صنعه أعداء الإسلام، والعاملون لمحوه وإلغائه واستئصاله لتشويه صورة الإسلام والمنتمين إليه؟

حراس الضمير

ونتوقف قليلاً عند هذا الحد مؤقتاً من هجاء «مهرة» لمن تراهم حراس الضمير وديدبانات الروح، لنرى الصورة عند «مرام» والدة الطالب المسيحي «ماجد عبود»، ورؤيتها للمسلمين، وليس الجماعات الإسلامية وحدها.. تقول بعد انتقالها مع ولدها إلى القاهرة، وإقامتها في غرفة صغيرة بأحد الفنادق المتواضعة:

«يوم الجمعة الماضي، صعد إليّ شخص لا أعرفه، لحظة صلاة الجمعة سألني: لماذا لا يصلي المحروس ابني الجمعة حاضراً؟ سكتُّ ولم أرد عليه، احترت ماذا أقول له؟ انصرف وهو يتمتم تمتمة لم أفهم منها حرفاً واحداً، رأيت فقط لحيته الكثيفة تتحرك في غضب، قلت لنفسي: حيرتنا من المسلمين لا حدود لها، إن علقت الصليب في مكان ظاهر غضبوا، وسمعت تمتمة في كل مكان أذهب إليه، وإن أخفيته صعد إليّ من يستنكر عدم ذهاب ابني لصلاة الجمعة حاضراً، بطريقة فيها تهديد ووعيد، الصليب الذهب بعته، أكلنا بثمنه، هل أحضر صليباً من الخشب أعلقه على باب الغرفة؟! لم يبق سوى هذا» (ص ١١١).

هل هذا الأمر له وجود فعلي في واقع مصر المسلمة، أم إنه افتراء من الشخصية الروائية غير الإسلامية على المسلمين؟

وتؤكد السيدة المسيحية «مرام» تحاملها على المسلمين من خلال اختيار سكن لأسرتها المسيحية، قال لها «ماجد»: إنه تجنب الأحياء الغالية التي يكثر فيها السياح العرب، حيث يكون للهواء سعر (وهذا أمر طبيعي)، ولكنه يباغتنا - نحن القراء - حين نعلم أنه تجنب الأحياء ذات الطابع الإسلامي إيثاراً للسلامة، قال لي: «إن أول «شبرا» - يقصد تجمع النصارى في هذه المنطقة أكثر من غيرها - الأكثر أماناً بالنسبة إلينا..» (ص ١١٢).

وواضح أن رؤية النصارى من خلال أسرة «ماجد عبود» رؤية انعزالية انفصالية قائمة على الكراهية والرفض للآخر الذي يمثل الأغلبية الساحقة لأسباب مختلقة ووهمية في معظمها على الأقل.. وهو ما تلح عليه السيدة «مرام» في بقية أجزاء القصة.■





ملامح الخطاب الدعوي في المرحلة الجديدة (٢)

خصائص وأولويات

نؤكد في هذه العجالة على بعض الملامح القديمة التي لابد من اصطحابها، ونطرح بعض الملامح الجديدة التي تحتل أولوية في ملامح الخطاب الدعوي، ومن هذين الجانبين يتبلور خطاب دعوي راشد إن شاء الله تعالى.

الداعي الراسخ لابد له من جولات واسعة مع علم الكتاب والسُّنة.. يتشبع بهما حفظاً وفهماً

يطالع كتب السُّنة ويقرأ الفقه ويدرس السيرة والتاريخ ويحصّل الأدب والشعر ويدرك الواقع

أ. د. أحمد محمد زايد (*)

أولاً: خطاب تأصيلي قائم على العلم والبصيرة:

العلم شرف مقصود ومنبع مورود، فهو نور القلوب وضياء العقول، وضابط الأعمال وقانون السلوك، لا حجة لأي شيء معه، فهو حجة الحجج، والمرجع عند اللجج، لا تنتهي رحلته، ولا تشبّع لطالب منه نهمته، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾(طه).

والخطباء والأئمة ورموز المجتمع اليوم أحوج الناس إلى الرسوخ في العلم من أي زمن مضى، فلا يصح من الناس في هذا الشأن إلاّ المليء، ولا تحسبنّ - أخي الحبيب - أن مجرد الوقوف مع كتب الوعظ أو غيرها سويعات ودقائق لتحضير خطبة أو درس لا يتجاوز ساعة هو العلم، بل هذه ثقافة إن جوّزنا إطلاق ذلك عليها، والعلماء يفرقون بين العلم والمعلومات، والفرق بينهما أن المعلومات مفردة، والعلم نسق مرتبط بعضه بعضاً، له منهج وله استعمال، وهذا هو الفرق بين العالم والمثقف، فالمثقف عنده كثير من المعلومات في مادة معينة لكن ليس عالماً في هذه المادة، وقد تفوق معلوماته معلومات بعض علماء هذه المادة، لكن لا بدَّ علينا أن نعي طرق الاستعمال، وأن نعي الربط بين المعلومات، وأن نعي المعلومات أيضاً حتى نحصل علماً معيناً.

وقد يظن بعضهم في نفسه العلم أو يُظَنّ به، فتبدأ رحلة التوقّف بعد أن ضرب الكِبْر والعُجب النفس، فلا يقرأ المرء ولا يحني ظهره أمام الكتب؛ لأنه صار عند نفسه عالماً، حسبه الرّعاع كذلك، روى الشاطبيّ في «الإفادات والإنشادات» رواية تصوّر لنا مَن العالم بعلم حقّاً، خلاصتها أن المرء لا يكون عالماً بعلم حقّاً حتى يتمكن من ثلاثة أمور:

١- الإحاطة بهذا العلم؛ بمعنى تحصيل جميع مسائله وتصورها.

٢- القدرة على العبارة عنه بأحسن بيان؛ يعني التمكن من التعبير عن مسائله.

٣- القدرة على رد الشبهات حوله.

والرسوخ في العلم غير مجرد ممارسة العلم ومعالجته، فالراسخ في العلم لا يتطرّق إليه شك ولا ريب، لا يتبع الشبهات، ولا يتأثر بالسقطات والزلات، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ (آل عمران)، ولن تكون راسخاً في العلم ما لم تكن لك جولات واسعة مع علم الكتاب والسُّنة، تتشبع بهما حفظاً وفهماً، لا استظهاراً وترديداً، فالداعي الراسخ لا بد أن يتقن القرآن الكريم ويقرأ تفسيره، ويطالع

(*) الأستاذ بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر





الخطاب الدعوي يجب أن يتسم بالمراجعة والتقييم ليستفيد من الماضي ويبني الحاضر وينطلق إلى المستقبل

كتب السُّنة ويعيش مع أبوابها ونصوصها، ويقرأ الفقه، ويدرس السيرة والتاريخ، ويحصل الأدب والشعر، ويدرك الواقع.

إن الكلام العجيب الذي نسمعه اليوم في وسائل الإعلام في الخطب والدروس والفتاوى.. وغيرها؛ إنما كان أحد أسبابه الرئيسة الجهل الذي يصحبه التعالم ويغذيه الغرور غالباً، أمَّا الراسخون في العلم فهم الذين يقنعون الناس، ولا يتجرؤون على القول في دين الله بلا علم..

إن الأمة أمانة في أيدي الدعاة، تنتظر منهم الدواء كما تنتظر من الطبيب الحاذق الدقة في التشخيص ووصف الدواء، وقد أشفق أصحاب محمد بن الحسن عليه من طول سهره في المذاكرة والطلب فقال لهم: «إن أمة محمد تنتظرنا، فلو نمنا مَن يعلمهم».

فيا أيها العالم والخطيب والداعية، لا تضيع وقتك فيما لا يفيد أمتك، فوقتك ملك لها، تعتمد عليك في بيان الحق، وتنتظر منك علماً لا غثاء، فلا تخن الأمانة، ولا تضيِّع بالجهل الرسالة.

وبعد هذا نقول: إن المرحلة الجديدة تتناوشها أيدي وأطروحات وتيارات وأفكار.. كلٌ يدلي بدلوه ويطرح فكره، وهناك قضايا حساسة وخطيرة سياسية واقتصادية ودولية.. وكلها قضايا مصيرية، كل هذا الكم يُطرح الآن، ونحتاج إلى جيوش من الدعاة لبيان وجه الحق فيها، ولن يكون ذلك إلا باستيعاب الشريعة وإدراك حقيقتها في كل الجوانب، ثم بتصور كيفية عملها في الواقع، ثم بفهم كيف نطرح كل ذلك على الجماهير لينتموا إلى حقيقة الإسلام الشامل لا بعض قضاياه التي ظنوا أنها الإسلام وحسب.

ثانياً: خطاب يتسم بالمراجعة والتقييم:

ليستفيد من الماضي ويبني الحاضر وينطلق إلى المستقبل؛ وذلك أننا بشر نخطئ ونصيب، وننتقد ونتباطأ، ولذا كان لابد وأن يكون خطابنا تقييمياً يدعو إلى المراجعة، فالمراجعة في الفعل البشري أمر شرعي، فقد كان النبي ﷺ يربي عليها أصحابه ويقول: «إني والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفّرت عن يميني وأتيت الذي هو خير»، هذا نوع من المراجعة للوصول إلى ما هو خير وأفضل، وأتمنى وأنا بصدد الحديث عن هذا الملمح أن تُعقد ورش عمل وحلقات نقاشية لدراسة أوجه القصور في خطاب الدعاة بكل جرأة وشفافية، ومعالجة هذا القصور بخطة محكمة واضحة.

ولقد أعجبني جداً ما قرأته عن تلك الوثيقة الرائعة التي أصدرتها حركة «النهضة» الإسلامية بقيادة الشيخ «راشد الغنوشي» أثناء فترة المنفى، وقد صدرت منذ أكثر من ثلاث سنوات وكانت بعنوان: «دروس الماضي وإشكالات الحاضر وتطلّعات المستقبل»، التي يصفها أحد الكتّاب بأنها «أخطر وثيقة صدرت عن حركة إسلاميَّة عربيَّة معاصرة تقيّم فيها تجربتها الخاصة، وتنتقد نفسها، مكرسة بذلك مدرسة جديدة في النقد الذاتي، وهي ممارسة غير مسبوقة في الأحزاب الإسلاميَّة»، وقد تحدث الشيخ «راشد الغنوشي» مراراً عن أهميَّة الاستفادة من التجارب السابقة للحركة.

فكثير من الاجتهادات قد نغيّرها، وكثير من الوسائل قد نستبدلها، وكثير من الأساليب قد نطورها، فما كان ممنوعاً بحكم النظام البائد قد يصبح اليوم متاحاً مباحاً، وما كان مناسباً لمرحلة التخفي والمطاردات والموازنات قد يخف اليوم جداً، فالبقاء على القديم في كل شيء سيؤخرنا قطعاً، وما سنكسبه اليوم من مواضع لن نتأخر عنه بعد ذلك إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: يمتاز بالوعي ويربي الوعي:

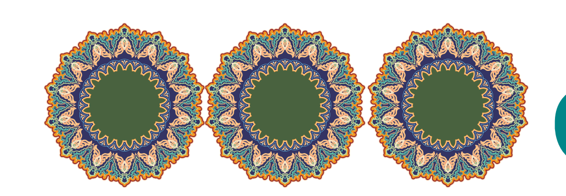
إن تمثيل الإسلام على مستوى الخطاب والتوجيه في هذه المرحلة ليس موضوع بلاغة وألفاظ، بل موضوع وعي وإدراك، والداعية غير المتمكن من تصور العالم من حوله؛ سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفكرياً.. يكون عبئاً على الدعوة لا مُعيناً لها، من هنا تتضح أهمية الخطاب الدعوي العاكس لعقل الداعية ووعيه.

وهنا لابد من الدراية بمن حولنا محلياً: «بالأحزاب ورموزها ومناهجها وعملها وتحركاتها، حركة الاقتصاد وما يتصل بها، الجمعيات والتيارات الاجتماعية والفكرية داخل المجتمع المصري، حركات الشباب وتوجهاتها، قضايا الجماهير ومطالبها وواقعها.. إلخ».

وعالمياً: يجب الوعي بحركة الدول ومخططاتها والجديد عندها، ومدى قربها أو بعدها منا، وكيفية التعاطي مع هذه الدول، ومن ثم يكون خطابنا واقعياً قائماً على الوعي، ثم نحلل كل ذلك بمنهجية علمية تنطلق من موازين الإسلام.

وإن من أكبر عوامل الوعي المتابعة للأحداث دائماً، وفهم العلاقة بين هذه الأحداث ومَنْ وراءها والمستفيد والخاسر من ورائها، ويمكن أن تساعد في ذلك مراكز دراسات ومراكز بحثية ونشرات متخصصة وغير ذلك، ولا شك أن الشبكة العنكبوتية تسهم في هذا كثيراً.

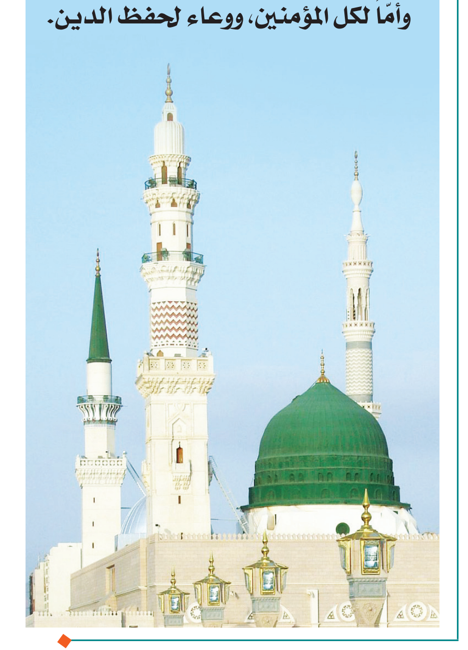
وبعد وعي الدعاة لا بد وأن يكون خطابهم أيضاً باعثاً على الوعي ومُنشئاً إياه، بعد فترة طويلة من التغييب لعقول الجماهير وتضليلها وتخدير مشاعرها وإبعادها عن الحقيقة بكل صورها، لابد من رسم خطوات لإعادة هذه الجماهير إلى وعيها واستعادة عقلها إليها مرة أخرى، هذه الجماهير التي عاشت معنى المصالح الشخصية لا بد وأن تعيش مرة أخرى معنى مصلحة الأمة، هذه الجماهير التي كانت تصفق لجزَّاريها وجلاّديها من خلال الشعارات الكاذبة والإعلام الكذوب، آن لها اليوم أن تفرق بين من يخدعها وبين من يقودها إلى صلاحها ومصالحها، وهكذا يجب أن نرصد الجوانب التي ضاعت من وعي الجماهير ونحاول علاجها، وخلق وعي جديد بالقضايا المهمة والمصيرية.■



أمهاتنا

عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنهما).. نزل الوحي في لحافها

إذا ذكرَ اسمها تذكرتَ كل شيء جميل، جمال خلقة وحسن خلق، عفة وطهارة، شباب ونضارة، علم وفقه، أدب وبلاغة، نسب وعشيرة.. وإذا ذُكِرَتْ أي امرأة أمامها تضاءلتْ وتلاشتْ مهما علت مكانتها وذاع صيتها، فلا تستطيع أن تدانيها في مناقبها، فلا الملكات الحسان ولا الخطيبات المُفوَّهات، ولا الزعيمات القوميات أو أميرات القصور مهما بلغ شأوهن يصلن إلى ذرة مما وصلت إليه هي في الدنيا والآخرة.. ولِمَ لا وقد جعلها الله تعالى زوجة لخاتم النبيين، وأمًا لكل المؤمنين، ووعاء لحفظ الدين.



إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إنها لم تكن تمتلك الكمبيوتر كبناتنا، ولم تكن تذهب إلى الجامعة حتى تدرس فيها على أيدي ثلة من المعلمين، ومع ذلك فقد تعلمت أفضل تعليم في أفضل مدرسة حتى صارت عالمة! لم يكن ليصرفها شيء عن المهمة العظيمة التي اصطفاها الله تعالى لها وخصها بها من بين النساء، ومَنْ تتبع سيرتها وجدها نسيجاً وحدها؛ إذ حباها الله بقلب حافظ وعقل واع وذاكرة قوية وذكاء حاد ولسان يجيد فن الحديث ويعرف كيف يصرف الكلمات ويصيغها في أبهى حُللها.. كل ذلك وهي حديثة السنّ، لتكون مثالاً تحتذي به بناتنا وفتياتنا في عمر الشباب.

أعظم جامعة..

لقد تعلمت في أعظم جامعة.. جامعة النبوة، فكانت طالبة متميزة وتلميذة متفوقة مؤهلة للالتحاق بتلك الجامعة، فتعلمت بخير طريق يُتعلم به، الطريق النظري حين يتعانق مع قرينه العملي، ويشارك كلا الطريقين تفتح الذهن وحسن التلقي من الطالب، والقدوة الحسنة وحسن التعليم من المعلم.

وإذا تفكرتَ في حالها وجدتَ أنها لم تكن لتجلس في بيتها وتقرّ لتبدد عمرها كله في المطبخ وإعداد الطعام أو أمام المسلسلات التلفزيونية ما صلح منها وما فسد، أو على سماعة الهاتف تثرثر وتلغو، ولم تكن متجولة في الأسواق والطرقات لحاجة ولغير حاجة، ولو شاءت لفعلت! ولا متتبعة مجلات الأزياء وخطوط الموضة؛ تقضي في ذلك جل وقتها، فتجعل منها شاغلها وشغلها وهي الفتاة الشابة صغيرة السن التي تحب الزينة والتزين شأنها شأن النساء في ذلك، لكنها لم تعش معيشة المترفين والمترفات، ولم تحيَ حياتهن، بل تحملت حياة الشظف والتقشف مع النبي ﷺ واختارت الله ورسوله، وهي القائلة: «إن كنا لننظر إلى الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار»(رواه البخاري).

ومع ذلك، فقد كانت رضي الله عنها مسلمة مؤمنة، قانتة عابدة، كريمة سخية، رحيمة ودود، تقية نقية تحب الله ورسوله، ويحبها الله ورسوله.. قال عنها عروة: «كانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله تعالى إلا تصدقت به»، وأنها «تصدقت بسبعين ألف درهم وإنها لترقع درعها»، وأنها كانت تسرد الصوم.

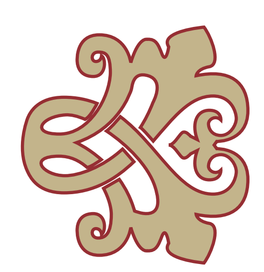
إنها أمّنا..

إنها أمّنا الحبيبة عائشة بنت عبدالله بن عثمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه، تُكنّى بـ«أم عبدالله»، وتُلقّب بـ«الصدّيقة»، وُلدت بعد البعثة بأربع أو خمس سنوات، وتزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية للهجرة وهي في التاسعة من عمرها، بنت الصدّيق، حبيبة رسول الله ﷺ، ارتضاها الله لنبيّه زوجةً في الدنيا والآخرة، وجعلها تفضل جميع النساء كما يفضل الثريد كل الطعام، وهي خير قدوة لبناتنا ونسائنا، فهي المسلمة المؤمنة، والزوجة الصالحة، والبنت البارة، وأمّ المؤمنين، طبيبة حاذقة، وشاعرة لبيبة، وخطيبة فصيحة، وأديبة بليغة، نسيبة عالمة بالأنساب، فقيهة في الدين، راوية محدثة، لو وزن علمها لعلم جميع النساء لوزنه ورجح عليه.. مات عنها النبي ﷺ ولم تتعدَّ الثامنة عشرة من عمرها المبارك، وعاشت من بعده حتى بلغت السادسة

(*) إجازة في الشريعة







والستين، وتُوفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان بالمدينة سنة ٥٨هـ، ودفنت بالبقيع.

نشأتها..

نشأت عائشة وترعرت سنواتها الأولى في بيت أبيها الذي قال عنه النبي ﷺ: «إن منَ أمنّ الناس عليّ في ماله وصحبته أبا بكر» (متفق عليه)، أفضل هذه الأمة بعده.

وأمّها أم رومان بنت عمير بن عامر، أسلمت بمكة قديماً، وبايعت وهاجرت إلى المدينة، أما قومها (بنو تيم) فقد عُرفوا بالكرم والشجاعة والأمانة وسداد الرأي، كما كانوا مضرب المثل بالبرّ بنسائهم.

وقد تفتحت عيناها على بيت تغمره سكينة الإيمان، وتشعّ في أرجائه أنوار الحكمة، فتشربت من أخلاق والديها، كما تفتحت على رؤية رسول الله ﷺ الصاحب والصديق الحميم لأبيها، تقول رضي الله عنها: «لم أعقل أبويّ قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار، بكرة وعشية»(رواه البخاري).

وسرعان ما انتقلت إلى بيت النبوة الراقي زوجةً لخير الخلق وأحبهم إلى الله تعالى، فتعلمت في صباها في مدرسته، وعايشت تنزّل الوحي عليه، وصارت المقربة لديه الحبيبة بنت الحبيب، حتى غدا هذا الحب واضحاً في عالم الشهادة، معلناً عنه مشهوراً بين الأهل والصحاب، إذ قال النبي ﷺ: «أحب الناس إليّ عائشة، ومن الرجال أبوها»(متفق عليه)؛ مما دفع أصحاب النبي ﷺ أن يتحروا بهداياهم يومها إرضاء وحباً له.

فقهها وعلمها..

على الرغم من حداثة سنها فإنها كانت المرجع الأول في الحديث والسُّنة، وكانت الفقيهة الأولى في الإسلام.. قال الإمام الزهري: لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.

وقال هشام بن عروة عن أبيه: لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طب منها.. وقال أبو موسى الأشعري: ما أشكل علينا أمر فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها فيه علماً.. وقال عطاء بن أبي رباح: كانت أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة.. وقال مسروق الهمداني: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض، وكان إذا روى عنها يقول: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله.

روى عنها عمر بن الخطاب، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وذكوان، وسعيد بن المسيب، وعلقمة.. وغيرهم، وروت عن النبي ﷺ ٢٢١٠ أحاديث، منها ٢٩٧ حديثاً في الصحيحين.

لا تؤذيني في عائشة..

قال عروة بن الزبير: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة، فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس: أن يهدوا إليه حيثما كان، أو حيثما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ، قالت: فأعرض عني، فلما عاد إليّ ذكرت له ذلك فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: «يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»(رواه البخاري).

على الرغم من حداثة سِنها رضي الله عنها فإنها كانت المرجع الأول في الحديث والسُّنة

فإذا كان هذا القول يعتبر أذى للنبي ﷺ فيها فما ظننا بما سواه؟

وفي «حادثة الإفك»، حينما افتُري عليها في عرضها وعفتها، أنزل الله قرآنه مدافعاً عنها معلناً للناس براءتها إلى يوم الدين من كل سوء ينسب إليها، مبيناً عقوبة مَنْ قذفها في ذلك الوقت، ومن يقذفها في أي وقت، فمن آذاها ولو بكلمة فقد آذى الله ورسوله، وقد نال رجل من عائشة عند عمّار، فقال: اغرب مقبوحاً منبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ؟

مناقبها..

روي عنها: «أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ، فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة»(صحيح الترمذي)، وهي البكر الوحيدة التي تزوجها النبي ﷺ.

ولم ينزل الوحي في لحاف امرأة من نسائه غيرها، وقد أقرأها جبريل السلام فقال لها النبي ﷺ: «يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام..»(رواه البخاري).

دعا لها النبي ﷺ قائلاً: «اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر، وما أسرت وما أعلنت...»(الألباني، السلسلة الصحيحة).

نزلت براءتها في القرآن الكريم، وكانت بركة علينا إذ شرع لنا التيمم بسببها.

وقد مُرِّض النبي ﷺ ومات ودُفن في بيتها.. تقول عائشة: «قبضه الله بين سحري ونحري، ودفن في بيتي»(رواه البخاري).■

المراجع

١- عودة الحجاب، جمع وترتيب محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص ٥٧١، ٦٠٢.
٢- عظماء الإسلام، محمد سعيد مرسي، ص ٤٤٩ - ٤٥٠.
٣- تراجم سيدات بيت النبوة، د. عائشة بنت عبدالرحمن، ص ٢٠٦، ٢٤٤.
٤- صور من سير الصحابيات، تأليف عبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني، ص ٢٧.
٥- مؤمنات لهن عند الله شأن، تأليف د. محمد بكر إسماعيل، ص ٢١٣.
٦- موقع «الدرر السنية».

هجائية الحب «حرف الجيم» (٥)

جدّد إيمانَ ولدك



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

الإيمان قضية أزلية أبدية، فهو جوهر رسالات الرسل جميعاً على مدى التاريخ الإنساني، وعليه بُنيت قضايا الدين كلها.. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾ (الأنبياء).

وليعلم كل أب وكل أمّ أن جميع الأعمال الصالحة يتوقف قبولها عند الله تعالى على صحة العقيدة، فالله تبارك وتعالى لا يقبل عملاً إلا ممن صحت عقيدته، ولا يقبل من كافر عملاً، قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧)﴾ (البقرة).

والإيمان هو الحد الفاصل بين السعداء والتعساء، والرابحين والخاسرين، والأخيار والأشرار، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨)﴾ (البينة).

ولقد أقسم رب العزة سبحانه، مؤكداً أن الناس جميعا خاسرون إلا من آمن وعمل صالحا وتواصى بالحق والصبر، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ (العصر).

لذلك قال جميع علماء الإسلام: إن علم العقيدة مفروض تعليمه وتعلّمه على الرجل والمرأة، وواجب على كل مسؤول من والد ووالدة ومعلم ووصيّ ومربٍّ وأمثالهم أن يهتموا بتنشئة الأطفال على فهم مبادئه، على أن يُعطى كل حسب قدرته العقلية والنفسية، فيتدرج في تعليمه كما يُتدرج في تعليم أي علم ذي أهمية وشأن.

ولا شك في أن كل أب يريد لأولاده السعادة في الدنيا والآخرة، ومن هنا تتضح أهمية غرس العقيدة في نفوس أولادنا، وتنشئتهم على الإيمان، والاستمرار في تجديد الإيمان وتقويته، لأن الإيمان يزيد وينقص.

مجالات العقيدة

يتضمن علم العقيدة المجالات التالية:

١- **ذات الله تعالى:** فينبغي للوالدين أن يعرفا أولادهما ما يجب في حق الله تعالى، وما يستحيل، وما يجوز، وأن يغرسا في أولادهما توحيد الألوهية (أي عبادة الله وحده) وتوحيد الربوبية (أي اليقين بأن الله تعالى هو الخالق والرزاق وإليه المصير)، وتوحيد الأسماء والصفات (أي إن لله تعالى أسماء وصفات لا يصح أن يوصف بها غيره).

٢- **ذوات الرسل** عليهم الصلاة والسلام، لمعرفة ما يجب في حقهم، وما يستحيل، وما يجوز.

٣- **الإيمان بالملائكة وصفاتهم**، أي أنهم مخلوقون للعبادة، لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يتزوجون ولا يتناسلون، ولا ينامون.

٤- **الإيمان بالكتب المنزلة** من قبل الله تبارك وتعالى وحياً على رسله.

وعن المجالات الأربعة السابقة في الإيمان يقول رب العزة سبحانه: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ (البقرة:٢٨٥).

٥- **الإيمان بالغيب**، كالإيمان باليوم الآخر والجنة، والنار، والحساب، والصراط، والميزان، وحياة البرزخ، قال تعالى: ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾ (البقرة).

٦- **الإيمان بالقدر:** خيره وشره، حلوه ومره، وأن ما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه. قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (التوبة:٥١).

وفي حديث طويل سأل جبريل عليه السلام نبينا ﷺ عدة أسئلة تعليمية إيمانية، فكان من بين هذه الأسئلة: «فأخبرني عن الإيمان»، فأجاب ﷺ: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» (رواه الخمسة إلا البخاري).

كيف تجدّد إيمان ولدك؟

أولاً: تعليم الأولاد مفهوم الإيمان:

فلنعلّم أولادنا أن الإيمان هو: التصديق الجازم بكل ما جاء به نبينا محمد ﷺ، كالإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

ومن ذلك - أيضاً - الإيمان بفرضية الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والإيمان بالحلال والحرام.

والإيمان محله القلب، والعمل يصدقه، قال ﷺ: «الإيمان ما وقر في القلب، وصدقه العمل» (أخرجه ابن النجار والديلمي).

وإن كان الحديث قد سقط بالإسناد إلا أن العلماء قالوا: إن معناه صحيح.

ثانياً: استخدام الأدلة المرئية المنطقية:

أذكر أن ابني في سن الرابعة من عمره سألني: إذا كان الله موجوداً؛ فلماذا لا أراه؟

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

ثم قال عقب السؤال: أنا لا أراه؛ إذن فهو غير موجود.

ولقد كنت أشاهد أحد برامج الفتوى على إحدى القنوات الفضائية، وسألت إحدى الأمهات المفتي السؤال نفسه الذي ورد على لسان ابنتها، وطلبت من المفتي أن يعرّفها الرد على البنت، فقال: قولي لها: الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير.. ولم يكن المفتي موفّقاً في الإجابة؛ لأن البنت كانت لا تزال في سن الطفولة المبكرة، وهي مرحلة يسميها التربويون وعلماء النفس «المرحلة الحسية»، فهي تحتاج إلى أدلة محسوسة، أما إجابة الشيخ فتصلح لتلاميذ المرحلة المتوسطة؛ لأنهم قادرون على استيعاب ذلك.

لما سألني ابني هذا السؤال قلت له: انظر خزانة ملابسك (الدولاب) وكان مغلقاً، هل ترى فيه شيئاً؟ قال: لا. فأخذته من يده برفق، وسرنا نحو الخزانة، وفتحتها، وسألته: ماذا تشاهد؟ قال: ملابسي. قلت: إذن: ماذا تتعلم من ذلك؟ قال: الشيء موجود لكنني لا أراه. فسألته: هل تعرف لماذا؟ قال: لا، فقلت له: لأن قدرتك البصرية لا تمكنك من رؤية ما بداخل الخزانة، وكذلك فالله موجود لكن قدرتنا البصرية محدودة لا تراه، ومن ثم فالشيء يكون موجوداً برغم أننا لا نراه، ثم ضربت له مثالاً آخر عن طريق الحوار الهادئ الحاني أيضاً دون زجر ولا تعنيف ولا تسفيه، ولا إنكار، وذلك بالنقود تكون في جيب أحدنا ونحن لا نراها مع أنها موجودة.

ثالثاً: مناقشة النصوص الشرعية المناسبة:

يستطيع كل أب وأمّ أن يخصصا جلسة أسبوعية - على الأقل - يكون من بين فقراتها مدارسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المرتبطة بالعقيدة والإيمان، ولهما أن يستعينا بكتب أو شرائط أو أسطوانات موثوق بها، مع إتاحة الفرصة أمام أولادهما للسؤال عما يعنّ لهم، مع تقبل الأسئلة مهما كانت ساذجة، أو تتجه نحو الشك، لأن الطفل خبراته ضعيفة.

رابعاً: استخدام القصة وأقوال العلماء ومواقفهم:

فللقصة أثر تربوي عظيم في التربية بوجه خاص، وفي تعميق الإيمان على وجه التخصيص.

١ - قصة الجنيد مع تلاميذه:

يروى أن الجنيد قال لتلاميذه ذات يوم: كل منكم يأتيني المرة القادمة بفرخ مذبوح، بشرط أن يذبحه في مكان لا يراه فيه أحد!! فجاءه جميع تلاميذه وقد ذبحوا إلا أحدهم، فلما سأله: لماذا لم تطع أمري؟ فأجابه: لأنني لم أجد مكاناً لا يطلع فيه أحد عليَّ، كنت كلما ذهبت إلى مكان وجدت فيه ربي معي!!

٢ - قصة أبي حنيفة والدهرية:

كان أبو حنيفة - يرحمه الله - سيفاً على الدهرية، وذات يوم بينما هو جالس في المسجد إذ هجم عليه جماعة بسيوف مسلولة، وهموا بقتله. فقال لهم: «أجيبوني عن مسألة، ثم افعلوا ما شئتم». فقالوا له: هات. فقال: «ما تقولون في رجل يقول لكم: إني رأيت سفينة مشحونة بالأحمال، مملوءة من الأثقال، وقد احتوشها في لُجّة البحر أمواج متلاطمة، ورياح مختلفة، وهي من بينها تجري مستوية ليس لها ملاح يجريها، ولا متعهد يدفعها.. هل يجوز ذلك في العقل؟

قالوا: هذا شيء لا يقبله العقل. فقال أبو حنيفة: «يا سبحان الله»!! إذا لم يجز في العقل سفينة تجري في البحر مستوية من غير متعهد ولا مُجْر.. فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها، وسعة أطرافها، وتباين أكنافها من غير صانع وحافظ؟ فبكوا جميعاً وقال: «صدق» وأغمدوا سيوفهم وتابوا.

خامساً: الإكثار من ذكر الله مع الأولاد:

فذكر الله يربي القلوب ويطمئنها، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد).

من هنا، يمكن للآباء أن يبتكروا وسائل لتعميق هذه العبادة في نفوس أولادنا والمداومة على ممارستها، ومن الوسائل المقترحة: تقديم كتيب أذكار لكل ابن أو بنت في الأسرة، لمساعدة الأولاد على حفظ الأذكار، وتعويد الأولاد أذكار الطعام والشراب، والخروج من البيت ودخوله، وترديد الآباء والأمهات هذه الأذكار مع أولادهم، واستخدام الملصقات ووضعها في أماكنها المناسبة بالبيت، فدعاء دخول البيت يوضع على باب البيت من الخارج، ودعاء الخروج يوضع على الباب من الداخل، وهكذا نهيئ لأطفالنا بيئة إسلامية يشبون فيها، ويألفونها، ويسعدون بها.

سادساً: إحياء عبادة التفكر:

التفكر عبادة منقرضة من حياة المسلمين الآن، وما أحوجنا إليها الآن لنشارك فيها أولادنا، وقد حث عليها القرآن الكريم، ودعت إليها السُّنة المطهرة.

ويمكن للآباء أن يشركوا معهم أولادهم في عبادة التفكر بأنواعها المتعددة، وذلك بدعوة الوالدين للأولاد للتفكير في:

١- مخلوقات الله، لقوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ (آل عمران).

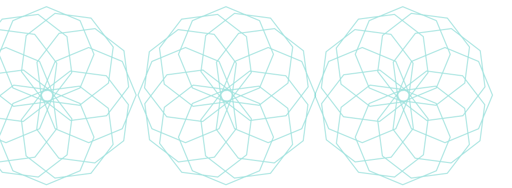
ومن مخلوقات الله التي إن أعملنا فيها عبادة التفكير كان لها تأثيرها القوي: الإنسان.. قال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الذاريات)، ومن هذه المخلوقات أيضاً: الشجر، والحيوان، والنبات، والماء، والأرض، والسماء.. وغير ذلك كثير.

٢- التفكير في آي القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ (محمد).

٣- التفكر في أحوال الموتى: فلذلك أثره في الإيمان، ومن هنا فمن المفيد للأب أن يصحب معه ابنه لزيارة المقابر، وحضور دفن الموتى، وتشييع الجنازات، وحضور العزاء، وخاصة مَنْ هم في سن التكليف وما بعده من أبنائنا.

٤- التفكر في مداولة الأيام بين الأفراد والأمم: فتفكر الإنسان في فرد كان غنياً فافتقر، أو قوياً فضعف، أو العكس، وكذلك في أحوال الأمم يزيد الإنسان إيماناً، وقد أكد رب العزة ذلك في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

وما أروع قول الله تبارك وتعالى في ذلك: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ (آل عمران).■





الإجابة للدكتور عجيل النشمي



سبع تمرات تقي من السحر

• هل صحيح أن أكل سبع تمرات في الصباح تحفظ المسلم أو المسلمة من السحر؟ وهل ذلك في كل تمر، أم لتمر خاص؟

- ورد في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «من تصبّح بسبع تمرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سمّ ولا سحر»(رواه مسلم، وهو عند البخاري أيضاً)، وفي حديث آخر قال ﷺ: «إن في عجوة - العالية - شفاء، أو أنها ترياق، أول البُكْرة»(رواه مسلم).

والمراد بالعالية: ما كان من الحوائط والبساتين من جهة المدينة العليا مما يلي نجد، أو السافلة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة، وأدنى العالية ثلاثة أميال، وأبعدها ثمانية من المدينة، والعجوة: نوع جيد من التمر.

والحديث فيه فضيلة تمر المدينة وعجوتها، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه، ونص الحديث أنه خاص بعجوة المدينة دون غيرها، والعدد سبع من الأمور التي علمها الشرع، ولا نعلم نحن حكمتها، فيجب الإيمان بها، واعتقاد فضلها، والحكمة فيها كأعداد الصلوات.

السحر حقيقة

• شكت امرأة أن هناك مَنْ عمل لها عملاً أو سحراً، وتقول: إنها وجدت أثر ذلك في حياتها، لدرجة أنها صارت على علاقة سيئة بأختها، فاتصلت بأخت تقول: إنها تعالج بالقرآن ولا تأخذ أجراً على ذلك، وتستطيع أن تفك السحر بالقرآن والأدعية - كما تزعم - فهل اعتقاد أن هناك مَنْ عمل لها عملاً أو سحراً شيء حرام، أم أنه واقع وحقيقة ممكنة، لعلمنا أن الرسول ﷺ تأثر بسحر اليهودي له؟

- السحر حقيقة ممكنة وواقعة، فقد سحر رسولَ الله ﷺ رجلٌ من بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: «يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان، فأمر بها فدفنت»(رواه البخاري، ٥٧٦٣).

ولا بأس أن تذهبي إلى هذه المرأة إذا علمت من حالها الصلاح والصدق، وأنها لا تقرأ إلا من القرآن والأدعية المأثورة.

الأبراج

• هل يجوز قراءة وتصديق بعض الكتب التي تتكلم عن ارتباط شخصية الإنسان بوقت مولده وبُرجه؟ وهل يعتبر هذا نوعاً من أنواع علم الفلك؟

- لم يثبت علميّاً - حسب علمي - أن هناك صلة بين الأبراج وولادة الشخص، وليس هناك أي تأثير بأن يولد الشخص في تاريخ معين، فلا أثر للتاريخ ولا البرج، وشخصية الإنسان هي هي في أي برج كانت وولادته.

ولا يجوز تصديق ذلك، وهو نوع من الكهانة؛ لأنه إخبار عن أمور ترتبط بتاريخ معين لشخص معين، وأخشى أن يشمله قول النبي ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»(أخرجه ابن ماجة، وأحمد).■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز



النَّيل من الملتزمين ووصفهم بالتطرف

• بعض الناس يحاولون النَّيل من شباب الصحوة بحجة أن فيهم تطرفاً وتزمّتاً.. فما تعليق سماحتكم على ذلك؟

- الواجب تشجيع الشباب على الخير، وشكرهم على نشاطهم في الخير مع توجيههم إلى الرفق والحكمة وعدم العجلة في الأمور؛ لأن الشباب وغير الشباب يكون عندهم زيادة غيرة فيقعون فيما لا ينبغي.

فالواجب توجيه الشيخ والشاب إلى أن يتثبت في الأمور، وأن يتحرى الحق في كل أعماله حتى تقع الأمور منه في موقعها.

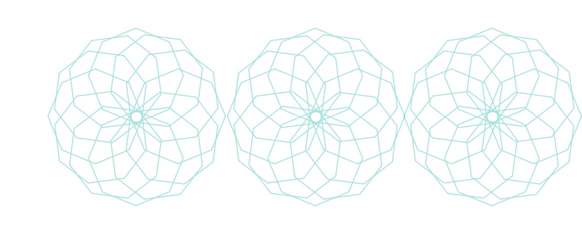
وقد رأى رجل في عهد النبي ﷺ بعض المنكرات، فحملته الغيرة لله على أن قال لصاحب المنكر: والله لا يغفر الله لك، فقال الله عز وجل: «من ذا الذي يتألى عليّ ألا أغفر لفلان، إني قد غفرت له وأحبطت عملك»(رواه الإمام مسلم

الإجابة للشيخ عبدالرحمن ابن ناصر البراك

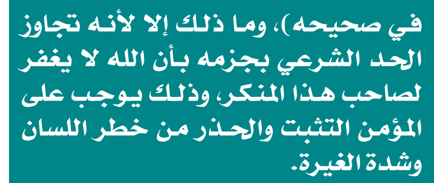
الرقية بالهاتف

• قراءة القارئ على المريض عن بُعد، كما في القراءة عن طريق الهاتف أو المكبر.. هل تنفع في الشفاء وتؤثر في فك السحر؟

- الذي يظهر أن الرقية بالهاتف لا تعد رُقية؛ فإن الرقية فيها نفث على المريض، وهذا يقتضي مباشرة المريض بذلك، والرقية في الهاتف والنفث على الآلة كالرقية والنفث على مريض غائب،







في صحيحه)، وما ذلك إلا لأنه تجاوز الحد الشرعي بجزمه بأن الله لا يغفر لصاحب هذا المنكر، وذلك يوجب على المؤمن التثبت والحذر من خطر اللسان وشدة الغيرة.

والمقصود أن الشاب والشيخ وغيرهما كلهم عليهم واجب إنكار المنكر، لكن بالرفق والحكمة والتقيد بنصوص الشرع، فلا يزيدون على الحد الشرعي؛ فيصبحوا غلاة كالخوارج والمعتزلة ومن سلك سبيلهم، ولا ينقصون فيصبحوا جفاة متساهلين بأمر الله.

ولكن يتحرون الوسط في كلامهم وإنكارهم وتحرِّيهم للأسباب التي تجعل قولهم مقبولاً ومؤثراً، ويبتعدون عن الوسائل التي قد تنفر من قبول قولهم ولا ينتفع بهم المجتمع؛ لقول الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾(آل عمران:١٥٩).

وقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»، وقوله ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه»(رواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها).■





بيع العملات الأثرية

• هل يجوز بيع العملات الأثرية سواء كانت ذهباً أو غيره، والتماثيل التي فيها جزء من الإنسان كرأسه فقط أو رأسه وصدره، علماً بأنها تكون لـ«آلهة»، وما حكم المخطوطات الأثرية؟

- أما التماثيل فلا، لنهي النبي ﷺ عن ثمن الصورة، وأما العملات الأثرية فلا يباع منها ما كان ذهباً أو فضة إلا بمثلها وزناً ذهباً أو فضة، وأما المخطوطات الأثرية فيجوز بيعها كيفما كان وبأي ثمن كان.

تأجير الميكرفونات

• شخص قام بشراء أجهزة ميكرفونات، ثم قام بتأجيرها وبيعها بـ«القطاعي» .. فيرجى توضيح حكم الشرع في ذلك؟

- الوسائل التي تستخدم في الخير فهي خير، مثل العجانة التي تعجن العجين لا تستخدم إلا في عجين الخبز؛ فهذه حُكم شرائها وبيعها حلال.. أما إن كان عندك آلة مثلاً لا تستخدم إلا في تخمير الخمر، فماذا تكون هذه؟ هذه حرام شراؤها وبيعها، وحكمها حكم الخمر، وإن كانت هي آلة لا تستقي من الخمر.. ولكن إذا كان عندي آلة ممكن استخدامها في الخير وممكن استخدامها في الشر.. فما حكمها؟ حكمها إذا أخذتها لابد أن تستخدمها في الخير، كالعنب مثلاً ممكن أن يشتريه المرء لكي يأكله حلواً أو يجعله زبيباً، وآخر يشتري العنب ليجعله خمراً، فمن زرع العنب وأراد أن يبيعه، يبيعه لمن؟ يبيعه للأول الذي يعرف أنه سيستخدمه في الخير.

كذلك الميكرفونات، ممكن أن تستخدم في الخير وممكن استخدامها في الشر فيما حرم الله.

فالذي اشترى الميكرفونات، إن كان سيؤجرها لمن سيستخدمها في الأمور المباحة التي تجوز؛ فكسبه حلال، وإن كان سيؤجرها للمفسدين في الأرض؛ فهذا كسبه خبيث.

رسومات الأطفال

• أعمل في ترويج البضائع المدرسية، ولا يخفى أن هذه الأدوات والحقائب المدرسية عليها بعض رسومات الأطفال، لكن غير مخلة بالآداب، وقد قيل لي: إن هذه الرسومات محرمة.. فهل عملي في هذا المجال حرام ومكسبه خبيث؟

- إذا كان بها رسوم تعلِّم الفساد لا يجوز، أما بعض رسوم الأطفال فهذا مما عمَّت به البلوى ولا بأس به إن شاء الله.■

والمشروع في هذه الحال هو الدعاء له بالشفاء والعافية من غير نفث، ولا يسمى ذلك رقية، وأما الرقية على ما يمكن أن يستعمله المريض منْ ماء وزيت وعسل ونحوه، فأجازه كثير من العلماء، وتوقف فيه آخرون أو منعوه، والأظهر التوسعة في ذلك إن شاء الله.

صلاة من وجدت على أظافرها «مناكير»

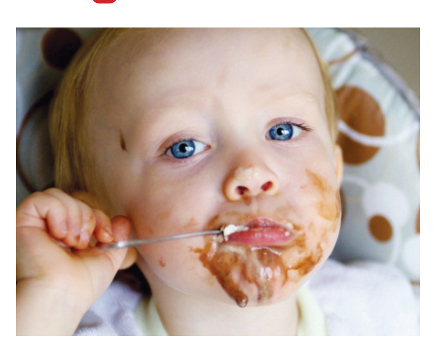
• امرأة على أظافرها «مناكير»، وأزالتها قبل التطهر للصلاة، وبعد يومين تقريباً رأت بعض الآثار باقية.. فماذا عليها؟

- يجب في الوضوء والغسل الإسباغ، أي غسل جميع ما يجب غسله في الغُسل والوضوء، وألا يترك من ذلك شيء، فإن نسي موضعاً من أعضاء وضوئه أو بدنه في الغُسل قبل أن تجف أعضاؤه غسل الموضع وكفى، فإن كان في قدمه غَسل الموضع وكفى، وإن كان في وجهه أو يده غسل ذلك الموضع وما بعده من أعضاء الوضوء لتحصيل الترتيب، وإن كان بعد ما جفت أعضاؤه فعليه أن يعيد الطهارة لفوات الموالاة، وهذه المرأة لم تغسل ما تحت هذه الآثار من بقايا «طلاء الأظافر» وهو ما يسمى «المناكير»، فالواجب عليها أن تغسل هذه المواضع بعد إزالتها بنية إتمام الغُسل، ولا يلزمها أن تعيد الغُسل لأن الغسل لا تجب فيه الموالاة، وقال بعض أهل العلم: تجب الموالاة، وهذا أحوط، وعلى ذلك فيجب عليها أن تعيد الغسل وتعيد الصلوات التي صلتها قبل إزالة هذه الآثار، وتصحيح غسلها.■





النظام الغذائي السيئ يؤثر على ذكاء الأطفال



كشفت دراسة حديثة أن النظام الغذائي الغني بالدهون والسكريات والأطعمة المصنعة مرتبط بانخفاض ذكاء الأطفال.

وتتبعت الدراسة صحة وأداء ما يقرب من ١٤ ألف طفل، واستنتجت أن النظام الغذائي الذي يغلب عليه الأطعمة المصنَّعة، والذي يقدم للأطفال عند الثالثة من العمر؛ يؤثر بشكل مباشر على حاصل ذكاء الأطفال عند سن الثامنة والنصف، مقارنة بالأطفال الذين يتناولون أطعمة غنية بالفواكه والخضراوات الطازجة.

وتبين أن النظام الغذائي الغني بالأطعمة المصنَّعة عند سن الثالثة يرتبط بانخفاض حاصل الذكاء عند الأطفال بمقدار ١٫٦٧ نقطة على مقياس الذكاء، حيث تمثل ١٠٠ نقطة متوسط الذكاء.

يُذكر أن من العوارض التي تصيب الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية عادة: نقص الحيوية والنشاط، وفقدان الشهية، ونقص النمو، وعدم اكتساب الوزن بالشكل الطبيعي، إضافة إلى التأخر في المشي أو النطق، والقلق واضطراب النوم، والأمراض الجلدية كالأكزيما والطفح الجلدي، وكذلك تكاثر الطفيليات في الجسم ومنها الديدان في الأمعاء وأنواع الفطريات المختلفة التي تتكاثر على الجلد والأغشية المخاطية.■

.. و النشاط البدني يزيد ذكاء الأطفال ويعزز القدرة على التفكير

خلُصت دراسة أمريكية حديثة إلى أن ممارسة الأطفال البدناء قليلي الحركة للتمارين بشكل منتظم يحسّن لديهم القدرة على التفكير والتخطيط.

وأثبتت الدراسة أن التمارين البدنية ترتبط بزيادة النشاط داخل أجزاء معينة في المخ ذات علاقة بعملية التفكير المعقد والتحكم بالنفس.

وأضافت الدراسة أن العلماء كان لديهم قناعة بأهمية التمارين البدنية للأطفال؛ لكن لم يكن لديهم دليل جيد يؤكد أن ممارسة الأطفال للرياضة بالمدرسة تزيد من تحصيلهم الدراسي.

وبالرغم من أن هذه الدراسة ركزت على الأطفال ذوي الوزن الزائد؛ فإنها تعتقد أن نتائجها تنطبق كذلك على الأطفال أصحاب الأوزان الطبيعية، وأن هذه التغيرات الإيجابية في القدرات الذهنية للأطفال هي ناتج تفاعل عوامل بيولوجية وبيئية.

وأثبتت أن الأطفال الذين مارسوا الرياضة زاد لديهم النشاط في منطقة في المخ تعرف بمنطقة الوظائف التنفيذية (والتي ترتبط بالتحكم بالنفس والتخطيط والاستنتاج والتفكير المجرد)، وكذلك لحاء الفص الجبهي من المخ والذي يرتبط بعمليات التفكير المعقدة والسلوك الاجتماعي الصحيح.



وبيّنت الدراسة أنه كلما زاد الأطفال من نشاطهم البدني؛ ارتفعت نتائج اختبارات الذكاء لديهم، فيما سجل الأطفال تحسناً في المهارات الحسابية ولكن ليس في قدراتهم على القراءة.■

حساب السعرات الحرارية للطعام بمجرد تصويره!

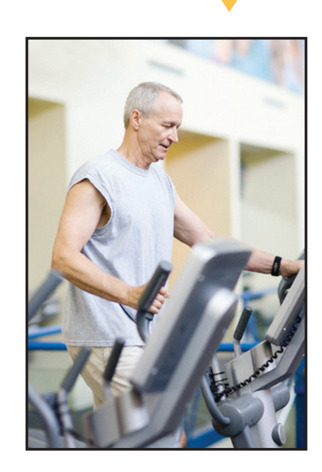
هل تشعر بالقلق بخصوص عدد السعرات الحرارية في هذه القطعة من البيتزا أو الشوكولاته أو كيس البطاطس (البطاطا) المحمرة؟ يمكن لتطبيق جديد على جهاز «الآي فون» تقديم المساعدة، فبعد التقاط صورة للوجبة باستخدام الهاتف المحمول يقدم التطبيق قائمة بالسعرات الحرارية خلال فترة قصيرة.

وقالت الدراسة: «قاعدة البيانات يمكنها سريعاً التعرف على الطعام وعدد السعرات الحرارية به من كلٍ من البروتينات والدُّهون والكربوهيدرات والفيتامينات وكل ما تريد أن تعرفه».■





علاقة وثيقة بين الصحة العامة والصحة الجنسية



أكدت دراسة علمية وجود رابط وثيق بين الصحة الجنسية والصحة العامة، إذ إن ممارسة الجنس عدة مرات في الأسبوع في إطار العلاقة الزوجية، قد تكون دليلاً على الصحة العامة.

وتطرقت الدراسة إلى وجود رابط بين العجز الجنسي للرجال والإصابة بالسمنة، وارتفاع الكوليسترول، وضغط الدم، والاكتئاب واضطرابات النوم والسكري وأمراض القلب.

وأضافت الدراسة: «كونك تتمتع بالصحة يتيح لك ممارسة الجنس قدر ما تشاء».

وحتى يكون الجنس صحياً للرجال والنساء على السواء، دعا الخبراء إلى اتباع الآتي:

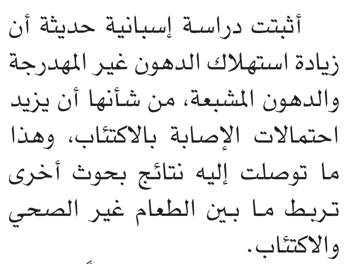
- ممارسة التمارين البدنية:

فهي تساعد على الحفاظ على تدفق الدم في الشرايين، وبالتالي عدم المعاناة من ضعف الانتصاب، كما أن ممارسة الرياضة تؤدي أيضاً دوراً رئيساً في الإحساس بالثقة بالنفس، والذي هو ربما يكون أقوى محسن للجنس.

- اتباع حمية غذائية سليمة:

ضعف التغذية هو المساهم الرئيس في الإصابة بأمراض مثل ارتفاع الكوليسترول، وارتفاع ضغط الدم، وأمراض القلب، والتي تحول دون تدفق الدم إلى الأعضاء التناسلية، وتؤثر على كل من الرغبة والشهوة.■

كثرة الدهون تؤدي إلى احتمال الإصابة بالاكتئاب



أثبتت دراسة إسبانية حديثة أن زيادة استهلاك الدهون غير المهدرجة والدهون المشبعة، من شأنها أن يزيد احتمالات الإصابة بالاكتئاب، وهذا ما توصلت إليه نتائج بحوث أخرى تربط ما بين الطعام غير الصحي والاكتئاب.

ولاحظت الدراسة أيضاً أن زيت الزيتون الغني بالأحماض الدهنية الأحادية غير المشبعة (أوميجا ٩) وهي ركيزة الطبخ في حوض البحر الأبيض المتوسط، فضلاً عن زيوت نباتية أخرى، وأسماك دهنية تحتوي دهوناً غير مشبعة تساهم في الحد من احتمالات الإصابة بأمراض عقلية.

وتابع الباحثون وحللوا حمية أكثر من ١٢ ألف متطوع ونمط حياتهم طوال ست سنوات، ولاحظوا أنه من بين كل المتطوعين كان أولئك الذين استهلكوا دهوناً مهدرجة ودهوناً مشبعة أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب بنسبة ٤٨٪ من الذين لم يستهلكوا أغذية تحتوي هذه الدهون، واستنتجوا أيضاً أنه كلما كانت كمية الدهون المهدرجة أكبر؛ كانت تأثيراتها أكبر على نفسية المتطوعين.

يذكر أن هناك أنواعاً عدة من الاكتئاب تتج عن اضطرابات الهرمونات، مثل اكتئاب سن اليأس، أو الاكتئاب بسبب بعض الأمراض العضوية، أو نتيجة تناول أدوية معينة مثل دواء «الريزربين» ومشتقاته، أو في حالات الإصابة بمرض عصبي.■

«الفياجرا».. بلا فائدة لأكثر من ٥٠٪ من الرجال

قال خبير بريطاني في شؤون الصحة الجنسية: إن أكثر من نصف الرجال في بريطانيا الذين توصف لهم أقراص «الفياجرا» لا يستفيدون منها.

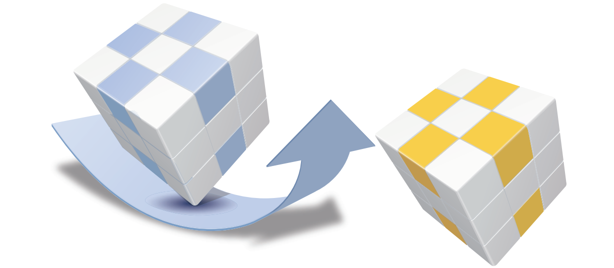
وأوضح أن الرجال الذين يعانون من ضعف الانتصاب يمكن أن يهدروا الكثير من المال في شراء «الفياجرا»، بينما السبب الحقيقي قد يكون انخفاض مستوى هورمون «التستوستيرون»، المسؤول عن النشاط الجنسي عند الرجال.

يذكر أن نحو ٤٠٪ ممن تزيد أعمارهم على ٤٠ عاماً يعانون من ضعف الانتصاب، وأن انخفاض مستوى هورمون التستوستيرون هو السبب الحقيقي وراء معاناة أكثر من ٢٠٪ من الرجال من ضعف الانتصاب.

والمعروف أن مستوى هورمون «التستوستيرون» يكون في أعلى درجاته عندما يكون الرجل في العشرينيات من العمر، ثم يبدأ في الانحسار التدريجي بعد ذلك، إلا أن التراجع الملموس يمكن أن يكون مؤشراً أو عرضاً لمشكلات صحية أخرى.

يشار إلى أن نحو ٤٤٪ من المشكلات الجنسية تؤثر على النساء، لكن المشكلات الجنسية طويلة الأمد أقل عند الرجال.■







نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

قالوا في الأخوة

- سئل محمد بن المنكدر: ما بقي من لذتك في هذه الحياة؟
قال: «لقاء الإخوان وإدخال السرور عليهم».

- وقال الحسن: «إخواننا أحب إلينا من أهلينا؛ إخواننا يذكروننا بالآخرة، وأهلونا يذكروننا بالدنيا».

- سئل سفيان: ما ماء العيش؟ قال: «لقاء الإخوان». وقيل: «حلية المرء كثرة إخوانه».

- وقال خالد بن صفوان: «إن أعجز الناس من يقصر في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر بهم».■



ابتكار جهاز جديد يمتص صدمات السيارات



ابتكر طالب في جامعة «الملك خالد» جهازاً يمتص الصدمات، تم تسجيله كبراءة اختراع في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية للطالب «أحمد محمد القحطاني»، تخصص لغة إنجليزية.

وأشار إلى أن الاختراع عبارة عن جهاز يحتوي على مستشعرات تعمل عند اقتراب السيارة من الأجسام الغريبة، وتمكن الجهاز من العمل على امتصاص الصدمة وحماية الركاب والمركبة من عملية الاصطدام، طبقاً لما ورد بجريدة «الاقتصادية» السعودية.

وثمّن الطالب تشجيع الجامعة وقسم مركز الموهبة والإبداع في الجامعة له، منوّهاً بما وجده من دعم وتوجيه.■

من نوادر الأعراب



أدرك أهلك قبل أن يحترقوا:

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع جماعة من أصحابه إلى البادية للصيد والقنص، فلقيهم أحد الأعراب ممتطياً جواداً أشهب، فأوقفه عمر وقال له: ما اسمك؟ قال: شهاب. قال: أبو من؟ قال: أبو جمرة. فقال: ممن أنت؟ قال: من بني حرقة ثم من بني ضرام. قال: أين مسكنك؟ قال: في ذات لظى. قال: ما اسم جوادك؟ قال: سعير. قال عمر: أدرك أهلك قبل أن يحترقوا!!

سائل فكه:

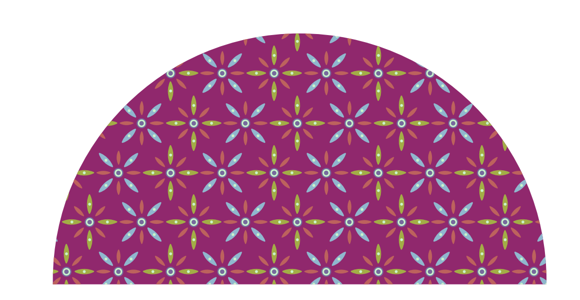
قيل: إن سائلاً أتى رجلاً من أغنياء خراسان وسأله شيئاً، فسمعه يقول لخادمه: قل لقنبر يقول لجوهر يقول لياقوت يقول لهذا السائل: يفتح الله عليك. فرفع السائل يده وقال: يا رب، قل لجبريل يقول لإسرافيل يقول لملك الموت يقبض روح هذا البخيل.

فداك أبي وأمي:

نظر رجل إلى امرأته وهي صاعدة على السلم، فقال لها: أنت طالق إن صعدت، وطالق إن نزلت، وطالق إن وقفت! فرمت المرأة نفسها إلى الأرض، فقال لها: فداك أبي و أمي.. إن مات الإمام مالك؛ احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم!

أم حاتم الطائي لابنها: لن تدرك كرم أخيك:

حُكي أنه لما مات حاتم الطائي تشبه به أخوه، فقالت له أمه: يا بني، أتريد أن تحذو حذو أخيك؟ فإنك لن تبلغ ما بلغه، فلا تتعبن فيما لا تناله، فقال: وما يمنعني، وقد كان شقيقي وأخي من أبي وأمي؟! فقالت: إني لما ولدته كنت كلما أرضعته أبى أن يرضع حتى آتيه بمن يشاركه، فيرضع الثدي الآخر، وكنت إذا أرضعتك ودخل آخر بكيت حتى يخرج!■



حدث في شهر رجب

رجب ٤٦٣هـ/ أبريل ١٠٧١م:
وفاة أبي الوليد أحمد بن عبدالله بن أحمد المعروف بـ«ابن زيدون»، الشاعر الأندلسي الكبير، ولد في قرطبة ونشأ بها، وتولى الوزارة أكثر من مرة، له ديوان شعر، ورسائل أدبية.

رجب ٨٤٩هـ/ أكتوبر ١٤٤٥م:
مولد العلامة الموسوعي جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، المعروف بجلال الدين السيوطي، أحد أئمة الفقه والحديث واللغة والتفسير والتاريخ في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، له مؤلفات كثيرة، من أشهرها: «جمع الجوامع، وحسن المحاضرة، والدر المنثور، والأشباه والنظائر».

رجب ١٢٠٧ هـ/ فبراير ١٧٩٣م:
السلطان العثماني سليم الثالث يصدر مرسوماً سلطانياً باعتماد نظام حركة التجديد داخل الدولة العثمانية، بعد التراجع والعجز الذي أصاب الدولة وجعلها تتخلف عن مثيلاتها في أوروبا.

رجب ١٢٨٧هـ/ سبتمبر ١٨٧٠م:
افتتاح دار الكتب المصرية أمام الجمهور لأول مرة بعد إنشائها، ويرجع الفضل في إنشائها إلى الوزير النابه «علي مبارك».

رجب ١٢٩١هـ/ أغسطس ١٨٧٤م:
مولد الزعيم المصري مصطفى كامل مؤسس الحزب الوطني الذي تألف برنامجه السياسي من عدة مواد، أهمها: المطالبة باستقلال مصر، وإيجاد دستور يكفل الرقابة البرلمانية على الحكومة وأعمالها، ونشر التعليم، وبث الشعور الوطني.

رجب ١٣٤٠هـ/ فبراير ١٩٢٢م:
إعلان بريطانيا إنهاء الحماية على مصر والاعتراف باستقلال مصر، ولكن مع تحفظات في مسألة تأمين المواصلات والدفاع وحماية الأجانب ومستقبل السودان، وأرجئ البتّ في هذه التحفظات لحين إجراء مفاوضات أخرى.■

الأوائل

– أول خطبة جمعة في المسجد الأقصى بعد تحريره من الصليبيين كانت للقاضي محيي الدين بن زكي الدين.

– أول من ركب البحر هو يونس عليه السلام.

– أول ما نزل من القرآن الكريم بالمدينة «ويل للمطففين».

– أول معركة قاد فيها خالد بن الوليد المقاتلين – بعد إسلامه – هي معركة «مؤتة».

– أول من أسلم من الموالي «زيد بن حارثة».



– أول سورة كاملة نزلت على الرسول هي «المدثر».

– أول معركة بين المسلمين والفرس هي معركة «القادسية».

– أول قائد عربي وصل الأندلس هو «موسى بن نصير».■

من هو..؟

● مَنْ حامل لواء المسلمين ببدر وأحد؟
- مصعب بن عمير.

● مَنْ الخليفة الذي أمر بترجمة الكتب إلى العربية؟
- أبو جعفر المنصور.

● قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾(التحريم:٣).. مَنْ هي؟
- حفصة بنت عمر.

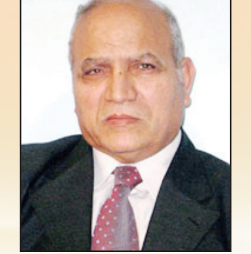
● يقولون: «رواه السبعة».. فمن هم السبعة؟
- هم: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وأحمد.

● مَنْ الصحابية التي قتلت سبعة من الكافرين في ليلة زفافها؟ وما اسم زوجها؟
- أم حكيم بنت الحارث، وزوجها عكرمة بن أبي جهل.

● من هو الصحابي الذي وصفه الرسول ﷺ أنه أعلم الأولين والآخرين بعد الأنبياء والرسل؟
- هو الصحابي معاذ بن جبل.

● من هو الصحابي الذي كان يُعرف بـ«المنحور»؟
- هو الصحابي أبو رهم الغفاري، وسمي بذلك؛ لأنه رُمي يوم «أحد» بسهم في نحره، فبصق عليه النبي فبرأ.■





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

مصر.. والجامعة العربية

أثار اختيار د. نبيل العربي، وزير خارجية مصر، لمنصب الأمين العام لجامعة الدول العربية جدلاً حول ظروف اختياره لهذا المنصب.. فقد رأى البعض أنه تضحية منه بمنصب وزير الخارجية حتى يظل منصب الأمين العام في مصر، ومن ثم رآه البعض أن مصر خسرته لصالح الجامعة العربية التي لا أمل فيها، بينما رآه فريق ثالث أنه أبعد عن وزارة الخارجية بسبب مواقفه الوطنية، وأشار فريق رابع استكمالاً لهذا الاتجاه أن قطر هي التي اختارته واشترطت تعيينه حتى تسحب مرشحها وحتى تقدم استثمارات لمصر.

على أية حال، يتولى د. نبيل العربي ساحة خربة بعد أن قضى فيها عمرو موسى عشر سنوات، فشل خلالها فشلاً ذريعاً في تحقيق أهداف الأمة، وهي مسألة أصبحت مفتوحة للتقييم والنقاش العام، فقد تسلّم عمرو موسى منذ عشر سنوات الجامعة، واعتبره الشاعر فاروق شوشة أنه «المسيح» الذي جاء يعيد للجسم المسجي روحه، فإذا به ينتهي من دفنه بدلاً من إحيائه، وهذا أمر طبيعي إذا نظرنا إلى إطار العلاقة بين مصر والجامعة العربية من الناحية التاريخية، فقد مرت هذه العلاقة بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: مرحلة «العهد الناصري»؛ حيث كانت مصر الناصرية ترفع لواء الحرية من الاستعمار في العالم العربي، رغم أن الحكام العرب كانوا لا يجرؤون على تحدي «عبدالناصر» الذي سيطر على مشاعر الشعوب العربية، فأصبحت مهمة الجامعة العربية تجميع العرب ضد «إسرائيل» وضد الاستعمار المساند لها، ولذلك كانت مصر تقود من خلال الجامعة العربية هذه السياسة الثورية؛ مما أدى إلى الكثير من الأزمات بين مصر وبعض الدول العربية؛ بسبب سياسات مصر الجريئة في دعم ثورة الجزائر وثورة اليمن وغيرها من الثورات العربية.

المرحلة الثانية: مرحلة «مصر السادات» التي تنكرت للعالم العربي بعد حرب «أكتوبر»، ووقعت أكبر أزمة في العلاقات المصرية العربية استمرت حتى بداية العقد التاسع من القرن الماضي، تمثلت في قطع العلاقات العربية مع مصر، ونقل الجامعة إلى تونس، وتجميد عضوية مصر بالجامعة احتجاجاً على السلام المنفرد بين مصر و«إسرائيل»، ولذلك حرمت مصر خلال هذه المرحلة من تولي مصري منصب الأمين العام.

المرحلة الثالثة: مرحلة «مصر مبارك» التي اتسم وضعها بقيادة العالم العربي نحو التبعية الكاملة لأمريكا و«إسرائيل»، ولذلك اختارت مصر لهذه المهمة أفضل مَنْ يمثلها الذي استوعب تماماً هذه الحالة، وهو وزير خارجيتها «عمرو موسى» الذي كان ركناً ركيناً في منظومة «مبارك» مع وزير الداخلية؛ لكي ينتهي النظام بخدمة مصالح أمريكا و«إسرائيل» ضد المصالح المصرية، وكان «عمرو موسى» هو الشخص النموذجي الذي دفعه «مبارك» إلى منصب الأمين العام عام ٢٠٠١م بعد عشر سنوات قضاها وزيراً للخارجية، فكان تعيينه في الجامعة العربية من ناحية إقراراً بتميّزه ونجاحه في استيعاب سياسة «مبارك» الخاضعة لأمريكا و«إسرائيل»، وكذلك إبعاده ووقف طموحه تجاه منصب الرئاسة بمصر.. فكان «عمرو موسى» ممثلاً نموذجياً لهذه المرحلة التي وقفت فيها مصر ضد المقاومة وتضامنت مع «إسرائيل» ضد لبنان، بل وتآمرت الجامعة مع العرب على ليبيا التي تتعقد أوضاعها على تفصيل لا يتسع له هذا المقام.

وقد قامت الثورة المصرية في يناير ٢٠١١م لتبدأ بمصر صفحة جديدة من الديمقراطية والاستقلال وإزالة الفساد، ويمثل «نبيل العربي» هذه الحالة بعد أن زال «عمرو موسى» دون أن تزول الجامعة بحالها، ولذلك كانت قناة «دبي» الفضائية محقة عندما جعلت عنوان إحدى حلقاتها في برنامج «قابل للنقاش» الذي اشتركت فيه: «نبيل العربي.. ثوري في الجامعة العربية»، ويظل السؤال: هل نبيل العربي يمثل نفسه في مخازن الجامعة العربية، أم يمثل مصر الثورية في جامعة فقدت معناها؟ فإن سائد الثورات أغضب الحكومات، وإن أيّد الحكومات التي تتشكل منها الجامعة العربية تنكّر لروح الثورة المصرية.

فثورة ٢٥ يناير في مصر تريد التحرر من بطش الحاكم وفساده وتبعيته للخارج، والحصول على حرية القرار في الداخل والخارج، ولذلك تفترق قليلاً عن التوجه العربي لـ«ثورة يوليو» التي هاجمت الحكام العرب بسبب تحالفهم مع الاستعمار وليس بسبب حكمهم الدكتاتوري، فكانت ثورة تحرر الأوطان دون تحرر المواطنين، ولذلك فإن «ثورة يناير» أشمل وأعمق من «ثورة يوليو»، فهل تحتمل الجامعة المهترئة رسالة الثورة المصرية إلى الثوار العرب؟

لقد كان ظني أن الجامعة يجب أن تمر بمرحلة انتقالية حتى تتضح الثورة في العالم العربي إلى أن تتحول إلى جامعة الشعوب؛ فتتغير مكوناتها ورسالتها، وإما أن تتعمق صورتها كجامعة للحكومات التي انتصرت على ثوراتها؛ فتصبح الجامعة «النادي الحكومي العربي» لقهر الشعوب العربية، وفي هذه الحالة لابد أن تبحث لها عن مكان آخر خارج القاهرة الثائرة، إلا إذا تم إخماد روح الثورة في مصر - لا قدر الله - فتنضم مصر إلى هذا النادي وتتزعم مرة أخرى معسكر الامتثال العربي للإرادة الأمريكية.. فأين نبيل العربي في هذه المعادلة؟

أرجو أن يركز الأمين العام الجديد على الملفات غير السياسية الثقافية والاقتصادية والإعلامية والاجتماعية، وأن يعلن انحياز الجامعة إلى حقوق الشعب الفلسطيني، بعد أن تجاهل الأمين العام السابق سكان غزة خلال المحرقة، فأعاق محاولات قطر إنقاذها، وعقد قمة عربية في الدوحة لهذا الغرض، اعترف وزير خارجية مصر في ذلك الوقت بأن مصر والجامعة هي التي أعاقت عقدها.■

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق